بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

جميل صدقي الزهاوي
حياته وشعره

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب/
يوسف علي الدوبدة محمد

إشراف الدكتور/
عبد الرحمن عطا المنان محمد

١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

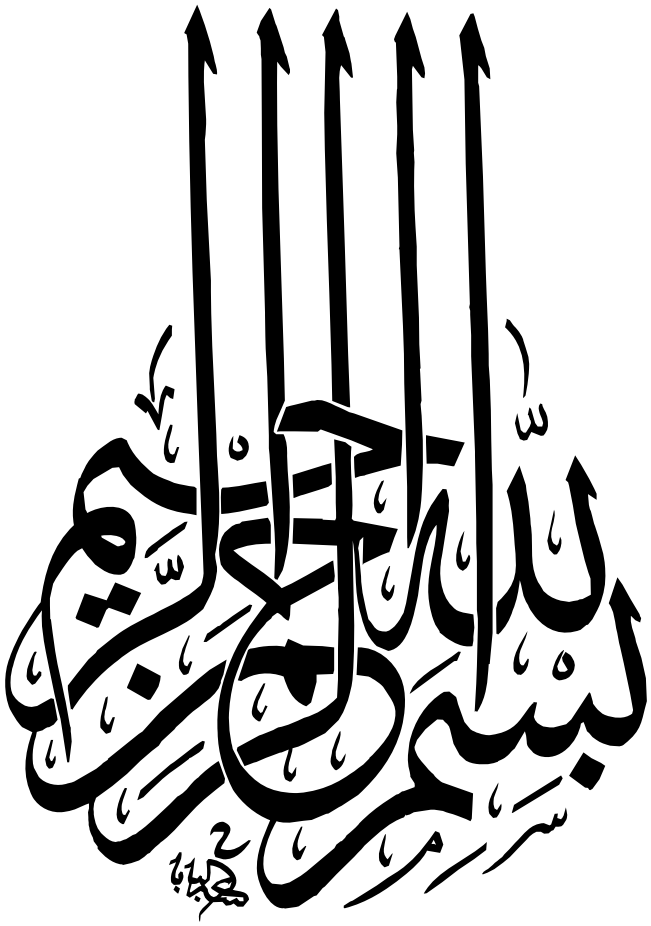
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾.

صدق الله العظيم.

(سورة طه الآية ١١٤).

إهداء

إلى والديَّ وأسرتي الكريمة . . .

وزوجتي وأبنائي، وأخي الحبيب/ محمد . . .

وإلى كل من آزرني في طريق العلم . . .

الشكر والتقدير

والحمد، والثناء، أولاً وأخيراً لله سبحانه وتعالى الذي متعني بالصحة، والعافية، ووفقني في أن أنهل من مناهل العلم، والمعرفة. فالشكر لله القائل في محكم تنزيله: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(١).

الشكر لجامعة أم درمان الإسلامية التي ظلت تمثل منارة للعلم، وقبلة للعلماء، والطلاب، المتمثلة في: كليتي الدراسات العليا، واللغة العربية.

وأزجي أسمى آيات الشكر والعرفان إلى أساتذتي الأجلاء الذين نهلت من معينهم المعطاء علماً وأدباً أضاءا لي دياجير الظلمة، والجهل؛ فمهدوا لي الطريق سهلاً لإدراك الغايات.

وأخص بالشكر أستاذي الدكتور عبد الرحمن عطا المنان، الذي كان دائماً يقف مشجعاً وحاثاً لي على المضي قدماً في درب المعرفة. والذي كم استفدت من توجيهاته، وإرشاداته التي كان له أثر في هذا البحث.

كما أشكر الأخوة في مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية المركزية، ومكتبة كلية الآداب، ومكتبة جامعة الخرطوم، ومكتبة جامعة القرآن الكريم، ومكتبة جامعة أفريقيا؛ وذلك لما قدموه لي من تسهيلات في البحث، والتنقيب عن المعلومة.

وأخيراً الشكر لزملائي، وأصدقائي – الذين ما بخلوا عليّ يوما بمساعدة طلبتها منهم–.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٧.

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين.

في هذا البحث تحدثت عن الشاعر جميل صدقي الزهاوي، وجاء عنوان البحث: جميل صدقي الزهاوي: (حياته وشعره). وكان منهجي في دراسته منهج تاريخي وصفي تحليلي. ويتكون البحث من ثلاثة فصول:

ففي الفصل الأول تحدثت عن: عصر الشاعر من الناحية السياسية، والأدبية، والاجتماعية.

وعن حياته – اسمه، ولقبه، ونسبه ومولده، ونشأته، وأسرته، وملامح شخصيته، وثقافته، ووفاته، ومكانته الشعرية.

وفي الفصل الثاني: تحدثت عن أغراضه الشعرية من مدح، وهجاء، وغزل، ورثاء.

وفي الفصل الثالث: تحدثت عن الخصائص الفنية في شعر الزهاوي من بناء للقصيدة، ولغة، وأسلوب، وتجارب نفسية باعثة على قرض الشعر عنده، ثم الخيال والصورة الشعرية، وأخيراً الموسيقى.

وأخيراً توصلت إلى هذه النتائج:

أولاً: تميز شعر الزهاوي بأنه شعر ذو فلسفة يود فرضها، ورسالة يدعو لها ليهز بها روح أبناء وطنه، وينفث فيهم معاني العظمة.

ثانياً: تميز أسلوبه بالوضوح، والسهولة، والمباشرة.

ثالثاً: توسل إلى بناء صوره بالتشبيه والاستعارة والكناية.

Abstract

This research is entitled 'Jamil sidqi Az-zahwi, The Poet: His life and his Poetry'. The methodology of the research compromises the historical, descriptive and analytical methods. The research consist of three chapters.

The first chapter involves a biography of the poet, his name , title, origin and his bringing-up, besides some personal and cultural features of his life.

The second chapter involves the types and themes of his poems, epics, lyrics, and elegies. The third chapter involves elemental characteristics of his poems, such as form, language and style as well as personal experiences that urged his poetic creativity, his imagination, his figurative language and music.

Finally: the researcher has come to a lot of findings; First: Zahwi's poetry is characterized by philosophy -and- objectivity – oriented message, what stirred his countrymen and filled them with values of supremacy and magnificence.

Second: his style is characterized with clarity, plainness and immediacy.

Last, one can distinguish him as a representative thought.

المقدمة

كان الأدب وما يزال يلعب دوراً بارزاً في تغيير المجتمع، وذلك: برصد حراك المجتمع. فهو يعد خير ناقد يسلط الضوء على ما في المجتمع من قوة، فيزكيها وينميها، ويسلط الضوء على ما في المجتمع من ضعف فينتقده؛ حتى يحدث التغيير المنشود.

فالأدب إذاً مرآة صادقة تكشف موار المجتمع وحراكه وتكشف الحياة الاجتماعية وسماتها في كل العصور. وهو كتاب مفتوح؛ يميط اللثام، كما يكشف المبدع من ظروف مؤثرة في إبداعه سلباً وإيجاباً.

ولما كان الأدب عامة، والشعر خاصة، كائناً ينمو ويتطور، فنجد هنالك شعراء اتخذوا من تطوير الشعر واجباً يحملونه فوق رقابهم فسعى هؤلاء سعياً حثيثاً، وعملوا على بذر بذور التجديد فيه. فهل قوبل هذا التجديد بثورة ضده أم ترحيب؟

ولأهمية هذا الموضوع رأيت أن أتناوله بالبحث، وأرى مدى أثر البيئة، ونشأته في شعره، وآخذ ذلك من خلال:

١- دور البيئة والنشأة في شعره.
٢- دور البيئة التي غلبت على شعره.
٣- الروح التي غلبت على شعره.

استخدمت في هذا البحث المنهج التاريخي في دراستي لحياته وشعره، والمنهج الوصفي الذي يعرض الظاهرة ويحللها. وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول، ويشمل كل فصل: عدة مباحث، تناولت فيها مواضيع ذات صلة بموضوع البحث. وفي ختام البحث أشرت إلى المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في تناولي للموضوع.

تناولت موضوع (الزهاوي حياته وشعره) بالدراسة لعدة أسباب منها:

- إن هذا الموضوع يستحق البحث، وذلك للوقوف على دور الشاعر في تجديد الشعر، ومدى أثر شعره في النضال الوطني، وأثره في تغيير المجتمع.
- الكتابة في هذا الموضوع ممكنة وحيوية وتتوفر لها المصادر، والمراجع، وسهولة الوقوف على المجهودات السابقة.

* وأهمية هذا الموضوع تنبع من الأهداف التي يرمي الباحث لتحقيقها ومنها:
- دور الشاعر في نهضة الأمة وتحريرها.
- وقوف القارئ على شعره: سماته، أغراضه، والظروف المؤثرة في إبداعه الشعري، وصور التجديد فيه.
- توضيح الجهود السابقة في هذا المجال.

الدراسات السابقة:

وجدت جهوداً مبذولة في هذا الموضوع، وقد جاءت متفرقة في تناولها الشاعر، ومنها:

- الزهاوي وثورته في الجحيم د. جميل سعيد
- الزهاوي د. ماهر حسن
- الزهاوي دراسات ونصوص جمع وإعداد عبد الحميد الرشودي
- الزهاوي الشاعر د. إسماعيل أدهم
- الزهاوي وديوانه المفقود هلال ناجي
- ديوان الزهاوي محمد يوسف نجم

* ومشكلة البحث ينضوي عليها السؤال الآتي، وما يتفرع منه من أسئلة:
- ما أثر نشأته وبيئته على شعره؟
- ما هي فلسفته التي بثها خلال شعره؟
- هل كان شاعراً ذاتياً أم شاعر أمة؟
- ما هي الروح التي غلبت على شعره؟

- ما أثر نشأته وبيئته على شعره؟
- ما هي فلسفته التي بثها خلال شعره؟

مصادر الدراسة:

لقد تنوعت مصادر هذه الدراسة – من قرآن كـريم، وكتـب الأدب، والتاريخ، والتراجم. ومن أهم المصادر والمراجع: ديوان الشـاعر، الشـعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، وكتاب العمدة، والمرشـد وغير ذلك.

المشاكل التي واجهت الباحث:

- من الصعوبات: إن الزهاوي كثيراً ما يعيد نشر قصائده في دواوينه فيحذف منها أبياتاً، أو يضيف إليها؛ فيصعب بذلك تقصـي أبيـات قصائده.

خطة البحث:

اشتمل البحث على المقدمة، الموضوع والخاتمة.

هيكل البحث:

يتكون البحث من فصول ومباحث ومطالب:

الفصل الأول: عصر الشاعر وحياته:

المبحث الأول: عصر الشاعر.

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحياة الأديبة (الثقافية).

المبحث الثاني: حياته:

المطلب الأول: اسمه، لقبه، نسبه.

المطلب الثاني: مولده، أسرته، ونشأته.

المطلب الثالث: ملامح شخصيته وثقافته وحياتـه الاجتماعيـة ووفاته.

المطلب الرابع: شعره ومكانته الشعرية.
المبحث الثالث: آثاره الأدبية:
المطلب الأول: آثاره الشعرية.
المطلب الثاني: آثاره النثرية.
الفصل الثاني: أغراضه الشعرية:
المبحث الأول: المدح.
المبحث الثاني: الرثاء.
المبحث الثالث: الغزل.
المبحث الرابع: الهجاء.
الفصل الثالث: الخصائص الفنية في شعر الزهاوي:
المبحث الأول: البناء الفني.
توطئة:
المطلب الأول: مقدمة القصيدة.
المطلب الثاني: التخلص أو الخروج.
المطلب الثالث: خاتمة القصيدة.
المطلب الرابع: وحدة القصيدة.
المبحث الثاني: الصورة الشعرية:
توطئة:
المطلب الأول: التشبيه ودوره في تشكيل الصورة الشعرية.
المطلب الثاني: الاستعارة ودورها في تشكيل الصورة الشعرية.
المطلب الثالث: الكناية ودورها في تشكيل الصورة الشعرية.
المبحث الثالث: الموسيقى الشعرية:
توطئة:
المطلب الأول: الموسيقى الداخلية.

المطلب الثاني: الموسيقى الخارجية.

المبحث الرابع: اللغة والأسلوب:

المطلب الأول: اللغة.

المطلب الثاني: الأسلوب.

الخاتمة:

وأسرد فيها خلاصة البحث والصعوبات والنتائج.

- الفهارس:

(١) فهرس الآيات القرآنية

(٢) فهرس الأعلام

(٣) فهرس الأشعار

(٤) فهرس الأماكن

(٥) فهرس المصادر والمراجع

(٦) فهرس الموضوعات

الفصل الأول
عصر الشاعر وحياته

المبحث الأول: عصر الشاعر:

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية.

المطلب الثاني: الحياة السياسية.

المطلب الثالث: الحياة الثقافية.

المبحث الثاني: حياته:

المطلب الأول: اسمه ولقبه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده وأسرته ونشأته.

المطلب الثالث: ملامح شخصيته وثقافته وحياته الاجتماعية ووفاته.

المطلب الرابع: شعره ومكانته الشعرية.

المبحث الثالث: آثاره الأدبية:

المطلب الأول: آثاره النثرية.

المطلب الثاني: آثاره الشعرية.

المبحث الأول
عصر الزهاوي

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية.

المطلب الثاني: الحياة السياسية.

المطلب الثالث: الحياة الثقافية.

المطلب الأول
الحياة الاجتماعية

كانت الحياة الاجتماعية مضطربة في العراق. فكان هناك: السنة، والشيعة، والعرب، والأكراد، والأتراك، والعشائر، وأهل المدن[١].

وأغلب السكان في العراق من العشائر التي تقطن جنوب العراق في شكل قبائل أشهرها: تميم، وشمر، والبومحمد، والخزاعل، وعنزة.

وتعيش هذه العشائر حياة قبلية صرفة، وكل قبيلة مستعدة دائماً للحرب ضد الوالي؛ إذا مس حقوقها، ومستعدة كذلك للإغارة على من حولها من البدو، والحضر. وتعيش هذه القبائل على الرعي، وغنائم الحرب، والزراعة[٢].

كان أغلب سكان العراق من العشائر الذين يعيشون على النظام القبلي. مع أن هذه العشائر استوطنت القرى، والأرياف، ولكنها بقيت تعيش على عاداتها التقليدية القديمة، كالاعتزاز بالأنساب، وإتباع نظام خاص في جميع شئونها الاجتماعية من: زواج وطلاق، وديات قتل، والأخذ بالثأر. أما سكان المدن: فهم جماعة مستقرة، وكان بيدهم مقاليد التجارة، وبعض الصناعات اليدوية لسد حاجات العراق، فكان منهم جماعة المتعلمين الذين برز منهم شعراء هذا العصر، وعلماؤه. وإلى جانب القبائل، والعشائر، كانت طبقة المماليك، والأتراك الذين احتلوا وظائف الدولة، وقيادة الجيش، ولا هم لهم إلا استرقاق الناس، والإساءة إلى أبناء الشعب، واستغلال التجارة، وجمع المال. وكان مستوى المعيشة منخفضاً، وسوء التغذية، وأمراضها منتشرة في أواسط الفلاحين، وكانت المواصلات رديئة[٣].

---

(١) الزهاوي، ماهر حسن فهمي، طبعة المؤسسة المصرية العامة للنشر، د. ت، ص ١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٢-٢٣.

أما المرأة فقد حجبت في البيت، ومنعت الاختلاط بالرجل، ويعتبرها الرجل عبئاً ثقيلاً يجب التخلص منه. وكان الرجل يفرح أشد الفرح عندما يولد له ولد، ويعتقد المرأة شيطان يدخل العار إلى بيته، فيجب مراقبتها، وحجرها، ومنعها التعليم، كيلا يوصلها إلى أغراض فاسدة[١].

هذه الأحكام القاسية كانت صدى لعصر تفككت فيه مثل المجتمع، وغدت المدن نهباً للثأرات التي تنتهك الأعراض، وتستباح الحرمات، مما اضطر الناس إلى حجب نسائهم[٢].

وحياة المرأة البدوية، (أو الريفية)، والمرأة في المدينة فالفرق بينهما فرقاً شاسعاً.

فالمرأة البدوية: سافرة، حافية، تشتغل ليلها، ونهارها؛ لتأمين حاجات بيتها، وكثيراً ما تقوم مقام زوجها في الترحيب بالضيوف.

أما المرأة في المدينة: فلا تخرج من دارها إلا للضرورة، وقد يساعدها الخدم في إدارة منزلها، وإذا خرجت تحجبت بحجاب كثيف، ولا تحادث غير زوجها، وأقاربها من الرجال، وقلما ترى في الطريق العام لوحدها، وقد حجبت في البيت حيث تعتبر من قبل الرجل عبئاً ثقيلاً.

ويفرح الرجل بالولد، ولو جر عليه النكبات، فالبنت شيطان يجب مراقبتها[٣].

وكثرت الأمثال الشعبية التي تبين موقف المجتمع من البنت؛ فهم دائماً يرددون: "ألف ولد مجنون ولا بنت خاتون".

---

(١) الزهاوي، ماهر حسن فهمي، ص ٢٨.

(٢) الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر. يوسف عز الدين، بغداد، مطبعة الزهراء، د. ت، ص٢٤.

(٣) الزهاوي، ماهر حسن فهمي، ص ٢٠.

ولا شك أن ذلك يرجع إلى طبيعة العصر، وما فيه من اضطراب، واضطهاد، فالرجل لا يأمن على عرضه؛ لذا اضطر إلى حجب نسائه عن الأعين، بل اضطر إلى اضطهادهن كذلك[١].

وكان كل الذي يمارس على المرأة من حرمانها، ومنعها من التعلم، وحجبها عن الحياة، وسجنها في بيتها، كان حائلاً شديداً بين المرأة وارتقائها، وبينها وبين فهم طبيعة التربية السليمة للنشء. ومن هنا كانت نسبة الوفيات بين الأطفال كبيرة[٢].

ولم يكن الولاة يفكرون في تقدم البلاد؛ لأنهم غرباء عنها، ولا هم لهم إلا التمتع بجمع المال؛ فتأخرت البلاد، وصار العراق مرتعاً للأوبئة، والطواعين. كما أهملت المشاريع العمرانية، ومشاريع الري –والتي هي قوام حياة الشعب الزراعية–. فكان جراء قلة الماء، وعدم تنظيم الري؛ نقص الغلال، وانتشار المجاعة بين الناس. ولا تكاد تجد أثراً ظاهراً للحياة العمرانية[٣].

أما في ميدان الحياة الاجتماعية، فقد بدأت الحياة الأوربية بمحاسنها، ومساوئها تجد طريقها إلى الشرق العربي حسب استعداد كل بلد لتقبل تلك الحضارة. فأنشئت خطوط حديدية، ومدت أسلاك التلغراف، والتلفون، وجلس الناس إلى الموائد، واتخذوا ما يتخذه الأوربيون لأنفسهم من لباس.

وقامت الدعوة إلى الأخذ بأساليب الحضارة الغربية، وكان أصحابها من ذوي الثقافة الأوربية الغربية، جذبتهم مظاهر الحياة في أوربا، فعاشوا في بيوتهم حياة أقرب إليها، واقترن في أذهانهم حاضر الشرق الضعيف بتقاليده الموروثة.

---

(١) الزهاوي، ماهر حسن فهمي، ص ٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٧.

وفترت صلاتهم بالحياة الشرقية، فراحوا ينادون بالاقتداء بالغربيين في أساليب حضارتهم المزدهرة.

وكان للدول المستعمرة مصلحة في فرنجة العرب، والمسلمين جميعاً. وكانت تلك الدعوة تزف إليهم باسم التجديد، والمدنية، وهذا هو ما دفع دول الغرب الاستعمارية إلى أن تنفق الأموال على إنشاء المدارس في الشرق، وعلى إرسال البعثات[١].

وكانت الدعوة إلى المدنية تجذب نفراً من أهل البلد، وقد يبالغون في دعوتهم إلى نبذ التقاليد الشرقية حتى يجرهم ذلك إلى الاستخفاف بأمر الدين في بعض الأحيان. فها هو ذا (ولي الدين يكن) يجاهر بإفطاره في رمضان، ويرى رمضان أكذوبة كبيرة، فيضع عنواناً لمقاله: (أكذوبة إبريل، وأكذوبة رمضان) ونشرها في جريدة المقطم.

وهناك فريق يتمسك بتقاليده، ودينه ومثله الشرقية، ونادى بأن النهضة لا ينبغي أن تقوم إلا على أساس التمسك بتقاليدنا، ودیننا[٢].

على أن هذا الاختلاف بين الفريقين، وهذا النقاش الحاد الذي ضمته صفحات الجرائد، والمجلات؛ قد أوجد وعياً اجتماعياً[٣].

---

(١) حركة البعث في الشعر العربي الحديث، ماهر حسن فهمي، الناشر مكتبة النهضة المصـــرية، د. ت، ص ١١١-١١٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٤-١١٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٧.

المطلب الثاني
الحياة السياسية

قبل أن نترجم للشاعر جميل صدقي الزهاوي، ينبغي أن نقف على عصر الشاعر الذي عاش فيه، وتأثر به في كل المناحي.

وأولى هذه المناحي:

الحياة السياسية:

عاش الزهاوي حياته (١٨٦٣-١٩٣٦م) في القرنين: التاسع عشر الميلادي، والعشرين الميلادي، وفي هذه الفترة كان العراق ولاية تابعة للخلافة العثمانية في (اسطنبول)[١] طوال عهد العثمانيين، حتى العهد البريطاني سنة ١٩١٧م، واستمر تحت الانتداب البريطاني غاية سنة ١٩٢١م بقيام أول حكومة وطنية عليها الملك (فيصل)[٢].

كانت الإمبراطورية العثمانية مقسَّمة إلى عدة ولايات، يحكم كل ولاية والٍ يُعينه السلطان، وكان للوالي مطلق التصرف في شئون الولاية. وقد ظهرت في هذه الفترة عوامل التفسخ، وغدت الولايات سلعاً تُباع، وتُشترى بواسطة سماسرة، وعندما يشتري والٍ منصبه؛ يشرع في جمع الأموال بكل الطرق –مشروعة، وغير مشروعة– فهو يجمع الضرائب الباهظة، ويغتصب الأموال؛ فانتشرت الرشوة، واغتصاب أموال الناس من قِبل الموظفين الذين اشتروا وظائفهم من الوالي، فتذمر الناس، وجأروا بالشكوى، ولكنها لم تلق أذناً صاغية من أولي الأمر؛ لأنهم هم الذين ساوموا على بيع المناصب، وقد

---

(١) اسطنبول: مدينة شمال غرب تركيا تقع على ضفتي البسفور بين البحر الأسود وبحر مرمرة، كانت تسمى القسطنطينية حتى عام ١٩٣٠م، كانت عاصمة تركيا حتى عام ١٩٢٢م، ولا تزال الميناء الرئيس والمركز التجاري، انظر الموسوعة العربية الميسرة، ج١، ص ١٩١.

(٢) الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر. يوسف عز الدين، ص ١١.

شجع بُعد الولاية عن مركز الحكم على الاستقلال من قبل الولاة، وكان للوالي مساعدون يساعدونه في إدارة دفَّة الولاية: كالتخذا، والدفتردار، والقاضي، والخزندار، مع بعض الموظفين الآخرين لإدارة شئون الولاية العامة[١].

ولتثبيت دعائم الحكم في العراق كانت هنالك قوتان تحرسان هذا الحكم هما: الدَّرك، والجيش الذي كان يُعد لتوطيد الأمن، والدفاع عن كيان ولاية العراق. وكانت أداة التأديب للقبائل العراقية الثائرة، والمدن التي تعصي الوالي[٢].

وقُسم العراق إلى عدة أقسام، وسمي كل قسم بالمستلمية، وسمي كل قسم أيام مدحت باشا[٣]: بالمتصرفية، وتقسم المتصرفية إلى أقسام أصغر تسمى الأقضية، والقضاء قسم إلى عدة أقسام، تسمى الناحية، وتضم الناحية عدة قرى[٤].

وكانت الغيوم قد بدأت تتلبد في سماء السياسة العربية- التركية، والصراع يحتدم بين فكرة العروبة، وفكرة التتريك، وكانت دعوة الخليفة محمد رشاد[٥] إلى الجهاد، دعوة عربية. ولم يستسغ الشريف حسين – شريف مكة – هذه الدعوة إلى الجهاد الإسلامي بالاتفاق مع اشتراك ألمانيا فيه[٦]،

---

(١) الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر. يوسف عز الدين، ص ١٢-١٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٣.

(٣) ولد في الأستانة سنة ١٨٢٢م ووالده الحاج علي أفندي أصله من روستشوك، استقر في الأستانة ١٨٣٦م، أقام في دمشق سنتين ثم عاد إلى الأستانة سنة ١٨٤٤م، توفى ١٨٨٣م، انظر تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، جرجي زيدان، بيروت، منشورات، دار مكتبة الحياة الطبعة الثانية، ج١، ص ٤٤١.

(٤) الشعر العراقي، أهدافه وخصائصه، يوسف عز الدين، ص ١٤.

(٥) من سلاطين الدولة العثمانية (١٩٠٩م). تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، أحمد السعيد سليمان، القاهرة، دار المعارف، د. ت، ج٢، ص٤٥٣.

(٦) الشعر العراقي أهدافه وخصائصه، يوسف عز الدين، ص١٥.

ومن هنا بدأت المراسلات، واستمرت عاماً كاملاً بين الشريف حسين، والسير هنري مكماهون حول قيام العرب بالثورة نظير استقلال البلاد العربية عند انتصار الحلفاء[١]. هذه الثورة كانت ثورة الشعوب العربية التابعة للدولة العثمانية، فاشترك فيها العرب عن طيب خاطر، وأما الذين وقفوا مرتابين، فقد نظروا إلى المسألة نظرة إسلامية عاطفية، مع أن تركيا ستلغى الخلافة بعد سنوات[٢].

والواقع أن القوات البريطانية قد احتلت البصرة سنة ١٩١٧م، وقد ساعد الإنجليز على النجاح تأييد الرأي العام لفكرة انتصار الحلفاء. ولكن العراق وضع رسمياً تحت الانتداب البريطاني في مؤتمر (سان ريمو)، وبذلك تثبت أقدام البريطانيين في البلاد على أساس الحكم المباشر، بدلاً من تأسيس حكومة وطنية كما كان يرجو العراقيون. وأدرك الشعب أن بريطانيا لن تفي بوعودها[٣].

واشتعلت نيران الثورة، وكانت قبائل الرميثه[٤] أول من أشعلها. وفي أواخر يوليو ١٩٢٠م علم الأحرار العراقيون بنبأ سقوط دمشق في يد الفرنسيين؛ فقرروا القيام بعمل حاسم، وأعلنوا الجهاد، وامتدت الثورة فشملت معظم العراق، ما عدا بغداد التي كان الجيش البريطاني مسيطراً على الموقف فيها، ووقف مستعداً للدفاع عنها، وطلب الإمدادات من الهند، ولجأوا عند ذلك إلى العنف، وأعدموا الزعماء، وانتهت الثورة بالفشل، لأنها لم تكن ثورة منظمة، ولم تكن لها خطة مرسومة[٥].

---

(١) الشعر العراقي أهدافه وخصائصه، يوسف عز الدين، ص ١٦.

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٣-٣٤.

(٣) الزهاوي. ماهر حسن فهمي، ص ١٣٧.

(٤) الرميثه: ماء لبني سيار بن عمرو، انظر مراصد الاطلاع، د. ت، ج٢، ص ٦٣٤.

(٥) الزهاوي. ماهر حسن فهمي، ص ١٣٧.

وخلاصة القول فإن الحياة السياسية في القرنين: التاسع عشر الخامد المتحجر، والقرن العشرين الميلادي المضطرم المضطرب كانت حياة سياسية حافلة بالأحداث السياسية. فقد مرت البلاد وعاشت في العصر التقليدي، وعصر الدستور العثماني، وما صاحبته من ضجة إعلانه من فرحة عند نشره، وخيبة الأمل عندما استأثرت جمعية الاتحاد والترقي بالحكم، وبالخيرات دون أن يكون للشعوب الإمبراطورية العثمانية نصيب. ثم كانت النتيجة تقسيم الإمبراطورية العثمانية، ودخول الحلفاء للعراق، وما جر هذا الاحتلال على البلاد من ويلات، وثورات؛ جرت إلى تأسيس دول وأمارات، وكان العراق أحد هذه الدول. ولم يرض العراق بالاستعمار فثار ثورته سنة عشرين وتسعمائة وألف ميلادية، وكان من جرائها دخول الملك (فيصل) العراق، وسلسلة من المعاهدات كان يفرضها الحاكمون ويرفضها الوطنيون[١].

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي: دراسات ونصوص، جمع عبد الحليم الرشودي، تقديم يوسف عــز الدين، طبعة دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، د. ت، ص ٣٩٨، انظر، الزهاوي الشاعر القلق، يوسف عز الدين.

المطلب الثالث
الحياة الأدبية

الحياة الأدبية في العراق: انكمش التعليم في المساجد، والمدن. ولولا مدارس النجف، وبغداد الدينية، وغيرها من المدن الأخرى؛ لقضي على اللغة العربية.

فالواقع أنه لم يكن في العراق من وسائل التعليم غير بعض الكتاتيب المنتشرة في الأزقة؛ تعلم الأطفال القرآن، وبعض المبادئ الأولية في الحساب، فإذا ما أتم الصبي تعليمه الأولي، فأمامه العلم في المساجد، ومدارس بغداد، والنجف الدينية. فهي تدرس النحو، والصرف، والبلاغة، والفقه.

ويشترط بعض الأساتذة على الطالب حتى يجاز؛ أن يعرف كيف ينظم الشعر.

وطريقة التعلم كالأزهر في مصر: يتحلق الطلاب حول الأستاذ يناقشهم، ويناقشونه.

ولم تكن هنالك فصول ينقل إليها الطالب كل عام، ولكن متى انتهى من درس يدرس غيره، حتى يتقن العلوم الدينية، والعربية.

وكانت للحكومة مدرسة ابتدائية في كل قضاء[١] عدا المدارس العسكرية. وقد أسست مدرسة ثانوية عام ١٨٧٠م، ومدرسة ابتدائية للبنات عام ١٨٩٨م[٢].

---

(١) القضاء: جمع أقضية وهي الأقسام الأصغر، وتتكون منها المتصرفية، والمتصرفية: قسم من الأقسام التي يتكون منها العراق أيام مدحت باشا – الشعر العراقي، أهدافه وخصائصه، يوسف عز الدين، ص١١.

(٢) الزهاوي، ماهر حسن فهمي، ص ٢٩.

أما التدريس نفسه فقد كان باللغة التركية. فنشأ الشباب العراقي غير قادر في أكثر الأحيان على التعبير بأيسر العربية.

والمتخرج من هذه المدارس، إما أن يعمل في الجيش العثماني، أو في وظائف حكومية. وكان الهدف إذن تتريك العراقيين، ومحاولة محو فكرة العروبة من أذهانهم حتى يدينوا بالجامعة العثمانية[١].

وشمل محيط العلم الجمود، وعاش المدرسون، والطلاب على التراث القومي. وانصبت عنايتهم على الشروح، وشروح الشروح، والتعليق على المؤلفات، ففقدت مؤلفات هذا العصر –القرن التاسع عشر الميلادي، وبواكير القرن العشرين الميلادي– عنصر الجدة، والأصالة، والتجديد[٢].

ولم يقصد من وراء انتشار المدارس العالية في عهد السلطان (محمود الثاني)[٣] إلا تخريج موظفين يقومون بخدمة الدولة العثمانية. وقد تخرج الطلاب من هذه المدارس متقنين للغة التركية، ناسين اللغة العربية. وتدني التعليم، ولم يبق ما يضيء دياجير الظلام إلا التعليم الأهلي الذي كان في المساجد التي عدت مدارس العلم، والأدب. فقد أثر هذا التعليم الأهلي في اتجاهات الشعر العراقي، وزاده بالزاد الفكري، فكان له الفضل الأول في حفظ اللغة العربية، وإقامة صرح الحركة الفكرية في العراق فيما بعد.

أما العلوم التي كانت تدرس فهي: العلوم العربية، والدينية، والإسلامية: كالنحو، والصرف، والمعاني، والبديع، والفقه.

---

(١) الزهاوي، ماهر حسن فهمي، ص ٢٩–٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٠.

(٣) سلطان تركيا من (١٨٠٨– ١٨٣٩م)، أجلس على العرش بعد خلع أخيه مصطفى واصل إصلاحات ابن عمه سليم الثالث، استمرت في عهده الحرب الروسية التركية (١٨٠٦–١٨١٢م)، مات محمود الثاني قبل أن تصله أنباء اندحار جيشه في معركة نزيب وتسليم الأسطول التركي لمحمد علي بالإسكندريةن انظر الموسوعة الميسرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط٢، بيروت، القاهرة، تونس، دار الجيل، ٢٠٠١م، ج٤، ص ٢٢٢١.

ونتيجة لحياة العراق هذه –الأدبية، والاجتماعية، والعلمية–، فقد أثرت هذه الظروف في شعراء العراق، وتركت آثاراً متباينة تختلف باختلاف طبائع الأفراد. فأصحاب النفوس الضعيفة منهم عاشوا على التملق، والمداجاة، وإزجاء المديح لأصحاب السلطان. وأما الأحرار منهم –أصحاب النفوس الحية–، فقد راحوا يهاجمون الأوضاع الظالمة منادين تارة بالرحيل عن العراق، وأخرى بالتغني بأمجادهم، وآونة أخرى بإظهار المفاسد.

وفريق ثالث لم يجد في نفسه القوة على مهاجمة الظلم، ولم تطاوعه نفسه على تملق أصحاب السلطان والقوة؛ فانطوى على نفسه، ولم يجد له متنفساً إلا في الشعر الديني.

وفريق رابع انصرف إلى الأغراض التافهة؛ لأنه فلسف الحياة على هواه، ولم يبال بما يحدث لقومه.

وكان هناك تباين بين العراق –الولاية التابعة للدولة العثمانية–، وبين جيرانها. فمصر والتي كانت تابعة للدولة العثمانية حتى دهمها الاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢م. لم تكن على شاكلة العراق، فمصر كانت فيها حركة فكرية، ومن أجل ذلك لجأ إليها من الترك، والعرب مثل: (الكواكبي[١]، والشاعر ولي الدين يكن[٢] وجميل صدقي) ، وكان في مصر: "جمال الدين

---

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بهائي بن مسعود، ويلقب بالسيد الفراتي، ولد بحلب في ٢٣ شوال حوالي ١٢٦٥هـ – ١٨٤٨م، وتوفى بمصر سنة ١٣٢٠هـ الموافق ١٩٠٢م، له من الكتب، أم القرى، وطبائع الاستبداد، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٧٢.

(٢) هو ولي الدين بن حسن سري بن إبراهيم باشا يكن، شاعر رقيق، من الكتاب المجيدين: تركي الأصل، ولد بالأستانة وجيء به إلى القاهرة طفلاً، فتوفى أبوه وعمره ست سنوات فطفله عمه علي حيدر (ناظر مالية بمصر) وعلمه فمال إلى الأدب، وكتب في الصحف فابتدأت شهرته وسافر إلى الأستانة مرتين سنة ١٣١٤هـ و ١٣١٦هـ، توفى ١٣٣٩هـ – ١٩٢١م، في حلوان ودفن في القاهرة، من آثاره ديوان شعر، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، ط١٦، دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م، ج١١٨/٨.

الأفغاني[١]، ومحمد عبده[٢]، وعبد الله النديم". فحمل أولئك مشعل اليقظة والحرية.

وكان موقع الشام على البحر الأبيض المتوسط قد يسر لها الاتصال بالفكر الغربي، كما كانت البعثات الأجنبية تعمل عملها في غرس الفكر الغربي. فنجد الكتاب، والمفكرين؛ يناقشون فكرة الحرية، والدستور، وحقوق الإنسان، فهناك حلقة الشيخ طاهر الجزائري في دمشق، يتحلق حولها المفكرين، وهناك مقالات: "فرنسيس فتح الله المراش"[٣]، ومؤلفاته التي يحاول فيها تنبيه أذهان العرب، وتحريضهم على نبذ الاستبداد، والعبودية في ظل الأتراك.

ومن هنا تألفت عام ١٨٧٥م جبهة سرية تضم بعض الشباب من المسلمين، والمسيحيين؛ درسوا في الكلية الأمريكية ببيروت، وكان لها فرع في دمشق، وطرابلس، وصيدا، وكانت تثير النفوس في مساوئ الحكم التركي، من محاولة القضاء على اللغة العربية، واغتصاب الأتراك للخلافة من العرب. وكانت لها أهداف ثورية أيضاً.

كل هذا يحدث في مصر، والشام، والعراق مستسلم، تتعاوره الدعوة إلى الحركة الوهابية، ودعوة السلطان عبد الحميد للجامعة الإسلامية، والدعوة

---

(١) هو جمال الدين بن هضدر (وفي رواية ابن صفتر) ولد بقرية أسدآباد في شعبان ١٢٥٤هـ، الموافق ١٨٣٨م. وسافر إلى الهند ورحل إلى الحجاز ثم مصر، توفى ببلده في ١٣١٤هـ - ١٨٩٧م، معجم المؤلفين ، ج١، ص ٥٠٢.

(٢) هو محمد عبد بن حسن خير الله، من آل التركمان – فقيه – مفسر– حكيم– أديب، ولد في شيراز من قرى الغربية بمصر سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٥٠م، وفي عام ١٨٩٩م عين مفتياً للديار المصرية، نفي إلى بلاد الشام، وسافر إلى باريس وأصدر مع جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى، توفى سنة ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م، معجم المؤلفين، ج٣، ص ٤٧٤.

(٣) كاتب سوري مجدد، ١٨٣٦-١٨٧٣م، مجنح الخيال، من الطراز الأول وأحد زعماء الأدب في سوريا في أواخر القرن التاسع عشر، ولد بحلب، رحل إلى فرنسا ١٨٦٧م، رجع إلى حلب، وتوفى بها سنة ١٨٧٣م، انظر مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر، ص ٥١٠.

إلى القومية العربية، والدعوة إلى تحرير المرأة التي كانت تجاوب مع دعوة قاسم أمين في مصر الداعي لتحرير المرأة.

ولكن كانت هنا وهناك المجالس الأدبية التي تؤمها طوائف غير متجانسة في العلم، والسياسة، والدين. وكانت تعرض فيها –إلى جانب المناقشات الأدبية، والدينية–، مشاكل الأفراد الخاصة بالزراعة، والتجارة، ولم تكن توجه عنايتها إلى التراث الفكري إلا بقدر، وبين أفراد معدودين، كما أن الثقافة المحدودة التي كانت موجودة في ذلك الحين، لم تكن حية نامية لأنه لم تكن هناك عوامل يقظة خارجية في القرن التاسع عشر الميلادي تؤثر في القديم الموروث، فتتفتح عقول الناس على الجديد(١).

وكانت تقام حفلات في بغداد التي يأتي إليها الفنانون وعلى الأخص من مصر.

وصاحبت عصر الزهاوي أحداث فكرية، واجتماعية، هزت المجتمع، وفتحت الأذهان على مثل جديدة، واكتشافات حديثة، وآراء غريبة عن المجتمع. فقد أخذ المثقفون يتحدثون عن نظرية النشوء، والارتقاء، وعن دارون(٢)، وعن الديمقراطية، والاشتراكية، والفاشستية، وسمع الناس صيحات تطالب بإطلاق حرية المرأة، ومساواتها مع الرجل، والمطالبة بالحرية، والاستغلال، وتقرير حق المصير.

وكانت لهذه الآراء، وهذه الأحداث صداها في النفوس، والتفكير، فكانت رافداً من روافد ثقافة الشاعر.

وفي مثل هذا العصر تظهر روح المجازفة في روح أبنائه، وتظهر الرغبات الكامنة في النفوس، وتهيمن الفوضى الفكرية، ويظهر القلق الروحي، والاضطراب النفسي بين الأفراد، لأنهم يرون مثلهم التي عاشوا

---

(١) الزهاوي، ماهر حسن، ص ٦٠.

(٢) تشارلز دبرت (١٨٠٩–١٨٨٢م) عالم طبيعة بريطاني، أشهر آثاره: أصل الأنواع موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج١، ص ٤٨١.

عليها قد انهارت أمام أعينهم. وقد كان أثر هذا القلق ظاهراً على شعراء العرب فانعكس في شعرهم[١].

فإذاً النهضة الأدبية في العراق تخلفت عن مصر والشام، فهي لم تتحرر من الحكم العثماني كما تحررت مصر، ولم تكن بها بعثات أجنبية لم تحم طوائف معينة كما حدث في الشام.

ولا نكاد نجد لها غير الجرائد الرسمية مثل (الزوراء) الرسمية في بغداد (١٨٦٩م)، والبصرة الرسمية في البصرة (١٨٩٥م)، والموصل الرسمية (١٨٨٥م).

ويعلل جميل سعيد تأخر النهضة الأدبية في العراق قائلاً: "وفي الواقع: إن الدولة العثمانية أخذت تنشئ بعض المدارس الحديثة في بغداد، والبصرة، والموصل، منذ النصف الأخير من القرن التاسع عشر، إلا أن هذه المدارس لم تؤثر في الحركات الأدبية العربية تأثيراً يذكر، لأن لغة التعليم فيها كانت التركية".

ويجب ألا ننسى أن المدن العراقية في ذلك الوقت كانت قليلة الاتصال بسائر الأقطار العربية جميعاً، فضلاً عن الأقطار الأوربية.

لهذه الأسباب: نجد أن النهضة الأدبية الحديثة في العراق، تأخرت كثيراً بالنسبة إلى مصر والشام، كما نستطيع أن نؤكد أن أدباء العراق لم يتصلوا في بادئ الأمر بالأدب العربي اتصالاً مباشراً، إنما اتصلوا به بواسطة، كما كان ينشر في مصر والشام[٢].

---

(١) ديوان جميل الزهاوي، دراسات ونصوص، ص٤٠.

(٢) حركة البعث في الشعر العربي الحديث – ماهر حسن فهمي، ص ١١٠.

المبحث الثاني
حياة جميل صدقي الزهاوي

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه.

المطلب الثاني: مولده، وأسرته، ونشأته.

المطلب الثالث: ملامح شخصيته، وثقافته، وحياته الاجتماعية، ووفاته.

المطلب الرابع: شعره، ومكانته الشعرية.

المطلب الأول
اسمه ونسبه ولقبه

اسمه:

ترجم كثير من المؤرخين لجميل صدقي فلم يختلفوا في اسمه، فهو: (جميل صدقي محمد فيضي أحمد بابان الزهاوي) [١].

و(زهاو): (كانت إمارة مستقلة، وهي اليوم من أعمال إيران) [٢]، وينسب إلى زهاو: لأن أباه هاجر إليها. واشتهر بها، ثم صار جميل ينسب إليها.

ويلقب جميل صدقي بعدة ألقاب منها: (المجنون، الطائش، الجرئ، الزنديق)، فهو يقول عن نفسه: "وكنت في صباي اسمى بالمجنون؛ لحركاتي غير المألوفة، وفي شبابي بالطائش، لخفتي، وإيغالي في اللهو، وفي كهولتي بالجرئ؛ لمقاومتي الاستبداد، وفي شيخوختي بالزنديق لمجاهرتي بآرائي الحرة الفلسفية المخالفة لأراء الجمهور"[٣].

---

(١) الكلم المنظوم، ديوان جميل صدقي الزهاوي، جمع وترتيب ونشر محمد يوسف نجم، المطبعة الأهلية، بيروت، ط١، ١٣٢٧هـ، ص١٧٣.

- انظر: الأعلام (قاموس تراجم) لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، ط١٦، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة ٢٠٠٥م، ج٢، ص ١٣٧.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ج١، ص ٥٠٥.

(٢) الأعلام: خير الدين الزركلي، ط١٦، ج٢، ص ١٣٧.

(٣) الكلم المنظوم: جميل صدقي، جمع محمد يوسف نجم، ص ١٧٣.

وقيل إن الزهاوي: (ينتمي لأسرة بابان الكردية التي كان بعض رجالها أمراء السلمانية[١]، فهو إذاً من أصل كردي)[٢].

(١) السلمانية: مدينة في الجزء الشمالي الشرقي من العراق، مركز محافظة السلميانية، تقع على مقربة من الحدود مع إيران، أسست عام ١٧٨١م. انظر موسوعة المورد العربي، منير البعلبكي، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، سنة ١٩٩١م، ج١، ص ٦٣٦.

(٢) معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م، ص ٥٠٥.

المطلب الثاني
مولده، وأسرته، ونشأته

(أ) مولده:

اختلف المؤرخون في تاريخ ميلاد جميل صدقي الزهاوي، ولكن أغلبهم بما فيهم هو ذكروا أن مولده في بغداد في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ألف ومئتين وتسع وسبعين هجرية، الذي يوافق الثامن عشر من يونيو سنة ألف وثمانمائة وثلاث وستين ميلادية[١].

ومن الذين ذكروا غير هذا التاريخ محمد صبري السوربوني[٢] فقد ذهب إلى أن جميل صدقي ولد في بغداد سنة ألف ومئتين وواحد وثمانين هجرية، المصادف سنة ألف وثمانمائة وخمس وستين ميلادية.

وذكر الزهاوي تاريخاً آخر لمولده حيث قال: "إنه ولد في بغداد سنة ألف ومئتين وثمانين هجرية"[٣].

"إن هذا الاختلاف طبيعي، ذلك أن الزهاوي ولد في زمن لم تكن الناس، ولا الحكومات قد أوجدت، وأوجبت تسجيل المواليد، والوفيات بصورتها الدقيقة"[٤].

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود: هلال ناجي، دار العرب للبستاني، مطبعة نهضة مصر، د. ت، ص٢١.

- انظر: الأعلام: خير الدين الزركلي، ط١٦، ٢٠٠٥م، ج٢، ص ١٣٧.
- انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط١، ١٩٩٣م، ص ٥٠٥.

(٢) مصور فنان مصري، ولد ١٩١٧م، من أشهر رواد الرسم بالباستيل، أوفده طه حسين إلى بعثة إلى أسبانيا ١٩٥٢م، حصل على جائزة الدولة ١٩٩٧م، انظر الموسوعة العربية الميسرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط٢، بيروت، القاهرة، تونس، دار الجيل، ٢٠٠١م، ج٤، ص ٢٢١٣.

(٣) الزهاوي وديوانه المفقود: هلال ناجي، ص ٢٢.

(٤) الزهاوي وديوانه المفقود: هلال ناجي، ص ٢٣.

- انظر الزهاوي: يتحدث عن نفسه، مجلة الكتاب العراقية ١٩٦٢م.

(ب) نشأته:

نشأ الزهاوي في كنف أسرته ببغداد، ولكن سرعان ما تفككت الرابطة الأسرية، ولم تستمر طويلاً، فقد دب الخلاف بين الزوجين، واستحالت الحياة بينهما، لأن الزوجة كانت عصبية المزاج، ثم اتفقا على الفراق.

واحتضنت الأم أبناءها، ولكن الأب أخذ من بينهم ولده (جميل) لأنه كان أقربهم إلى نفسه، ورأي فيه على عصبيته الموروثة من أمه، نجابة[١].

أخذ والده على عاتقه أن يربيه تربية خاصة، متبعاً هواه وكان هواه: (الأدب)، وكان شاعراً في الفارسية، والعربية معاً غير أنه مقل فيهما[٢].

ورغم ذلك لم يختط والده له طريقه، بل تركه يختط لنفسه الطريق التي يريدها. خاصة وإن فكرة الحرية، واستقلال الشخصية بدأت الأذهان تتفتح لمعانيها في عهد مدحت باشا. الذي أنشأ مجلساً للشورى في بغداد. يرجع إليه في أمور الولاية. وفكرة استقلال الشخصية هذه كان لها أثرها في أن يعدل والده عن رسم طريق لولده، فتركه يختط لنفسه الطريق التي يريدها، وشجعه على المسير فيها، لتنمو شخصيته على هذا النحو، وكانت هذه الطريق التي أراد الصبي أن يمضي فيها هي: طريق الشعر، وعشق الأدب[٣].

وشب الزهاوي بين الكتاب لاه عابث، وفي بيته الذي يقع بمحلة جديد حسن باشا قرب دجلة[٤]؛ " لا يهتم بغير نظم الأسطر الفارغة من المعاني، أو اللعب تارة بالكعاب مع رفاقه، وتارة وحده بالحمام القلاب يطلقه، ويتطلع إليه

---

(١) الزهاوي: ماهر حسن فهمي، ص ٣٧-٣٨.

(٢) الزهاوي ديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٢٥.

(٣) الزهاوي: ماهر حسن، ص ٣٣.

(٤) دجلة: نهر في الجزء الجنوبي الغربي من آسيا، ينبع في الجزء الغربي الشرقي من وسط تركيا، ويجري جنوباً بشرق ليلتقي بنهر الفرات في جنوب العراق حيث يشكلان شط العرب، انظر موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج١/٤٨٩.

وهو يتقلب في الهواء، ثم يعود ثانية، ثم أسلمه أبوه إلى بعض تلاميذه؛ يقرأ عليهم النحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق".

وكان بستان بغداد قد عرفه لاهياً، صاخباً، كما عرفه عاشقاً حزيناً، وكانت أحب الهويات إلى نفسه: ركوب الخيل؛ فخبر الخيل، وضمرها، وتسابق بها[١].

والزهاوي نشأ في بيئة محافظة، حيث يقول ماهر حسن: "...لقد شاقه أن يجرب الهوى، ولكن من أين له هذه التجارب في بيئة محافظة، وبيت أشد محافظة، ليس له إلا أن يختلس النظرات إلى كل زائرة، كلما ذهب إلى بيت والدته"[٢].

(ج) أسرته:

قيل إن جميل الزهاوي: "ينتمي إلى أسرة بابان الكردية التي كان بعض رجالها أمراء السلمانية، فهو إذا من أصل كردي"[٣].

أما أسرته فأصل أبيه من الأمراء البابان حيث يقول: "أبي مفتي بغداد – محمد فيضي الزهاوي، وهو كردي ينتسب إلى أمراء السلمانية البابان، وهؤلاء ينتمون إلى خالد بن الوليد"[٤]. وأمه السيدة (فيروزج) من أسرة وجيهة كردية[٥].

والمصادر التي بين أيدينا عند مطابقتها ندرك أنه ليس له غير زوجة واحدة. حيث قال: "لي زوجة، وليس لي أولاد"[٦].

---

(١) الزهاوي، ماهر حسن، ص ٤٠ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٠.

(٣) معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، ص ٥٠٥.

(٤) الكلم المنظوم، جمع محمد يوسف نجم، ص ١٧٣.

(٥) المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٦) جميل صدقي الزهاوي، دراسات ونصوص، ص ٤٢.

أما عن أخوته: فله ثلاثة أخوان هم: عبد الغني، –وقد مات شاباً–، وأمجد: –وقد ذكره صاحب: (أخبار البغداديين ومجالسهم)، وقال: "إنه كان صوفياً، وكان له مجلس يعقد بداره يضم رجال الدين"–، وأخوه: رشيد –وكان من باشوات بغداد"[١].

(١) الزهاوي ، ماهر حسن، ص ٧٣.

المطلب الثالث
ملامح شخصيته، ثقافته، حياته الاجتماعية ووفاته

أولاً: ملامح شخصيته:

وصف نفسه في شبابه قائلاً: "..وقد كنت في شبابي من أقوى الشباب، وأسرعهم في العدو وأبطئهم في المكث تحت الماء إذا تسابقنا فيه، وأكثرهم نشاطاً". ويقول: "كنت في شبابي زعيماً على أترابي، وكان يحترمونني، ويتجنبون مخالفتي، وكنت قوياً في منطقي وعضلاتي وأعصابي.." (١).

أما في شبابه فقد أصيب في الخامسة والعشرين من عمره وهو في شرخ الصبا بداء نخاعي. وتوالت عليه العلل بعد ذلك ولازمته، كالفالج، وتصلب الشرايين، وضعف القلب. قال:

وَقَد أُحاوِل أَن أَســعى فتمنعنــي *** رجل رمتها يد الأيــام بالشــلل(٢)

فاضطرته رجله إذا خرج من البيت إلى الركوب، وكان اختياره المركوب: اختيار الشاعر الفيلسوف. هو ذا الشاعر الفيلسوف راكباً أتانه البيضاء كأنه من مدينة المأمون(٣) المدورة. لا من بغداد الجديدة، ولكنه يلبس الطربوش لا العمامة، فيبدو شعره من تحته خصلاً منثورة شاردة، لكل منها يد من الهواء تداعبها، فتبعدها عن أختها، وقد يتصل بعضها بشعر لحيته الشمطاء، التي لا تخضع حتى لمشط، أو مقص. وهي تظهر في أشد المظاهر

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٢٨.

(٢) ديوان جميل صدقي، شرح أنطوان القوال، ط١، دار الفكر العربــي للنشــر، بيــروت، لبنــان، ٢٠٠٤م، ص ٣٧٤.

(٣) ابن الرشيد أبو العباس، أمه اسمها مراجل، توفي بالبذندوت خارج طرطوس على طريق الــروم في شهر رجب ٢١٨هـــ. وكانت ولايته عشرين سنة وستة أشهر وستة عشر يوماً، وكان مولــده بمدينة السلام، انظر كتاب الثقات، أبي حاتم محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـــ. تحقيق إبــراهيم شمس الدين، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـــ - ١٩٩٨م، ص ٢٤٢.

الفوضوية في الشوارب منها الثائرة على كل نظام، وقد اختبأ تحت الشوارب جل ذاك الفم البليغ. الذي هو ختم الفم إذا سكت، وباب الصواعق، والأضاحيك إذا تكلم. أما الأنف فمنبسط الأطناب، مستريح تحت عين دامعة، تشكر النظارات على ما تجسمه، وتوحده لها من ألوان الحياة، ويشرف على هذه الآيات في التكوين المنثور: جبين رفيع، نصيع، منيع[١].

أما ثيابه فأفرنجية، ولكنها كذلك حرة، أبية لا يهمها الشكل والزي، وقلما تلفت الأناقة فيها النظر فبنطاله كالكيس حول الساق، وقميصه مفكوكة الزر عند العنق، ومستقلة في بياضها الغير ناصع، –ولا يحتل قسماً منه شيء مما تدعوه قمطة، أو ربطة رقبة–، شيخ زاهد بكل شيء سوى العلم، والحرية، وليلى الأخيلية، وهي عروس شعره وعروس أفكاره، وأحلامه، وهي كذلك رمز سياسته[٢].

ومما يميز شخصيته: التهكم، وهو من أبرز نواحي شخصيته، وهو مشهور بالسخرية، والدعابة، وظرف المجلس وقت الحديث"[٣].

وعرف الزهاوي بالنكتة اللاذعة فمن ذلك أن وزيراً سابقاً سأله ذات يوم مداعباً أمام جماعة من الوزراء، والأدباء، والعلماء: "تقول يا أستاذ:

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه *** فَلَيسَ خَليقا أن يقال لـــه شـــعر [٤]

وشعرك لا يهزني، وإني لا أدري سر ذلك. ومنه مالا أفهمه. والأرجح أنه فيه عيب. أليس كذلك؟ فأجابه الزهاوي: "كلا. بل إنما العيب في رأسك يا سيدي. فخجل السائل. وانفجر السامعون ضاحكين"[٥].

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، جمع عبد الرحيم الرشودي، ص أ.

(٢) المصدر السابق، ص٢٨٠.

(٣) المصدر السابق، ص٢٨٠.

(٤) الزهاوي ديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٤٠.

(٥) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص أ.

ولخص المرحوم الأستاذ (طه الراوي) [1] البارز من أخلاقه. حيث قال: "كان رحمه الله عصبي المزاج، سريع الغضب، سريع الرضا، بعيداً عن الحقد، والضغينة، ولوعاً بلفت الأنظار إليه راضية كانت، أم غير راضية. كثير التطلع إلى معرفة آراء الناس فيه. يظهر ذلك لجليسه في طلائع كلامه. يدين بالقومية، ويناضل عن العربية، وكان شغوفاً بالحرية. إلا حرية واحدة: هي حرية الذين يخالفونه في بعض ما يذهب إليه، ولا سيما الذين يسميهم بالرجعيين، أو الجامدين؛ لأنه يرغب في كبح كلمتهم، وإسكات نأمتهم".

وكان جريئاً في إبداء آرائه، وإن ناقضت آراء الآخرين. وكان جلداً على العمل، يطالع كثيراً. وكان يحفظ حقوق الصحبة بعد الوفاة. وكان يحب النكتة، ويعشق النادرة"[2].

---

(١) أحد أعلام الأدب والتاريخ في العراق، (١٨٩٢- ١٩٤٦م)، أديب عراقي، مدير لمطبوعات العراق، ولد في بغداد ودرس في مدارس الحكومة الابتدائية والرشديه ثم في المدارس العالمية التابعة للأوقاف، عين مديراً لمدرسة الكرخ، انظر مراصد الدراسة الأدبية: يوسف سعد داغر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ص ٣٦٧.

(٢) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٢٩.

ثانياً: ثقافته:

أول ما يطالعنا من ثقافة جميل صدقي الزهاوي إلمامه الواسع بالنظريات العلمية، والرياضية، والفلسفية –كالجاذبية، والنشوء والإرتقاء...

وعن ثقافته نلحظ أنه بمثلما برع في النظم كذلك برع في النثر، نلمس ذلك فيما كتب من رسائل، وفيما كتب عن الخط الجديد[١].

ويذكر الزهاوي: "لم تكن لي حرفة اشتغل بها في شبابي، أما بعده فكانت حرفتي التدريس في الجامعة، والكلية، وغيرها من المدارس. فقد درست في عهد الاحتلال معلمي المدارس من المتخرجين من دار المعلمين.."[٢].

وعين واعظاً في اليمن، فسافر إليها ضمن هيئة إصلاحية[٣] في سنة ١٨٨٤م. وفي سنة ١٩١٧م عين عضواً في مجلس المعارف في بغداد. ورئيساً للجنة تعريب القوانين العثمانية. ودرس الفلسفة بالأستانة. كما سافر إلى طهران سنة ١٩٣٥م إذ مثل العراق في مهرجان الفردوسي الشاعر الإيراني الكبير[٤].

كل هذه الوظائف والبعثات التي أسندت إليه لا تسند إلا لمن ألم بمبادئ الفقه، والفلسفة، والعلم.

ومن خلال أشعاره تتكشف ثقافة الزهاوي اللغوية، وتدل هذه الأشعار الجادة على استيعابه لقدر من الشعر القديم، والمعرفة باللغة، وأسرار النظم.

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، جمع وإعداد عبد الحميد الرشودي، ص ١٨٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥.

(٣) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٢٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٤.

فمن تأثره بالشعر العربي:

– قصيدته (يا عيد) التي مطلعها:

قد عدت بعد ذهاب منك يـــا عيـــد *** إذ كل شيء يسر النفس مفقـــود[١]

حاكى بها دالية المتنبي المشهورة أسلوباً، وموضوعاً.

عيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُـــدتَ يـــا عيـــدُ *** بِما مَضى أَم لأَمرٍ فيكَ تَجديـــدُ[٢]

في قصيدة الزهاوي (عيد ومأتم) تأثر واضح بأسلوب أبي تمام[٣] في قصيدته (فتح عمورية): التي مطلعها:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُـــبِ *** في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِـــبِ[٤]

تأثر به الزهاوي فقال:

عَمَّ الـــبِلاد ســـرور لا ينغِّصُـــهُ *** إلا وَفاة أَبي أَحرارهـــا رجـــبِ[٥]

ونجد بعض تشبيهات امرئ القيس في معلقته، تتردد كثيراً في شعر الزهاوي.

مِكَرٍّ مِفَـــرٍّ مُقبِـــلٍ مُـــدبِرٍ مَعـــاً *** كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَيلُ مِن عَـــلِ[٦]

ومثال ذلك كقوله:

فكم من وزير كان قبلك قد هوى *** كجلمود صخر حطه السيل من عـــل[٧]

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٧٧.

(٢) شرح ديوان المتنبـــي: عبـــد الـــرحمن البرقـــوتي، دار الكتـــاب العربـــي، بيـــروت، لبنـــان، ١٤٠٠هـــ=١٩٨٠م، ج٢، ص١٣٩.

(٣) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي أبو تمام، شاعر – أديب، ولد بجاسم مـــن قـــرى حوران بسوريا، ونشأ بمصر، وقدم بغداد، توفى بالموصل ٢٣١هـــ، من آثـــاره ديـــوان شـــعر، معجم المؤلفين، ج١، ص ٥٢٤.

(٤) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٧٥.

(٥) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص ١٥٨.

(٦) ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضـــل إبـــراهيم، ط٤، دار المعـــارف، مصـــر، ١٩٦٤م، ص ١٩.

(٧) ديوان جميل الزهاوي، دراسات ونصوص جمع عبد الحميد الرشودي، ص٣٠٢.

وقوله:

ولقـــد مضـــى عصـــر البكـــا *** بـــين الـــدخول فحومـــل[١]

ونجد الزهاوي قد شطر قصيدة شوقي التي مطلعها:

خَـــدَعوها بِقَـــولِهِم حَســـناءُ *** وَالغَـــواني يَغُـــرُّهُنَّ الثَنـــاءُ[٢]

شطرها الزهاوي فقال:

خـــدعوها بقـــولهم حســـناء *** شـــعرها الليـــل والجبـــين ذُكـــاء

غرّهـــا ذلـــك الثنـــاء فلانـــت *** والغـــواني يغـــرهن الثنـــاء

ما تراها تناســت اســمي لمــا *** ذكــرت نســبتي لهــا العشــراء

ما تناست لشيء اســمي ولكــن *** كثرت فــي غرامهــا الأســماء[٣]

والزهاوي أكثر ما تأثر بالشاعر المعري. حيث قال:

إني تتلمذت في بيتي عليك وإن *** أبلت عظامك أزمــان وأزمــان[٤]

قال عنه طه حسين: "الزهاوي معري هذا العصر"[٥].

ووضح تأثره بأبي العلاء في فلسفته الطبيعية؛ فنجد أبا العلاء يرى رأي الفلاسفة اليونان في أن الأجسام تتألف من مادة قديمة خالدة ترجع أصولها من حين إلى حين. مع اختلاف الصور عليها.

فقال المعري:

تَعـــودُ إِلـــى الأَرضِ أَجســـادُنا *** وَتَلحَـــقُ بِالعُنصُـــرِ الطـــاهِرِ

وَيَقضـــي بِنـــا فَرضَـــهُ ناسِـــكٌ *** يُمِـــرُّ اليَـــدَينِ عَلـــى الطـــاهِرِ[٦]

---

(١) ديوان جميل الزهاوي، دراسات ونصوص جمع عبد الحميد الرشودي، ص ٣٦٣.

(٢) ديوان شوقي: تحقيق أمين، ج٢، ط دار الجيل، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٥م، ص ١٢.

(٣) الكلم المنظوم، الزهاوي جمع وترتيب ونشر محمد يوسف نجم، ص ١١٥.

(٤) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ١٣.

(٥) المرجع السابق، ص ١٣.

(٦) ديوان لزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعري، شرح كمال اليازبي ، المجلـد الأول، دار الجيـل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ،ص ٥٠٥.

وافق الزهاوي، المعري، أن المادة قديمة، فقال:

أنا في جوهري قديم علـــى الأر *** ض وإن كان حادثـــاً مـــيلادي[١]

ووافقه أن المادة خالدة، وإن اختلفت الصور عليها، فقال:

في الكون وهو له من نفسه سبب *** يبقى الهيو لي وتفنى هذه الصور[٢]

وتحدث المعري عن البعث فقال:

قالَ المُنَجِّمُ وَالطَبيـــبُ كِلاهُمـــا *** لا تُحشَرُ الأَجســـادُ قُلـــتُ إِلَيكُمـــا

إِن صَحَّ قولُكُما فَلَســـتُ بِخاسِـــرٍ *** أَو صَحَّ قَولي فَالخُسارُ عَلَيكُمـــا [٣]

تأثر به الزهاوي فقال:

هَيهـــات لَـــيسَ لمـــن بـــه *** تـــودي المَنيَّـــةُ مـــن حَيـــاة

إلا إذا أتـــــــت القيـــــــا *** مة وَهيَ يومـــاً ســـوف تـــأتي [٤]

والمعري لا يثق إلا بالعقل متخذاً منه إماماً في البحث عن الأشياء، فقال المعري:

سَأَتبَعُ مَن يَدعو إِلى الخَيرِ جاهِداً *** وَأَرحَلُ عَنها ما إِمامي سِوى العَقل[٥]

أما الزهاوي فقد جعل على العقل المعول في كل الأمور، فقال:

عن العقل في كل الأمور المعول *** ولولاه لم ينحلُّ للمـــرء مشـــكل[٦]

كما يذكر الزهاوي بعض أسماء الشعراء في شعره.

قال:

أحمد كان مثـــل بحـــر رحيـــب *** موجـــه فـــوق لجـــه كالكثيـــب

إن يكن أحمد تنبـــأ فـــي القـــو *** م فمـــا إن عليـــه مـــن تثريـــب

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٥.

(٣) ديوان لزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعري،، ص ٣٢٤.

(٤) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ١٤٣.

(٥) انظر الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص١٤٣.

(٦) المرجع السابق، ص ٨٣.

فقد كان الشـــعر يـــوحى إليـــه *** ســـوراً للإصـــلاح والتهـــذيب[١]

وقال ذاكراً (شوقي):

لقد كنت يا شوقي لمصر كوكبـــاً *** يهدي بينهـــا للســـلامة نـــوره[٢]

وجاء ذكر حافظ إبراهيم في قوله:

بت ليلي لما نعوا حافظـــاً لـــي *** وكـــأني مـــن حيـــة ملســـوع[٣]

وذكر النواسي قائلاً:

أود أن تحفـــــــروا لـــــــي *** جنـــــب النواســـــي قبـــــري[٤]

وذكر الشاعر الشعبي الكرخي عبود فقال:

الشعر ما قاله الكرخـــي عبـــود *** ففيه لـــلأدب الشـــعبي تجديـــد[٥]

وكذلك يكشف شعره عن إلمامه، ومعرفته برواد العلوم الفلسفية، والمنطقية، والطبيعية.

قال الزهاوي ذاكراً أسماء علماء وشعراء وغيرهم في قصيدته (ثورة في الجحيم) فقال:

ثم إني ســـمعت ســـقراط يلقـــي *** خطبةً في الجحيم وهي تفـــور [٦]

وإلى جنبه علـــى النـــار أفـــلا *** طون يصغي كأنـــه مســـرور [٧]

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص ٥٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٥١٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٥) المصدر السابق ، ص ١١٢.

(٦) سقراط (٤٦٨-٣٩٩ ق . م) فيلسوف يوناني، علم في أثينه، وقاوم السفسطه، ديوان الزهـــاوي، شرح أنطوان القوال، ص ١٨٣.

(٧) أفلاطون (٤٣٠-٣٤٧ق . م) فيلسوف يوناني، تلميذ سقراط، أساس فلسفة الصور، من مؤلفاتـــه "الجمهورية" المرجع السابق، ص ١٨٣.

وأرسطاليسُ الكبيرُ وقد أغر *** قَ منه المشاعرَ التفكير [١]
ثم كوبرنيك الذي كان قد أف *** همنا أن الأرض جرمٌ يدور [٢]

وعن عقيدة الزهاوي قال: "آثرت آراء المعتزلة في بعض المسائل على آرائي"[٣].

وقال أيضاً: "وصوفيتي التي أتغنى بها هي أن الله في الطبيعة، والطبيعة في الله"[٤].

والزهاوي متأرجح بيت الشك واليقين والإيمان. قال ملخصاً مذهبه:

إنني مؤمن على الشك مني *** ومن الله أطلب التوفيقا[٥]

وقال أيضاً نافياً عن نفسه تهمة الزندقة، قال:

أنا لست زنديقاً ولا أنا مارق *** حتى يحل لظفركم تمزيقي[٦]

وقال في موضع آخر لم ينف زندقته:

عجبي ممن قد رأى رأيي *** غير ما يرتأي فسب حنيقا[٧]
قلت لما غاظته زندقة لي *** سيدي أنت لا تكن زنديقا

ظل الزهاوي متأرجحاً بين الشك واليقين. وكان في سورة شكه يجاهر بما يخالف اعتقاد الناس. مما أثار عليه حفيظة الناس، واتهموه بالزندقة، التي رأيناه ينفيها عنه مرة، وأخرى لا ينفيها.

لكنه يصرح بندمه على ما فرط. وأعلن توبته بقوله:

---

(١) أرسطو، أو أرسطوطاليس (٣٨٤-٣٢٢ ق. م) فيلسوف يوناني تلميذ أفلاطون، مؤدب الأسكندر المقدوني، ديوان الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص ١٨٣، من مؤلفاته "الخطابة".

(٢) كوبرنيك (١٤٧٣-١٥٤٣م) فلكي بولوني، برهن عن دوران الأرض حول ذاتها وحول الشمس، المرجع السابق، ص١٨٣.

(٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي، جمع وإعداد عبد الحميد الرشودي، تقديم يوسف عز الدين، ص٦٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٤.

(٥) ديوان الزهاوي، شرح إنطوان القوال، ص ٣٠١.

(٦) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص ٢٧٩.

(٧) ديوان الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص ٣٠٢.

ندمت على ما كنت فرطت قبل ذا *** بسوء اعتقاد لي إلى الكفر قد جرا
لقد قلت قــولاً بــاطلاً بجهالــة *** حنانك اللهــم يــا خــالقي غفــرا
فقد تبت عما كنت معتقــداً لــه *** فإن لم تتب ربي على فوا خســرا
شهدت بأن اللَــه ربــي واحــد *** تنزه عن عيب يشين لــه قــدرا[1]

إذاً فالزهاوي يفصح في أبياته هذه على توبته عما قد كان فرط فيه من أمر دينه وعقيدته، فهو مؤمن، وموحد لله، ومنزه له عن كل عيب.

(١) الكلم المنظوم، ص ١٠٥-١٠٦.

ثالثاً: حياته الاجتماعية:

اتضحت ميول الزهاوي الأدبية مبكراً. فقد قال: "وأتذكر أني في ليلة من ليالي الشتاء القرة كنت في غرفة والدي، فقال لي: ألبس يا ولدي عباءتك فإني أخاف عليك البرد فقلت له: وأنا في السن التي ذكرتها: "يا أبي إني لابس الغرفة من أين يتسرب البرد إلي فكان جوابي هذا مؤيداً لما يظنه في من ذكاء، وحب للأدب"[١].

ويؤكد الزهاوي أن ميوله الأدبية بدأت مبكرة عندما قال: "...وأذكر أن شاعريتي بدأت وأنا ابن خمس عشرة سنة. ومن أوائل شعري".

أما آن أن نأبى على الوطن العارا *** فنركب أخطاراً ونقضي أوطارا[٢]

وتقلب الزهاوي في عدة وظائف:

- ففي سنة (١٣٠١هـ - ١٨٨٤م) التحق مدرساً بالمدرسة السليمانية.
- وفي سنة (١٣٠٣هـ- ١٨٨٦م) عين عضواً في مجلس ولاية بغداد.
- وفي سنة (١٣٠٦هـ- ١٨٨٨م) عين مديراً لمطبعة الولاية ومحرراً للقسم العربي في جريدة الزوراء الرسمية.
- وفي سنة (١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م) عين عضواً في محكمة استئناف بغداد.
- وفي سنة (١٣١٥هـ - ١٨٩٧م) عين واعظاً عاماً في اليمن فسافر إليها ضمن هيئة إصلاحية.
- وفي سنة (١٣٢٤هـ-١٩٠٦م) عين أستاذاً للفلسفة الإسلامية في المكتب الملكي ومدرساً للآداب العربية في دار الفنون بالأستانة.

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، دراسات ونصوص، جمع وإعداد عبد الحميد الرشودي، تقديم يوسف عز الدين، ص ٢٩-٣٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٥.

- وفي سنة (١٣٣٢هـ-١٩١٤م) أنتخب نائباً عن لواء المنتفق.
- وفي سنة (١٣٢٥هـ-١٩٠٧م) عين أستاذاً للمجلة في مدرسة الحقوق ببغداد.
- وبعد سقوط بغداد سنة (١٣٣٥هـ-١٩١٧م) عين عضواً في مجلس المعارف في بغداد، ورئيساً للجنة تعريب القوانين العثمانية.
- وفي سنة (١٣٢٥هـ-١٩٢٥م) عين عضواً بمجلس الأعيان وبقى في هذا المنصب أربع سنوات.
- والزهاوي نراه كثير الترحال إلى البلدان العربية وغيرها. متصلاً بمن فيها من الشعراء، والأدباء، قال:

إلى البلد الحر ارتحل غير قافل *** فقد يستريح الحر في البلد الحر[١]

ففي سنة ١٨٦٩م سافر إلى الأستانة مدعواً بإرادة سلطانية، فمر بمصر، وقابل نخبة من أدبائها، ومفكريها. منهم: يعقوب صروف[٢]، وفارس نمر، وشبلي شميل[٣]، وجورجي زيدان، وإبراهيم ناجي.

قال الزهاوي مادحاً مصر وأدباءها في قصيدة (إلى مصر):

لَقَد سرت من بغداد يدفعني الوَجـدُ *** إلى حيث وكر الشعر طائره سعدُ

---

(١) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص ٣٠٧.

(٢) لبناني من نوابغ العالم العربي في العصر الحديث، ركن من أركان النهضة العلمية والأدبية في الشرق، نشأ في بيروت عام ١٨٧٦م، مع ضوه فارس نمر مجلة المقتطف التي انتقلت بعد خمس سنوات إلى مصر، ولد في قرية الحدث على مقربة من مدينة بيروت، تلقى دروسه الأولية سوق الغرب، ثم دخل المدرسة الكلية السورية الإنجليلة المعروفة اليوم بالجامعة الأمريكية عند تأسيسها، وكان من أفراد الفرقة الأولى من متخرجيها ١٨٧٠م، درس سنتين في مدرسة صيدا وطرابلس الشام المرسلين الأمريكيين، ثم انتقل للتدريس في الجامعة الأمريكية بعلم الكيمياء والعلوم الطبية والرياضيات ثم اللغة والبيان ، توفى ١٩٢م، مصادر الدراسة الأدبية، ص ٤٤١ مرجع سابق.

(٣) زعيم فكرة التطور والنشوء والإرتقاء، طبيب وفيلسوف اجتماعي، ولد بكفر شيما على مقربة من بيروت ١٨٥٣م، درس في الكلية الأمريكية، وتخرج من معهد الطب فيها، هبط مصر وهو في الخامسة والعشرين ثم انتقل إلى القاهرة، ١٨٨٥م، وفيها أصدر مجلة الشفاء عام ١٨٨٦م، وفيها سطع نجمه في عالم الفكر والأدب، توفى ١٩١٧م، انظر مصادر الدراسة الأدبية، ص ٤٢٠.

إلى مصر أما مصر فهي كأَنَّهـــا *** كعاب ووادي النيل في جيدها عقد
إلى حيث يَلقى الحر للحــق ذادة *** كراماً فلا ضيم هنـــاك ولا حقــد
وَما دون مصر مطلــبٌ لمــيمم *** ففيها ينال المجد من همه المجــد
سأُلقي عصا الترحال في مصر إنها *** بلاد لها من نيلهـــا يكثــر الرفــد
وَيشـــملني أبناؤُهـــا برعايـــة *** أَرى أَنَّني قد لا أَرى مثلهـــا بعــد
وَللريح ألقاها بـــوجهي عذوبـــة *** وَللماء أحسوه على كبدي بـــرد[1]

وقال عن بيروت مادحاً لها ولأهلها في قصيدة (بيروت في سفري):

يممت بيروت بعد الشام في سفري *** أجلو بأوجه أمجادٍ بهـــا بصـــري
شاهدت من أَهلها الأجواد عارفة *** ما شاهدت مثلها عيناي في عمُري
فقد عاملوني بما توحي سريرتهم *** إني بما عـــاملوني جـــد مفتخـــر
آباء بيروت للأبناء قد غرســوا *** فذاقَ أبناءٌ بيـــروت مـــن الثمَـــر
رأَيت أبناءها قوماً أولـــي همـــمٍ *** ما في عزائمهم شيء من الخور[2]

وكان الزهاوي مقرباً من السلاطين أحياناً، وأحياناً غير مقرب، وكان يشعر في أعماقه بأنه خلق لا ليكون عبداً لسلطان. بل باحثاً عن الحق، ومصلحة العراق فتجده مدح السلطان عبد الحميد لما أن رأى فيه حامي حمى الإسلام، فقال:

لسلطاننا عبـــد الحميـــد سياســـة *** طريقتها في المعضلات هي المثلى
سللت لنصر الدين سيفَ عزيمة *** فللتَ به ما لم يكـــن فلُّـــه ســـهلا
فجّهزت جيشاً للجهاد عرمرمـــا *** قهرت به ذاك العدو الـــذي ولّـــى
نُهنِّيك بالفتح المبين الـــذي بـــه *** تسامى منار للشريعة واســـتعلى[3]

---

(١) ديوان جميل، جميل صدقي الزهاوي، شرح وتقديم أنطوان القوال، ص ١١٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٢١.
(٣) الكلم المنظوم، جمع محمد يوسف نجم، ص ٦.

فهذا السلطان يستحق المدح من الزهاوي لأنه يحمي ديار المسلمين، ويسوسهم بالعدل. ولكن إذا رأى الظلم من السلطان وولاته في بلاد الإسلام ذم السلطان عبد الحميد وسياسته. فقال:

وسل عنهم القطر اليماني إنه *** يبوح بما يعرو البلاد وينزل
بلاد بها الأموال من يد أَهلها *** تنزَّع غصباً والنفوس تقتَّل
فَيا ويح قوم فوضوا نفسهم *** إلى ملك عن فعله ليس يسأل
إلى ذي اختيار في الحكومة مطلق *** إذا شاء لم يفعل وإن شاء يفعل
وَذي سلطة لا يرتَضي رأي غيره *** إذا قال قولاً فهو لا يتبدل[1]

رابعاً: وفاته:

أورد هلال ناجي: "أنه في مساء يوم الأحد الثالث والعشرين من فبراير سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين ميلادية لفظ أنفاسه الأخيرة في أحضان زوجه، ودفن في الأعظمية، بجوار قبر (أبي حنيفة) [2] وقبره معروف مشهور"[3].

---

(١) الكلم المنظوم، جمع محمد يوسف نجم، ص ٧.

(٢) هو النعمان بن ثابت التميمي الكوفي أبو حنفية، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد ونشأ بالكوفة، ٨٠-١٥٠هـ، انظر هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، ٤٩٥/٢.

(٣) الزهاوي وديوانه المفقود: هلال ناجي، ص ٢٤.

- الزهاوي وثورة في الجحيم، هلال ناجي، دار العرب للبستاني للنشر، د. ت، ص ١٠.
- الأعلام خير الدين الزركلي، ج٢، ط١٦، بيروت، دار العلم للملايين ٢٠٠٥م، ص ١٣٧.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج١، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ٥٠٥.

المطلب الرابع
شعره ومكانته الشعرية

أولاً: شعره:

عرف الزهاوي بشعر الفلسفة وله شعر في المدح، والهجاء، والرثاء، والشعر الاجتماعي. وتراه يرى أن خير الشعر هو ذلك الشعر الفلسفي، ويرى أن الخيام، والمتنبي، والمعري لم يشتهروا إلا بشعرهم الفلسفي[١].

ومن أشهر قصائده الفلسفية قصيدة (ثورة في الجحيم). التي يقول عنها: "وأحسن قصائدي "ثورة في الجحيم"[٢].

وقال عنها: "وقد كان حتماً على أن أنظم خمس قصائد مطولة في مواضيع مختلفة فنظمتها. وكانت العاقبة أني مرضت أسبوعاً فلم أعد أصلح للنظم أو الكتابة"[٣].

وجعل الزهاوي (الراء) قافيتها. وبحرها الخفيف –ذو النغم الهادي– وهو بحر يصلح لهذه المناجاة التي يحدث الشاعر بها نفسه ساعة حزنه، وحيرته. وهذا البحر أيضاً يصلح للحديث الهادئ يتحرق به صاحبه غيظاً أو حزناً[٤].

والذين كتبوا عن الزهاوي، قدم بعضهم قصيدته هذه على بقية شعره:

- يقول الريحاني: "إن للزهاوي آثاراً شعرية نفسية، وأنفسها في نظري، وأحقها بطول البقاء قصيدته، أو ملحمته الصغيرة (ثورة في الجحيم)"[٥].

---

(١) الزهاوي وثورته في الجحيم، هلال ناجي، ص ٢١.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٦.

(٤) المرجع السابق، ص ٨٨.

(٥) الزهاوي وثورته في الجحيم، هلال ناجي، ص ٣٣.

- ويقول المستشرق كراتشكوفسكي بعد الحديث عن الزهاوي وأشعاره: "أما القصيدة الطويلة المعنونة بثورة في الجحيم ...، وكذلك القصائد المفردة فخير الشواهد على تطبيقه لنظرياته من الناحية العلمية"[١].
- وقال إسماعيل أدهم: "وإني أعتقد اعتقاداً لا يوهنه الشك، ولا يتطرق إليه الريب إن شاعرية الزهاوي كامنه في شعره الفلسفي"[٢].
- وقد طلعت (ثورة في الجحيم) على الناس عندما نشرها الزهاوي في مجلة الدهور بلبنان[٣].
- وقد طبع هذا الشعر الأستاذ ناجي هلال بكتابه "الزهاوي وديوانه المفقود" بالقاهرة سنة ١٩٦٣م[٤].

وقصيدته (ثورة في الجحيم) مطلعها:

بعد أن مت واحتــواني الحفيــرُ *** جــاءني يبلــو مُنكَــرٌ ونكيــرُ[٥]

وهي قصيدة طويلة، حكى فيها الزهاوي أنه بعد أن مات جاءه منكر ونكير، وذكر حواره معهما، ووصف الصراط، والملائكة والشياطين، وسئل عن السفور والحجاب، والإله، وعذاب القبر، وزيارته للجحيم، وليلى في الجحيم، والشعراء في الجحيم، وسقراط يخطب في الجحيم، وعن اختراع يطفئ السعير، والتحريض على الثورة، والمعري والجمهور، والحرب بين الزبانية وأهل الجحيم، واحتلال أهل الجحيم للجنة، ويقظة الزهاوي.

---

(١) الزهاوي وثورته في الجحيم، هلال ناجي، ص ٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٧.

(٤) المرجع السابق،ص ٣٦.

(٥) المرجع السابق، ص١١١.

وللزهاوي قصائد أخرى في الفلسفة، وبعض المقطوعات، والأبيات التي وردت في قصائد ذات أغراض أخرى[١].

وفي مدح الزهاوي. نجده قد شدا ببطولات من الملوك والقواد. ومدح العظماء من الرجال.

مدح (ابن السعود) وأقر له بالإمامة. فقال:

وابن السعود لـــه الإمامـــة إنـــه *** السند الذي يقـــوى بـــه الإســـلام
ملك العروبة عزها وصـــلاحها *** وعصـــامها وشـــجاعها الهمـــام
نجد لـــه ثـــم الحجـــاز وإنمـــا *** يشدو العراق بحمـــده والشـــام[٢]

فمدحه لابن السعود لا لمال، ولكن لأنه السند الذي يقوى به الإسلام. كذلك مدح (سعد زغلول)[٣] الذي يرى فيه باعث نهضة العلم في مصر. فهو حفي بالمدح، فقال:

إن تأييد نهضـــة العلـــم مجـــد *** فـــاز ســـعدٌ بـــهِ فللـــه ســـعدُ
وعد النـــاس بـــالفلاح فـــأوفى *** وجـــزاءُ الـــذين يوفـــون حمـــد
كم له مـــن مكـــارم زاهـــرات *** أهل مصر مـــن نورهـــا تســـتمد
رقيت مصر في نظـــارة ســـعد *** درجـــات كمـــا الزمـــانَ يـــودُّ[٤]

أما رثاؤه فجاء صادقاً في عاطفته. يظهر فيه الحزن واللوعة، ويبث فيه الشكوى. وجمع بين الرثاء، والمدح في رثاء العظماء، ورثاء الإخاء:

قال في قصيدة: (مات فيصل فليعش غازي) جامعاً بين التأبين والمدح:

---

(١) الزهاوي وثورته في الجحيم، هلال ناجي، ص ٤٨.

(٢) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص ٣٨٨.

(٣) زعيم سياسي مصري، ١٨٦٠-١٩٢٧م، كرس حياته للخدمة العام، تعلم في الأزهر الشـــريف، عين ١٨٨٠م محرراً للوقائع المصرية، اشترك في الثورة العربية ١٨٨٢م، انظـــر الموســـوعة العربية الميسرة المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ج٣، ص ١٣٣٤.

(٤) الكلم المنظوم، ص ١٥٥.

(غازي) تبوأ عرش فيصل إذ قضى *** فالناس في حـــزن وفـــي أفـــراح
من بعد ليـــل للفجيعـــة مظلـــم *** قد لاح صـــبح بـــين الأوضـــاح
للملك فيصل جاء قبل مؤسســـاً *** يبني وغـــازي جـــاء للإصـــلاح
فرح وحزن فـــي فـــؤاد واحـــد *** هـــذا لهـــذا فيـــه لـــيس بمـــاح
قد كان فيصل دوحـــة قرشـــية *** ولأنـــت شـــعبة أكـــرم الأدواح[١]

وجاءت حكمته منثورة في قصائده. تحدث عن الموت بإيمانية عاليـــة. فقال:

منهـــل المـــوت واحـــد وإليـــه *** طـــرق الـــواردين مختلفـــات[٢]

ويقول أيضاً:

كل شيء مَع الجديـــدين يفنـــى *** ثم يَبقى جـــلال رَبـــي تَعـــالى[٣]

ويبث الأمل في الحكمة فيقول:

في كل ما عاش لا يأتي الفتى عملاً *** ما لَم يكن سائق فيه من الأمـــل[٤]

وله غزل عفيف. يفيض عاطفة. فنراه يقول:

وَلا يَعلَم الصب المصارع للهَوى *** أَيَقوى عليه أَم عَلَيه الهَوى يَقـــوى
ومن كان فيه غلّة من صـــبابة *** فَقَد يَشرب الماء القراح وَلا يَروى
وددت لَو أَنَّ الحب يَقسم منصفاً *** فَيسلبني عضواً وَيترك لي عضوا[٥]

(كما جرى في شعر الزهاوي الدعابة، والسخرية):

وكان يربط بين الحياة وشعره، ويراه كل ما يملك في دنياه. قال:

أنـــا بالشـــعر وحـــدَه متســـلى *** إنـــه كـــان طـــارفي وتليـــدي

---

(١) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص ٩٢.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٤.
(٣) المصدر السابق، ص ٥٧.
(٤) المصدر السابق، ص ٤١.
(٥) المصدر السابق، ص ٢.

وإذا وافتـــه المنيـــة قبلـــي *** فاحفروا حفرة لـــه فـــي فـــؤادي
وإذا مت قبلـــه فهـــو يرثينـــي *** لـــو ظـــل حافظـــاً لـــودادي[1]

ثانياً: مكانته الشعرية:

قال أكرم زعيتر[2] عن الزهاوي: "لقد امتاز الشاعر الزهاوي بثلاثة":

- إنه متجدد، نزاع إلى التمرد على القيود القديمة. تقرأ في شعره جموح نفسه، ونزعاتها.
- إنه الشاعر الذي يستوحي أمته، ويوحي إليها، يسمع أنين الوطن؛ فيرسله نشيجاً منظوماً، أو قل إنه من شعراء الوطن الذين يهزون روح أبنائه، وينفثون فيهم معاني العظمة. لقد بشر بالحرية أيام الاستبداد، وهو ذو رسالة يدعو إليها، وفلسفة يود فرضها، والبلاد العربية تعتبره الشاعر الذي يترجم آلامها، وآمالها.

إنه شاعر راق اجتمعت له صفات الشاعر الراقي، وهي: الاستعداد الذاتي الذي يتجلى في توقد قريحته، ومادة غزيرة تجدها في ثقافته، وإلمامه العلمي، وسعة الإطلاع اللغوي، في قدرته على الإنتاج الشعري، في غير كلفة[3].

وجاء أيضاً قول: "ويدمر": "جميل صدقي الزهاوي الذي أتكلم عنه اليوم في كتابي، –نماذج من الأدب العربي الحديث–، يعد اليوم شخصية

---

(١) ديوان جميـل صدقي الزهـاوي، دراسـات ونصوص، جمع وإعداد عبد الحميـد الرشـودي، ص٣١٣.

(٢) كاتب، ناشط، وطني، مؤرخ قومي من نابلس، تولى مناصب عليا فـي الأردن، لـه مـذكرات مخطوطة ومجموعة كبيرة من المقالات، صدر بعض مقالاته التي زادة علـى الألـف بعنـوان صفحات تأثره: من مقالات أكرم زعيتر، عمان دار البشير، ١٤٢٢هـ، انظر معجـم المـؤلفين المعاصرين: محمد خير رمضان يوسف، ج١، ص ١٠٧.

(٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي، دراسات ونصوص، ص ٤٥٥.

ممتازة بين شعراء العرب العراقيين، فهو موضع تقدير لا يستطيع سوى الرصافي أن يتقدم عليه"[١].

وجاء بقلم الأستاذ محمد فريد وجدي[٢]: "للسيد المرحوم جميل صدقي الزهاوي شهرة في البلاد الناطقة بالضاد لما نشر من شعره، وأذاع من كتبه..." [٣].

وجاء بقلم عبد الرزاق أحمد السنهوري: "...والزهاوي شاعر من شعراء العربية المعروفين، ومن أكبر شعراء هذا العصر... على أن الزهاوي تقدم إلى جيله في ثوب العملاق الجبار يريد أن يدك الجيل، وأن يزلزل الأرض، ففي شعره عنف، وقوة، وفيه تجديد، وتطرف، وفيه فلسفة، وحكمة"[٤].

والزهاوي في نظر أحمد حسن الزيات: "شاعر من شعراء الفكرة، له البصيرة النافذة، والفطنة الناقدة، وليس له الأذن التي تموسق، ولا القريحة التي تصنع... ولكن الفكرة الحية الجريئة تعج بين الأبيات المتخاذلة عجيج الأمواج بين الشواطئ المنهارة. والزهاوي بعد هذا، وقبل هذا كان رسولاً من رسل الفكرة الإنسانية، وبطلاً من أبطال النهضة العربية. كان يهزج بأغاريد الفجر على ضفاف دجلة، فتردد أصداؤها الموقظة على ربوات بردى، وخمائل النيل، وسواحل المغرب. وأدب الزهاوي، وأمثاله هو الذي وصل القلوب العربية في مجاهل القرون السود بخيوط إلهية غير منظورة حتى

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٢٠٨.

(٢) مؤلف دائرة المعارف، من الكتاب الفضلاء الباحثين، ولد ونشأ بالإسكندرية، ١٢٩٥-١٣٧٣هـ، ١٨٧٨-١٩٥٤م، وأقام زمنا في دمياط، وكان أبوه وكيل محافظ فيها، وانتقل معه على السويس فأصدر مجلة الحياة، سكن القاهرة فعمل بديوان الأوقاف، توفى بالقاهرة، انظر الأعلام للزركلي، ج٦/٣٢٩.

(٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي، دراسات ونصوص، ، ص ٢٣٠.

(٤) الزهاوي ديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٢٧١.

استطاعت اليوم أن تتعارف، وتتآلف، وتتخالف، ثم تسعى لتعود أمة كما كانت، وتقوى لتصبح دولة كما يجب أن تكون"[١].

وكتب عنه يوسف أسعد الداغر[٢]: "علم من أعلام الشعر العربي، ورائد من رواد التفكير العلمي، والنهج الفلسفي في أدبنا الحديث. لقب (بشاعر العراق). وهو من زعماء حركة التجديد في الشعر في الشرق العربي"[٣].

وكتب أمين الريحاني عن الزهاوي قائلاً: "على أن لجميل صدقي الزهاوي منزلة في الشعر العربي اليوم لا يشاركه أحد فيها، فهو في علمه، وفي أدبه، وفي شعره؛ أقرب نوابغ العرب إلى المعري (أبي العلاء)، ولكنه شاعر كبير بالرغم ما في شعره من مبتذل القول"[٤].

---

(١) الزهاوي بين الثورة والسكوت، عبد الرزاق الهلالي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د. ت، ص٢٢.

(٢) كاتب موسوعي، من لبنان توفى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، من مؤلفاته المؤلفون اللبنانيون، معجم الكتاب والمؤلفين العرب المحدثين الذين كتبوا بأسماء مستعارة (فيه أكثر من ٣٥٠٠ اسم مستعار لمئات من الأدباء العرب المعاصرين)، انظر معجم المؤلفين المعاصرين، محمد خير رمضان يوسف، ج٢، ص ٨٢٨.

(٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي: دراسات ونصوص، ، ص ٤٨٢.

(٤) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٢٦٠.

المبحث الثالث
آثاره الأدبية

المطلب الأول: آثاره الشعرية.

المطلب الثاني: آثاره النثرية.

المطلب الأول
آثاره الشعرية

١- الكلم المنظوم:

طبع ببيروت سنة ١٣٧٢ هجرية. عدد صفحاته مائة وثمان وثمانين صفحة، والديوان مرتب ترتيباً تاريخياً. وهذا الديوان أعاد طبعه (محمد يوسف نجم)[١] ضمن ديوان الزهاوي، الجزء الأول عام ١٩٥٥ ميلادية. إلى جانب الرباعيات في مطبوع واحد، وقد بذل محمد يوسف نجم مجهوداً كبيراً في إثبات التغييرات التي طرأت على القصائد، والرباعيات في الدواوين التي تلتها، واعتبر (الكلم المنظوم)، والرباعيات في طبعتها الأولى أساساً وأصلا لتحقيقه[٢].

٢- رباعيات الزهاوي:

عدد صفحاتها مئتان واثنتان صفحة.طبعت ببيروت سنة ١٩٢٤ ميلادية. طبعتها بيروت تذكاراً لمرور الشاعر بها، وقدمتها له تقديراً لفضله، وجاء في الإهداء: "أهديك إلى أهل بيروت أولي الأرواح الكبيرة، شهادة لما لاقيت في مروري بها من حفاوة وتكريم"[٣].

أما المقدمة فقد كتبها الكاتب اللبناني محمد جميل بيهم، ومما جاء فيها "وأن اسم الزهاوي سيدون في عداد شعراء العصر الخالدين، وربما أتى في مقدمته بالشهرة، ليس لأنه يمتاز عليهم في النظم، والشاعرية. بل لما للشعراء الحكماء المصلحون من المنزلة الخاصة في النفوس، منزلة لا يبلغونها عفواً،

---

(١) ولد في بيروت ١٨٨٧-١٩٨٧م، وتلقى علومه الأولى في المدرسة العثمانية أو مدرسة الشيخ عباس الأزهري، وقد ترك مكتبة غنية من أغنى الكتب الخاصة في بيروت، انظر مراصد الدراسة الأدبية، ص ١٣٠٨.

(٢) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٦٣-٦٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٣.

وإنما هي بنت الاضطهاد، والأذى حتى يقول: "إن ببيروت راقبت جهاد الزهاوي عن كثب. وتألمت لما قوبل به هذا الشاعر الحكيم من الاضطهاد، والسجن، والنفي. فلما زارها هذا العام هب فريق من فضلائها رجالاً، ونساء، فاحتفوا به، وأرادوا أن يحيوا تذكاراً لمروره في مدينتهم فاعتزموا على طبع رباعيته التي أهداها إلى بيروت- وقد فعلوا-، وما فعلوا إلا شيئاً من الواجب، لأن الزهاوي لم يقصد العراق فحسب، في إصلاحه وإنما همه الأمة العربية كافة، -ونحن في جملتها-"[١].

وبعد المقدمة أثبت الزهاوي ترجمة تحت عنوان: (حياتي)، وهي ذات الترجمة التي نشرها فيما بعد في مجلة المجمع العربي بدمشق. وبعدها كتب الزهاوي كلمة بعنوان: (رباعياتي) تحدث فيها عن الرباعيات، وظروف نظمها، وأسبابها[٢].

وقال: "إن ما لحقه من الأذى، والحرمان من الوظائف، من الدواعي لنظم هذه الرباعيات. وأن روحه الكئيبة، وفلسفته تبدو بارزة فيها، ثم ختم كلمته بقوله: "ويسرني أن أموت، ويموت الذين ضاموني، وتبقى هي خالدة على كر العصور؛ تشهد بما لاقيته من ظلم الظالمين في حياتي"[٣].

قسم الرباعيات إلى ثمانية أقسام هي على الترتيب:

- مشاهد الغرام.
- الفرح والبؤس والشقاء.
- الهز والإيقاظ.
- الأخلاق والسجايا.
- السياسة والاجتماع.
- الكون والحياة.

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٦٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٤.

- الوصف والخيال[١].

وأول رباعياته في المجموعة هي:

قبـــــل أن ينشـــــأ حـــــب *** تتلاقـــــــى النظـــــــرات

وقـــــــد تعقـــــــب ال *** نظـــــــرات الحســـــــرات[٢]

وآخر رباعياته في الديوان:

طيـــــــارة طـــــــارت *** كأنهـــــــا نســـــــر

غـــــــدوها شـــــــهر *** ورواحهـــــــا شـــــــهر[٣]

قال الزهاوي في رسائله عنها: "وقد طبعت في بيرون قبل ثمان سنوات طبعاً رديئاً مغلوطاً فيه، وأعيد طبعها تحت عنوان "ديوان الزهاوي" الجزء الأول عني بنشره، وترتيبه محمد يوسف نجم، وقد ضم الجزء الأول ديواني (الكلم المنظوم، والرباعيات). وصدر في سبع وثلاثين وسبعمائة صفحة –قطع صغيرة– مكتبة مصر، دار مصر للطباعة سنة ١٩٥٥ ميلادية[٤].

٣- ديوان الزهاوي:

طبع في المطبعة العربية بمصر عام ١٩٢٤ ميلادية، عدد صفحاته أربعمائة وخمس وثلاثين صفحة، قدم له الزهاوي بكلمة تحت عنوان (نزعتي في الشعر). وقد قسم الزهاوي ديوانه إلى خمسة عشر قسماً هي:

القسم الأول: (الشهقات) في الغرام.

القسم الثاني: (هواجس النفس) في مطالب فلسفية.

القسم الثالث: (الحديث شجون) في القصص الشعرية.

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٦٤.

(٢) الكلم المنظوم، ص ١٨٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٣٧.

(٤) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٦٤-٦٦.

القسم الرابع: (المشاهد) في الوصف.

القسم الخامس: (الدم والنار).

القسم السادس: (الدموع الناطقة) في المراثي.

القسم السابع: (أنين المجروح) في البث والشكاة.

القسم الثامن: (القارعات) في الحث على التقدم.

القسم التاسع: (الشعر والشعراء) في القريض والشاعر.

القسم العاشر: (الليل والنهار) في الاجتماع.

القسم الحادي عشر: (وحي الضمير) في الوطن.

القسم الثاني عشر: (المرأة) في النساء.

القسم الثالث عشر: (فلق الصباح) في الترحيب والاحتفال والوداع.

القسم الرابع عشر: (بقايا شفق) في مطالب شتى.

القسم الخامس عشر: (الخطرات) مختارات من رباعياته[1].

٤- اللباب:

طبع بغداد –مطبعة الفرات– عام ١٩٢٨ ميلادي، وعدد صفحاته ثلاثمائة وست وثلاثين، والديوان من خمسة أقسام هي:

- **القسم الأول:** ويضم مختارات مما قاله بعد سفره الأول إلى الأستانة سنة ١٨٩٦ ميلادية.
- **القسم الثاني:** ويضم المختار مما قاله بعد الدستور العثماني.
- **القسم الثالث:** ويضم المختار مما قاله بعد الاحتلال الإنجليزي.
- **القسم الرابع:** ويضم المختار مما قاله بعد مغادرته العراق في طريقه إلى مصر عام ١٩٢٤ ميلادي.
- **القسم الخامس:** ويضم المختار مما قاله بعد أوبته سنة ١٩٢٤ ميلادية إلى بواكير سنة ١٩٢٨ ميلادية.

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٦٦–٦٧.

وأهم قسم في هذا الديوان هو: القسم الخامس لأنه يضم من شعر الزهاوي ما لم ينشر في دواوينه السابقة.

وأول الديوان بيتان عنوانهما (إذ قابلتها) وآخر قصيدة بعنوان (أرجوحة الأبطال) [١].

٥- ثورة في الجحيم:

قصيدة طويلة. عدد أبياتها: ثلاثة وثلاثين وأربعمائة بيتاً، وقد نشرها الزهاوي في مجلة الدهور البيروتية عام ١٩٣١ ميلادي، ثم أعاد نشرها في آخر الديوان (الأوشال) المطبوع في بغداد عام ١٩٢٤ ميلادي، وهي قصيدة رائعة كتب في آخرها: "إنما نظمت في سنة ١٩٢٩ ميلادية، وقام المستشرق (فيدمر) بترجمة هذه القصيدة إلى اللغة الألمانية"[٢].

وقد قال الزهاوي عن هذه القصيدة ما نصه: "وأحسن قصائدي –ثورة في الجحيم–" وقال أيضاً: "وقد سبني بسببها بعض المتعصبين على المنابر في خطبة صلاة الجمعة"[٣].

وروى الريحاني أن الزهاوي قال للملك فيصل عندما عابه بشأنها: "لقد عجزت يا مولاي عن إضرام الثورة في الأرض فأضرمتها في السماء"[٤].

٦- الأوشال:

طبع بمطبعة بغداد في سنة ١٩٢٤ ميلادية. وعدد صفحاته ست وثلاثين وثلاثمائة صفحة، من القطع الكبير، وصدر ديوانه بقوله: "قد كنت أنظم والحياة رغادة، واليوم أنظم والحياة ملال، ولم يبق من ماء جمعته زلاله في الحوض إلا هذه الأوشال"[٥].

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ، ص ٦٧.

(٢) المصدر السابق، هلال ناجي، ص ٦٨.

(٣) المصدر السابق، ص٦٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٨.

(٥) المصدر السابق، ص ٦٨.

ثم كتب تحت عنوان (كلمة): كلمة عن الديوان، ومذهبه في الشعر، وأهدى الديوان إلى الأجيال الآتية من بني وطنه.

هذا الـــذي دونتـــه بعـــض مـــا *** نظمـــت فـــي أيـــامي العاتيـــة
أهديه من حبـــي يـــا مـــوطني *** بعـــدي إلـــى أجيالـــك الآتيـــة[١]

والديوان مرتب بحسب تواريخ النظم، وأول القصائد عنوانه: (منك أنا)، وآخرها: قصيدة بعنوان: (ما في السفور معرة) غير مؤرخة. وقد ألحق بالديوان مطولته (ثورة في الجحيم) والأوشال آخر ديوان للزهاوي طبع في حياته[٢].

٧- الثمالة:

طبع في بغداد سنة ١٩٢٩ ميلادية. عدد صفحاته واحد وسبعون صفحة. والثمالة هو الديوان السادس للزهاوي، طبع بعد وفاته. جمعت شتاته أرملة الزهاوي السيدة زكية هانم، وقدم له العلامة فهمي المدرس[٣].

أولى هذه القصائد تحت عنوان: (تكريم هيكل بك)، وآخر القصائد بعنوان: (العروبة والعاملون في سبيلها) وقد نظمت ترحيباً بالضيفين الأستاذين، إبراهيم المازني، وأسعد داغر، عند زيارتهما بغداد، وتاريخها سنة ١٩٣٦ ميلادية[٤].

وبعد هذه القصيدة أربع رباعيات غير مؤرخة، آخرها رباعية بعنوان: (من الجذب ناموس):

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٦٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٨.

(٣) أديب عراقي من رواد النهضة الأدبية الحديثة، ١٨٧٣-١٩٤٤م، شاعر مجيد إلا أنه مقل، ولـــد ببغـــداد سافر الأستانة في أوائل سنة ١٩٠٨م، أنفذ عام ١٩١٣م لدراسة مشاكل التعليم في بيروت ودمشق، عين سنة ١٩٢٤-١٩٣٠م أميناً لجامعة آل البيت وعين ١٩٥٣م مديراً عاماً للمعارف، من مؤلفاتـــه مقـــالات فهمي المدرس في جزءين طبع سنة ١٩٣١م، تاريخ أديبات العربية بالتركية في جزءين، انظر مصـــادر الدراسة الأدبية، يوسف سعد داغر، ص ٩٩٥.

(٤) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٦٩.

وثقت بجهل قبل بالحس وحـــده *** وما كل شيء في الطبيعة محسوس
أريد من الأرض انفكاكاً بزيدني *** وقوفاً فيثنيني من الجذب ناموس[١]

٨- النزعات:

أورد هلال ناجي في كتابه الزهاوي وديوانه المفقود – مطبعة نهضة مصر- الفجالة، القاهرة، سنة ١٩٦٣ ميلادية، الفصل السابع بعنوان (ديوانه المفقود): "والديوان اسمه كما كتبه الزهاوي (النزعات أو الشك واليقين)، وليس نزعات إبليس كما ذكر سلامة موسى، أو نزعات الشيطان كما ذكر أغلب مؤرخي الزهاوي.

وقد صدره الشاعر بالكلمة الآتية: "اختلف في صاحب هذا الشعر، فمن قائل أنه فيلسوف كان في زمن الغرور من حياته مادياً فقال ما قال من شعر كله شك، ثم ظهر له الحق فعاد روحياً وقال ما قال من شعر كله يقين"[٢].

وقال هلال ناجي: "وبعد فقد وجدت عدداً من الرباعيات، والأبيات قد كررت في غير موضع واحد من المخطوطة فآثرت حذف المكرر، والمجموعة بعد هذا قسمان قسم الشك ويضم ٣٧٠ بيتاً، وقسم اليقين ويضم ١٨٤ بيتاً. ومجموع شعر الديوان مع عدم احتساب المحذوف هو ٥٥٤ بيتاً"[٣].

٩- غير المطبوع من آثار الزهاوي:

ذكر الزهاوي في رسائله: (أن من مؤلفاته رسالة في لعبة الداما[٤]، تحتوي على ألف وخمسمائة لعبة. خمسمائة منها لأصحابها، وألف من مستنبطاتي). وهذه لم تطبع بعد[٥].

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٦٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٣١٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٣١٩.

(٤) الداما: لعبة لها رقعة مخططة، كرقعة الشطرنج (فارسية)، وقيل تركية – المنجـد فـي اللغـة، د. ت، ص٢٣٠.

(٥) الزهاوي وديوانه المفقود، ص٧٠.

وذكر الزهاوي في رسائله أن من مؤلفاته (رسالة في تسهيل القواعد العربية) لم تنشر بعد. ويمكن أن يضاف إلى هذه الآثار غير المطبوعة مختارات من شعر غيره. وأقدم ذكر لهذه المختارات ورد في كتاب (شعراء العصر). الجزء الثاني محمد صبري عام ١٩١٢ ميلادي. إذ قال في فاتحة الكتاب: "....وقد تفضل علينا جميل أفندي صدقي الزهاوي الشاعر العراقي المشهور، الفيلسوف النابغة، فانتخب نحو سبعمائة بيت من الشعر العربي القديم. وهي من أجوده"(١).

وذكر الأستاذ بطي في مؤلفات الزهاوي كتابه (عيون الشعر) وهي مجموعة تقع في نحو ألفي بيت اختارها الزهاوي من المجاميع العربية، ودواوين الشعراء على اختلاف عصورهم. وقسمها إلى أبواب جديدة في الشعر. وقد نشرت فصول منها في بعض الصحف العراقية(٢).

كما قال المرحوم طه الراوي عن هذه المختارات ما نصه: "وكان قد أطلعني على مجموع من الشعر اختاره من دواوين الشعراء، وكتب الأدباء، فبهرني بسلامة ذوقه، نفوذ بصره في دقائق الفصاحة، وأسرار البلاغة. وقديماً قيل في أبي تمام: "إنه في ديوان الحماسة أشعر منه في ديوان شعره. وهذا القول يكاد ينطبق على أديبنا في مختاراته هذه أتم انطباق"(٣).

وقال الزهاوي عن مختاراته هذه ما نصه: "وإني مورد في مجموعتي عيون الشعر. ما أجاد فيه شعراؤنا المتقدمون وهي ما اخترته من مجموع ما وقع عليه بصري من شعر الجاهلية، والإسلام في المجاميع والدواوين"(٤).

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٧١.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٩-٧١.

(٣) المصدر السابق، ص ٧١.

(٤) المصدر السابق، ص٧١.

١٠- مقالاته:

وللزهاوي عدا ما تقدم عدد من المقالات، والأبحاث، والمحاضرات؟ طبعت في مجلات متفرقة هي:

- تفاصيل فتنة الأستانة بعد الدستور –المقطم–.
- الفرق بين لغة القرآن ولغة الجرائد –النبراس.
- قواعد الكلام العربي.
- مثل أرضنا في السماء – المقتطف.
- المرأة والدفاع عنها – المؤيد.
- لغة الكتابة ووجوب اتحادها باللغة المحلية– المؤيد.
- الحمام القلاب – المقتطف.
- النهضة الشرقية– المقتطف.
- حرية المرأة – المقتطف.
- حول اشتقاق كلمتي (قريش والخليفة) – المقتطف.
- من النور والبصر – المقتطف.
- الراديوم – المقتطف.
- كلمة في الشعر – نشرت كمقدمة.
- الجزء الثاني من كتاب (شعراء العصر) محمد صبري السربوني سنة ١٩١٢ميلادية[١].

١١-الشعر:

عنوان محاضرة طويلة ألقاها الزهاوي في المعهد العلمي ببغداد عام ١٩٢٢ميلادي. أثارت يومئذ ضجة استحسان، ونشرتها جريدة العراق: (البغدادية) تباعاً. ثم نشرها المرحوم رفائيل بطي ضمن كتابه (سحر الشعر) عام ١٩٢٦ ميلادي.

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٧٢.

- مقالاته المنشورة في مجلة الإصابة التي أصدرها الزهاوي في بغداد عام ١٩٢٦ميلادي[١].

١٢- رسائل الزهاوي:

وهي مجموعة رسائل كان قد أرسلها إلى الأديب المصري (أحمد محمد عيش) من عام ١٩٣٢ ميلادي إلى عام ١٩٣٥ ميلادي. وقد نشرها الأديب المذكور في مجلة (الكاتب المصري) في سنتي ١٩٤٦-١٩٤٧ ميلادية[٢].

- مقالة في (التولد الذاتي) -المقتطف- الجزء الثاني عشر – المجلد عشرين – صفحة تسعة.
- المناظرة التي دارت بينه، وبين الكاتب الكبير (العقاد) المنشورة في: (السياسة الأسبوعية) في عام ١٩٢٧ ميلادي[٣].

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص٧٢.

(٢) المصدر السابق، ص٧٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٧١-٧٢.

المطلب الثاني
آثاره النثرية

١- الكائنات:

طبع سنة ١٩٨٦ ميلادية. في مطبعة المقتطف بمصر. قال الزهاوي عن هذه الرسالة: "أبديت فيها آرائي الحرة في المكان، والزمان، والقوة، والمادة، والحياة، والجاذبية".

وقال عنها في موقع آخر من رسائله أيضاً إلى أحمد محمد عيش: "أنها ضعيفة العبارة"(١).

وروى بطي عن الزهاوي: "أنه يأسف أن جاء هذا الكتاب غير محكم الإنشاء، لأنه من أوائل مؤلفاته، وقد قال فيه: "بابتناء جواهر المادة من قوى دقيقة تدخل فيها، وتخرج على الدوام، وهي الالكترونات"(٢).

ويروي محمد صبري السربوني في هذا الكتاب عن الزهاوي: "هو الذي صرح قبل الغربيين في كتابه الكائنات أن ناموس الارتقاء عام –الجماد، الحيوان– فعد الفضاء أم الكائنات تتولد منها القوى البسيطة فترتقي إلى أن تكون مادة، والمادة ترتقي فتكون العناصر، والعناصر تتركب وترتقي، فتكون الأحياء. والأحياء ترتقي فيتولد منها الإنسان، والإنسان سيتولد منه نوع أرقى منه لم يأت بعد حينه، وأن جميع المتوالدات في الكون تعود إلى الحالة الأولى والبسيطة وتبدأ ترتقي ثانية، وهكذا إلى غير النهاية"(٣).

وهو أول من ذكر في كتابه –الكائنات– أن أبعاد الجسم للفضاء، وأنه إذا تحرك نزع أبعاده معطياً إياها له، وآخذاً بدلاً منها أبعاداً أخرى منه أثبت

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٤٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٩.

بالحس. وأن المادة ليست في حد ذاتها ذات أبعاد بل أبعادها مكتسبة من الفضاء. فما هي إلا قوة تتولد من الفضاء، باقياً فيها أهم خواصه وهو البعد[١].

وافتتح الزهاوي كتابه –الكائنات– بتمهيد بعنوان الكائنات ما هي؟–. كتب تحته بيتين من الشعر هما:

وما الأرض بين الكائنات التي ترى *** بعينيك إلا ذرة صـــغرت حجمـــاً

وأنت على الأرض الحقيرة ذرة *** تحاول جهلاً أن تحيط بها علماً[٢]

وختم كتابه –الكائنات– بابتهال جاء فيه: "اللهم يا كثير الجود، وواهب كل وجود، أقلني إذا زلت قدمي، أو زاغ يراعي، وقلمي؛ فإني لم أكتب هذه وأنا معتقد بصحة قضاياها، بل غاية قصدي، وأنت أعلم بما تكن الضمائر، أن أثبت نتائج مقدمات القوم حسب علومهم الجديدة مما يرد إلى الخاطرة غير طاعن في شيء كأني لا خاذل، ولا ناصر، وسأبدأ بمعونتك ربي، وتوفيك، في تأليف رسالة أخرى، أرد فيها كل ما جاء، وأجده مغايراً لشريعتك الغراء، ومحجتك البيضاء، بالبراهين الساطعة، والحجج القاطعة، مستمداً المساعدة من أرواح المشايخ الكرام، والأئمة الأعلام الذين جعلتهم للدين عماداً، والعقل هدى ورشاداً، قدس الله أسرارهم العلية، ورفع عنا ببركاتهم كل بلية"[٣].

وقبل الابتهال كتب ما نصه: "كنت قد كتبت قبل هذه الرسالة رسالة سميتها: الفلسفة العليا، ثم رأيت أن فصولها غير مرتبة على النسق المطلوب، فبدأت بهذه في معناها، وأدخلت فيها بعض مطالب الأولى إتماماً للفائدة، وقد فرغت من تسويدها في سنة ١٣١٢ هجرية. بمدينة بغداد"[٤].

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٤٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٠.

(٤) المصدر السابق، ص ٥١.

٢- الخيل وسباقها:

أثبت الزهاوي في هذه المقالة خلاصة امتحاناته للخيل، ونشر القسم الأول منها في الجزء الثاني من السنة الخامسة من مجلة الهلال في سبتمبر سنة ١٨٩٦ ميلادية[١].

ويمكن إجمال خلاصة امتحاناته للخيل في الآتي:

- إن الفرس الذي يمرن على العدو تمريناً وافياً، ولم يضمر له تضميراً كافياً، يتأخر يوم السباق، وإن كان في أصله من السابقات.
- إذا تسابق فرسان مضمران، وممرنان على درجة واحدة، وركب أحدهما رجل ثقيل الجثة، والآخر خفيف. فالخفيف يفوت بمسافة فاحشة، وكلما زاد المدة زاد الفرق بينهما.
- إن الخيل بحال التضمير، والتمرين؛ تعدو في أخريات الخريف، (في الشتاء)، أكثر من عدوها في زمن الصيف.

أما الحلقة الثانية من المقالة خلاصتها:

- إن الفرس كلما طالت خطاه فهو يبطئ أكثر من الذي خطاه صغيرة، ولكن صبره يكون أكثر من المستعجل.
- إن الخيل سواء أكانت فتية، أم لا. تعدو أول سنة تضميرها كما ينبغي، بل أنما تعدو العدو المطلوب في السنة الثانية، والثالثة. بشرط أن تمرن، ولا تترك.
- وخير التمرين أن يعلم الفرس على الخطو الكبير عند الأرقال، ويدرب على السكينة، وعدم الاستعجال. وهذا لا يتعب، ويقطع المسافات الطويلة بأسرع ما يمكن له مع كمال الراحة. وتفضل الخيل الطويلة الخطى الصابرة على العدو.

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٥١.

والحلقة هذه نشرت في الجزء الثالث من مجلة الهلال سنة ١٨٩٦ ميلادية، وقد ذكر أن هذا البحث طبع في كتيب مستقل أيضاً[١].

٣- الخط الجديد:

نشر هذه المقالة في مجلة -المقتطف- الجزء العاشر من السنة العشرين، أكتوبر سنة ١٨٩٦ ميلادية. وافتتح المقالة ببيتين من الشعر هما:

ألا فاعتبر من كل شيء أخيره *** ولا تنسب الفضل أجمع للبدء

فإن بدايات الأمور نواقص *** وإن كمال الشيء في آخر الشيء[٢]

ثم انتقل إلى الحديث عن تطور الخطوط حتى قال: "وقبل الخوض في المطلوب أبين ما اشتمل عليه من الخطين - الغربي، والعربي-. من المحاسن، وما حواه من النقائض حتى يمكن الدخول في المطلب مقترناً بالاستعداد اللازم، وقبل ذلك أبين: هل يجوز إبدال خطنا؟...". ثم صار يورد اعتراضات أصحاب الخط القديم، ويرد عليها. ثم قال عن الخط الغربي الشائع: إنه سهل القراءة، والتعلم. سهل الطباعة، وعيبه طول الكلمات[٣].

أما الخط العربي الشائع مميزاته الأساسية: الاختصار، وعيبه الأساسي:

- تعدد الصور التي يمكن أن نقرأ بها الكلمة الواحدة، وكثرة حروفه أمام المطابع. ثم تحدث عن لغة العامة، ودعا إلى تهذيبها، ووضع القواعد لها، وكتابة الكتب بها أسوة بما عمل الطليان، والأورام[٤]. وقال: "إنه يقصد إظهار طريقة للخط يمكن بها ضبط اللغتين - العامية، والفصحى- وكتابتهما معاً". ثم قال: "ولأجل ما شاهدته من

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٥١-٥٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٤.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٤.

النقائص في خطنا حملتني الحمية الوطنية على استنباط خط جامع لأداء الخط العربي، واختصار الخط العربي مجرداً عن كل ما يشين ذينك الخطين مع مراعاة أمر الطباعة، وتسهيل صناعتها بتقليل حروفها"[١].

ثم رسم ثمانية أشكال لتوضيح الخط الذي ابتكره، الذي قال عنه: "إنه يكتب من اليمين إلى اليسار، ومن اليسار إلى اليمين، وإذا قلبت الحرف الواحد منه حصل غيره من نفس الحروف. ثم وضع ثلاث إشارات بسيطة جداً تكتب بعد الحرف للدلالة على حركاته –الفتح، والضم، والكسر–، وللدلالة على الشد يوضع فوق الحرف نقطة، ويقتضي أن نكتب الحروف الملفوظة فقط. أما ما لم يلفظ كالألف، واللام من أوائل الكلمات، فلا، ثم عاج إلى الخط الأجنبي الجديد فاستعمل كتابته ذات الحروف التي ابتكرها، وأضاف إليها بعض الحروف، والحركات التي لا وجود لها في العربية مثل: P.H.V لام مفخمة ونحوها[٢].

وقال عن خطه المبتكر هذا: "إنه يختصر عدد الحروف أمام عامل المطبعة اختصاراً كبيراً، كما يمكن أن نكتب به أعلى لغات العالم؛ بالإضافة إلى سهولة تعلمه"[٣].

٤- الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق:

إن هذا الكتاب فيه تفنيد لأباطيل من أنكر التوسل، والشفاعة، ثم قال هلال ناجي عن الزهاوي وكتابه: "إنه نابغة هذا الزمان، تفرد فيه على معاصريه بحسن البيان. رب الفضائل التي لا تضاهى، الأستاذ الذي هو لأحسن الكمالات حاوى سيدي جميل أفندي صدقي الزهاوي. ثم أردفها بأبيات في مدح الزهاوي..." [٤].

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٥٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٣.

(٣) المصدر السابق، ص٥٣.

(٤) المصدر السابق، ص٥٣.

وبعد كلمة الملتزم (فهرست الكتاب)، وفي صدر الكتاب يوضح الزهاوي أنه يكتب هذه الرسالة لرد اعتراضات الوهابية، وليكشف زيف عقائدها الزائفة لكي يحذرها المسلمون بعد أن شاهد في بغداد مروجين لهذا المذهب من أدعياء العلم[١].

وتحت عنوان (يلدز) يورد البيتين الآتيين:

سَلامُ البَرايا في كَـلاءَةِ فَرقَـدٍ *** بِيَلـدِزَ لا يَغفـو وَلا يَتَغَيَّـبُ
وَإِنَّ أَميـرَ المُـؤمِنينَ لَوابِـلٌ *** مِنَ الغَوثِ مُنهَلٌ عَلى الخَلقِ صَيِّبُ[٢]
صَـيِّبُ[٢]

ويشرع في تمجيد قصر (يلدز)، وساكنه الخليفة الأعظم. ابن أعاظم الخلفاء. ويختمها بالأبيات الآتية:

سَما بِكَ يا عَبـدَ الحَميـدِ أُبُـوَّةٌ *** ثَلاثونَ خُضّـارُ الجَلالَـةِ غُيَّـبُ
قَياصِرُ أَحيانـاً خَلائِـفُ تـارَةً *** خَواقينُ طَوراً وَالفَخـارُ المُقَلَّـبُ

ثم فصل بعنوان: (الإمامة الكبرى). **خلاصته:** أنه لا يشترط في الإمام كونه معصوماً، ولا علوياً، ولا قرشياً.

ثم فصل آخر بعنوان: (طاعة أولي الأمر)، وصدره بيتين من الشعر:

من كان يـؤمن بـالنبي محمـد *** وبما أتـى فـي منـزل القـرآن
علم اليقـين بأنـه فـي دينـه *** وجبت عليه طاعـة السـلطان[٣]

ثم فصل بعنوان: (الخليفة الأعظم أيده الله). وصدره بقوله:

سياسة مولانـا الخليفـة محـذم *** يفل بها الأمر العسير ويحسـم[٤]

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٥٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٥.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٥.

تحدث في هذا الفصل عن أعمال السلطان عبد الحميد، العظيمة، وملأ الفصل دعاء له، وتحدث عن المساجد التي أنشأها، والمستشفيات، والمارستانات، والتكايا، والرباطات، والمدارس العلمية، وتوسيع نطاق التجارة، وتحقيق الأمن في الطريق، وتقوية الجيش، والبحرية، ومد الخطوط الحديدية ولاسيما الخط الحميري الحجازي، فقال:

حسبه سكة الحجاز فخارا *** أنها لم تكن زمان إمام
سكة سهلت لحاج بيت *** هو فرض في شرعته الإسلام[١]

ثم أتى على سياسته الخارجية، وختم الفصل بأبياته الشهيرة:

لسلطاننا عبد الحميد سياسة *** طريقتها في المعضلات هي المثلى[٢]

ثم فصل تحت عنوان: (خزي معاوية) صدره بقوله:

وإن أمير المؤمنين لصارم *** به يقهر الله البغاة ويرغم
وإن الذي بغياً يعاديه لم يكد *** من الخزى في الدارين ينجو ويسلم[٣]

ثم انتقل إلى موضوع الكتاب –الوهابية ومنشؤها– صفحة ست عشر.

٥- حكمة إسلامية دسلري:

ومعناها: دروس في الفلسفة الإسلامية. وهي مجموعة الدروس التي ألقاها الزهاوي في المكتب الملكي في أستنابول بعد الدستور، والتي طبقتها دار الفنون باللغة التركية في الأستانة آنذاك ضمن مجموعتها. وهذه الدروس لم تترجم إلى العربية[٤].

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، ص ٥٥.
(٢) المصدر السابق، ص ٥٦.
(٣) المصدر السابق، ص ٥٦.
(٤) المصدر السابق، ص ٥٨.

٦- الجاذبية وتعليلها:

طبع في مدينة السلام بمطبعة الآداب سنة ١٣٢٦ هجرية، الموافق سنة ١٩١٠ ميلادية، وكتب على غلافه الخارجي: "إن لم تحترم صاحب الرأي لرأيه فلا تحتقر الرأي لصاحبه".

عدد الصفحات إحدى وسبعون صفحة من القطع الصغير. قدم له المؤلف بمقدمة بعنوان: "كلمتي قبل الرسالة، قال فيها: "إنه أثبت كثيراً من مطالب البحث عن طريق النظر العاري من الهوى، والمراقبة، والتطبيق على الحوادث، والاختبار بالذات، والانتباه بكل ما يختص بالموضوع". ثم تحدث عن الجاذبية وتعليلها فقال: "إن المادة تدفع المادة فقط، وإن الشمس تدفع الأرض، وسائر السيارات عنها فتبعدها، وإن الأرض تدفع القمر، وسائر الأجسام فوقها"[١].

ثم تحدث في مباحث عن: الجاذبيات الأخرى: -الجاذبية وناموس المحل- نور أكثر النجوم مثل نار الحباحب، وسبب اشتداد القوة بالبعد، الجاذبية والأثير. الجاذبية، ودفع المادة للأثير، الجاذبية ورد الأثير، الجاذبية والكهرباء. الذي أميل إليه، الظلام الموجود، رؤية الأجسام تتوقف على الظلام، النور ليس ينير في الخارج، وختم الحديث بالآتي: "فرغت من تسويدها في سنة ١٩١٠ ميلادية، وقد كررت فيها بعض المطالب تقريباً لها من أفهام الجانب الأكبر من القراء، لأنها دقيقة غير مسبوقة البحث"[٢].

٧- الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية:

تحدث في هذه المقالة عن المادة: تعليل الجاذبيات بناموس واحد هو: الدفع العام، والنظام الشمسي، القاعدة الكلية للدفع، والجذب، شمس الشموس، من أين يتولد نور الشمس وحرارتها، تفاوت الكثافة للسيارات، لماذا ابتعدت

---

(١) الزهاوي ديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٥٨.

(٢) المصدر السابق،ص ٥٨.

السيارات الكبيرة أكثر من الصغيرة، لماذا كانت السيارات الكبيرة أسرع حركة على محورها. لماذا كانت السيارات القريبة أسرع في أفلاكها[١].

وقد تحدث عن تعليل المدين المتقابلين بمبدأ الدفع، الزلزال وسبب حدوثها، لماذا كان مد القمر أكبر من مد الشمس، لماذا يتأخر موج المد عن القمر أو الشمس؟[٢].

تحدث عن ذوات الأذناب، بقاء القوة، الدفع والجذب يختلفان، الشمس في الحضيض والأوج من فلكها حول شمس الشموس. ماذا كانت الشمس في أصلها. ماذا كان السديم في أصله. ثم خاتمة في تعليل الجاذبية العامة بالدفع العام فقط[٣].

٨- المجمل مما أرى:

طبع في المطبعة العربية بمصر لصاحبها (خير الدين الزركلي) سنة ١٩٢٤ ميلادية، وعدد الصفحات ٧٨ صفحة من القطع المتوسط. وقد كتبه المؤلف في بغداد سنة ١٩٢٣ ميلادية، وقال في أول الكتاب: "إن آرائي التي انفردت بها كثيرة، وأورد هنا بالإجمال ما أعده المهم منها[٤]:

وتحدث عن انعكاس النور عن النور، وتحدث عن الزمان والمكان، ثم تحدث عن الاشتراكية حديثاً قصيراً، وتحدث بعدها عن النزاع للبقاء حول الطعام. وتحت عنوان: (بين الغرب والشرق) عند مقارنة بين أهل الغرب، وأهل الشرق في العادات، والسجايا. فالغربي في رأيه يعرف قيمة الوقت، ويتكيف مع المحيط وهو ذو عزم وإرادة شديدة. والاهتمام بما يتعلق بالمجتمع، ويعرف قيمة التعاضد، بعيد النظر. ثم أجرى مقارنة سريعة بين العائلة الشرقية والغربية. وفضل الأخيرة. وتحدث عن السلم والحرب، وقال:

---

(١) الزهاوي ديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٩.

"أنا لا أرى الاستغناء عن الحرب". ثم قال: "إن الكلمة في كل عصر وقطر للقوة"[١].

٩- رباعيات الخيام:

ترجمها عن الفارسية نثراً، ونظماً جميل صدقي الزهاوي، وطبعت في سنة ١٩٢٨ ميلادية. بمطبعة الفرات – بغداد. عدد الرباعيات مائة وثلاثون رباعية، وعدد الصفحات اثنتان وسبعون صفحة. وترجمها في بغداد سنة ١٩٢٥ميلادية. قدمها بكلمة عن الرباعيات، وعمر الخيام، ثم قدم القسم الأول في (الخمرة)، بالطريقة الآتية: الأصل الفارسي، ثم ترجمته نثراً، ثم ترجمته نظماً، وقد ضم القسم الأول خمس وأربعين رباعية.

وجاء القسم الثاني في: (الكوز)، وضم أربع رباعيات، والقسم الثالث في (التذمر)، وضم خمس وعشرين رباعية. ثم القسم الرابع في: (العظة والأخلاق) وضم من الرباعية الخامسة والسبعين إلى الرباعية السابعة والتسعين. ثم القسم الخامس في (الحكمة والشك)، وضم من الرباعية ثمان وتسعين إلى الرباعية مائة واثنتي عشرة.

ثم القسم السادس في: (العشق)، ويضم من الرباعية المائة وثلاث عشرة إلى الرباعية مائة وخمس عشرة.

قم القسم السابع: (فيما خاطب به الله)، وضم من الرباعية مائة وست عشرة إلى الرباعية مائة وثلاثين[٢].

١٠- رواية ليلى وسمير:

كتبها لتمثل في بغداد سنة ١٩٢٧ ميلادية، ونشرتها مجلة (لغة العرب)، وهي تمثيلية نثرية تدور حوادثها قبل الدستور العثماني، وتكشف الستار عن روحية الشعب يومذاك. وعن ظلم الولاة، والسلطان. وخلاصتها:

---

(١) الزهاوي ديوانه المفقود، هلال ناجي، ص٦١.

(٢) المصدر السابق، ص ٦١.

أن سمير شاب عراقي مثقف، موظف في الحكومة، ويحمل أفكاراً إصلاحية، فهو يكتب مقالاته في الجرائد المصرية، وبتوقيع مستعار. يحمل فيها على الحالة السيئة في وطنه، والتي سببها ولاة السلطان ومن يحيط بهم. أحب سمير ليلى، وتعاهدا على الزواج، فوشى رجب –، وهو زميل سمير في عمله–، بهما لدى الشيخ عبد الله، وهو من رجال الدين المقربين من الوالي، وحرضه على الزواج بليلى، ونفي سمير لكي يخلف سمير في منصبه.

فخطبها الشيخ عبد الله لنفسه، فرفضته. فحرض الوالي عليها، وعلى سمير بحجة أن سمير يناهض السلطان، ونجحت المكيدة؛ فطرد سمير؛ فاختفى. لكن ليلى رفضت الزواج من الشيخ عبد الله رغم التهديد، والوعيد من مدير شرطة الوالي. استطاع سمير الذهاب إلى حلب والإبراق إلى السلطان، فأمر السلطان واليه بعدم التعرض لسمير، والسماح له بالزواج من ليلاه، فعاد وتزوجها، لكن عقارب الحسد، والكيد استطاعت أن تطوح به عن طريق منشور مزيف كتبه رجب بخط يشابه خط سمير، فغضب على سمير مجدداً، ونفي سمير إلى سيواس. أما ليلى فولدت صبياً ثم ماتت.

ومرت سنوات، وأعلن الدستور، وعاد سمير من منفاه، فلم يجد ليلى وإنما وجد ابنه الصغير بجانب جدته زينب. فذهب إلى قبرها، وصار يناجيها، ويبكيها، وختم الرواية بنشيد يا بلادي[1].

---

(١) الزهاوي ديوانه المفقود، هلال ناجي، ص ٦٢–٦٣.

الفصل الثاني
أغراض الزهاوي الشعرية

المبحث الأول: المدح.

المبحث الثاني: الرثاء.

المبحث الثالث: الغزل.

المبحث الرابع: الهجاء.

المبحث الأول
المدح

المدح هو نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء. يقال مدحته مدحة واحدة، ومدحه يمدحه مدحاً ومدحةً. هذا قول بعضهم. والمدح المصدر[١]. والمديح اسم مشتق منه[٢]. وهو يدل على وصف المحاسن بكلام جميل، ومدحه: أحسن عليه الثناء[٣].

والمدح أعم من الحمد، والحمد على الأفعال، والمدح للأفعال، والأوصاف اللازمة. فتقول: مدحت الرجل على بره، ومدحته على شجاعته، وكذلك حمدته على بره، وشجاعته، فصار المدح يشترك مع الحمد على الأفعال، ويطلق على الأفعال، والأوصاف[٤].

فالحمد أخص بالقوة النطقية من المدح، وأخص منهما بالشكر، إذا الشكر بالقول، والفعل. كما في قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[٥]. وعلى ذلك فلا يكون كل شكر أخص في الحمد والمدح لأنه يصدق على الشكر الفعلي، ولا يصدق عليه الحمد.

---

(١) لسان العرب: لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٩٦٥م، ج٢، ص ٥٨٩.

(٢) جمهرة اللغة: لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت. ج٢، ص١٢٦.

(٣) مقاييس اللغة: تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة أولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج٥، ص ٣٠٨.

(٤) جوهر الكنز تلخيص في كنز البراعة من أدوات ذوي البراعة: تأليف نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالأسكندرية، ١٩٧٤م، ص٣٤٧.

(٥) سورة سبأ الآية: ١٣.

ونشأة فن المديح عند العرب كانت إعجاباً بالفضيلة، وثناءً على صاحبها، وحباً للجليل من الأعمال، وإكباراً للمروءة، وتقديراً للنبل، وحثاً على كل ما شأنه أن يسير بالإنسان نحو الأفضل من الأوضاع، وأن يحقق ما ترنو إليه المجتمعات من كمال تنشده[١].

(١) فن المديح وتطوره في الشعر العربي: أحمد أبو حاقة، دار الشروق، القاهرة، ط أولى، ١٩٦٢م.

المدح عند الزهاوي:

كان العراق ولاية تابعة للخلافة العثمانية، وكان للخليفة هيبة وإجلال في نفوس الناس، وكانت نزعة العصر هي: "الفكرة الإسلامية"، وكان أكثر العرب ينظرون إلى الخليفة العثماني على أنه أمير المؤمنين، وممثل لآمالهم، وحامي الدين، وظل الله في أرضه؛ فكان الطابع الغالب على شعر العراق في القرن التاسع عشر الميلادي هو الطابع الإسلامي. فالشاعر دائماً يتغنى بمزايا الخلافة العثمانية[١]:

يقول (أحمد عزت الفاروقي) مادحاً السلطان عبد الحميد:

أمير المؤمنين فدتك نفسي *** وروح العالمين لك فداء
وأنت خليفة الرحمن فينا *** تديرنا كما شاء القضاء
وأنك مالك من رقابنا *** غدت أطواقها منك الولاء[٢]

والزهاوي جارى في أول عهده التيار العام، ورأى في الخليفة رأي الناس في زمانه، فقال مادحاً السلطان عبد الحميد:

لسطاننا عبد الحميد سياسية *** طريقتها في المعضلات هي المثلى
سللت لنصر الدين سيفك عزيمة *** فللت به ما لم يكن فله سهلا[٣]

لم يخرج الزهاوي عن روح عصره، فالسلطان هنا يقاتل لنصرة الدين؛ فيجب عليه مدحه.

ولم يقصر الشاعر مدحه على السلطان وحده، بل مدح الزعماء كـ(ابن سعود)، وأقر له بالإمامة، فقال:

---

(١) الشعر العراقي الحديث، يوسف عز الدين، ص٤٠.
(٢) المرجع السابق، ص٥١.
(٣) الكلم المنظوم، ص٥.

وابن سعود لـــه الإمامـــة إنـــه *** السند الذي يقـــوى بـــه الإســـلام
ملك العروبة عزها وصـــلاحها *** وعصـــامها وشـــجاعها الهمـــام
نجـــد لـــه ثـــم الحجـــاز *** وإنما يشدو العراق بحمده والشام[١]

أثبت لابن سعود الإمامة وأنه سند الإسلام الذي يقوى به؛ لذا خضعت له نجد والحجاز، وتغني بمجده العراق والشام. ونلمس روح عصره في المدح، حيث لم يخرج من القالب الفني آنذاك.

- ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م؛ فرح الناس به، ومن بينهم الزهاوي؛ لأنه رأى في الدستور تحقيقاً للعدالة، وهو مفتن بها، فقال مادحاً ألعدالة:

ومـــا العـــدل إلا قـــادة عربيـــة *** بعيدة مهوى القرط بـــادٍ نهودهـــا
جلتها يد الأحقاب فهـــي جميلـــة *** وقد قل للعشاق بالوصل جودها[٢]

وقال أيضاً:

إن العدالة ويك اليوم في طلـــب *** يا ظلم فاستخفِ أو فالجأ إلى الهرم
يا عدل سيفك محمود صـــرامته *** "في حده الحد بين الجد واللعب"[٣]

وقال:

أيها الظلم هل زمانـــك مـــاضٍ *** أيها العدل هـــل أوانـــك آتـــي[٤]

فنرى هنا الشاعر يتغنى للعدل دائماً، وهو يكره الظلم.

- تفشت ظاهرة التكرار في مدحه لتقوية المعاني. قال:

---

(١) الشعر العراقي الحديث، ص٨٠.
(٢) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص٢٨٣.
(٣) المصدر السابق، ص٦٤.
(٤) المصدر السابق، ص٤١٦.

لأنت جدير بالظهور على العداء *** وأنت بتأييد الخلافة أجدر[١]

فالشاعر يقصر على ممدوحه النصر والخلافة، فكرر الضمير (أنت) لتقوية هذا المعنى في نفس السامع.

وجاء التكرار أيضاً في مدحه لسعد زغلول وقال:

مد باعاً إلى الرياسة رحباً *** هو مثل الفضاء لا يحد

مد باعاً ما مده من وزير *** قبل سعد وبعده لا يمد[٢]

وكرر هنا (مد باعاً)، حتى يقر المعنى في الأذهان، وهو أن ممدوحه قوياً مقتدراً لا يدانيه وزير.

كما مدح جيش الدولة العثمانية؛ لأنه هو جيش المسلمين الذي يحمي ديار الإسلام ويزود عن الدين الإسلامي، فقال:

ألا أيها الجيش الهمام المعسكر *** تقدم فأنت المستطيع المظفر[٣]

كما قال:

شتان بين جند قد هب زاحفاً *** وجند تول وهو بالخزي يعثر

لقد جاس جيش الحق أرض عدوه *** كما غاص في صدر طوى الحقد خنجر[٤]

قابل الشاعر بين جند الخليفة الزاحفة على العدو وجند الأعداء الفارة يلاحقها الخزي والعار. الصورة جيدة تبرز قوة جيش المسلمين؛ لذا فهو يستحق المدح، وجاء في البيت الثاني تشبيه التمثيل لتتجلى صورة جيش الحق، متوغلاً في أرض العدو بصورة خنجر مغروس في صدر حقود فيقضي عليه.

والشاعر يمدح القوة، ويذم الضعف. قال:

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي: شرح أنطوان القوال، ص٤١٦.

(٢) الكلم المنظوم، ص١٥٥.

(٣) الشعر العراقي الحديث، ص٨٠.

(٤) ديوان صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص٢٠٣.

لقد صح أن الضعف ذل لأهلـــه *** وأن على الأرض القـــوي مســـيطر
وأن اقتحام الهول أقصر مســـلك *** إلـــى المجـــد إلا أنـــه متـــوعر[١]

ذكر هنا عصارة تجاربه فذم الضعف، لما يسوق إليه من ذل، ومدح القوة؛ لأنها تقود إلى السيطرة، ثم ذكر أن طريق المجد محفوف بالمخاطر، ونجد معنى البيت الثاني في قوله المتنبي:

لولا المشقة ساد النـــاس كلهـــم *** الجـــود يفقـــر والإقـــدام قتـــال[٢]

استخدم الشاعر في مدحه ألفاظاً عصرية وقال:

جهادك يفشي البرق أخبار نصره *** وفوزك فـــي كـــل الجرائـــد ينشـــر
وفعلك في الأفواه يتلى وفي الورى *** يشيعه وفي التاريخ بعـــدك يـــذكر[٣]

مدح الشاعر ممدوحه بأنه مجاهد تنتشر أخبار فوزه ونصره عبر وسائل الإعلام السريعة (البرق والجرائد)، واستخدم الشاعر الأفعال المبنية للمجهول (ينتشر، يتلى، يذكر) للدلالة على أن نبأ حميد أفعاله سوف يشيع بين الناس.

مما سبق نلحظ أن مدح الزهاوي جاء بألفاظ قوية تناسب الغرض، وأنه قصر مدحه على السلطان والجيش والمعاني الغرر والزعماء، وأنه لم يكن متكسباً في مدحه، واستخدم ألفاظاً عصرية في مدحه.

---

(١) ديوان صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص٢٠٣.

(٢) ديوان المتنبي، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، د. ت، ص٤٩٠.

(٣) ديوان صدق الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص٢٠٣.

المبحث الثاني
الرثاء

"الرثاء تمجيد لخصال الميت في مقابل المديح الذي هو تمجيد لخصال الحي"[١]. "وهو من فنون الشعر القديمة، ارتبط بوجود الإنسان على هذه الحياة، فيوم أن وجدت الحياة، وجد معها الموت، وطالما بكى الإنسان وصاح على من ذهب من القربى، والأحباب؛ فالموت من الظواهر التي هزت الشعراء، وحركت عواطفهم، فبكوا واستبكوا، وناحوا على الحبيب المفارق، والخل السابق، فمنهم من بكى، ونشج بأعلى صوته كالخنساء، ومنهم من بكى وتأمل كأبي ذؤيب، ولكل شاعر مذهبه في النواح، والبكاء. وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة مخلوطاً بالتلهف، والأسف، والاستعظام"[٢].

"ولا ينبغي للشاعر أن يقدم على الرثاء نسيباً، ولا غزلاً، ولا يذكر ما يبسط النفس، ويستدعي المسرة، بل يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة، والتأسف، ويستعظم الفجيعة، ويكثر التلهف، ولاسيما إن كان المرثي به ملكاً أو عظيماً"[٣].

---

(١) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: تأليف محمد مصطفى هداره، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٢م، ٤٣٧٢٥.

(٢) العمدة، ج٢، ص ١٤٧.

(٣) جوهر الكنز، ص ٥٣٥.

الرثاء عند الزهاوي:

جاء رثاء الزهاوي للأخوان والأصدقاء والزعماء.

- رثا أخاه الرشيد قائلاً:

جئت صبحاً أسائل القبر عنه *** وعلى القبر هيبة واحتشام
أيها القبر كيف فيك الرشيد *** أشديد كذا عليه السقام؟
لا تكن في وجه الرشيد عبوساً *** فهو في وجه ضيفه بسام[١]

فالشاعر يزور قبر أخيه ويسأله عن حال أخيه، ويستعطفه أن يرفق به، ونلمس هنا صدق العاطفة وشدتها. وقال أيضاً في رثاء أخيه عبد الغني:

أعبد الغني اسمع إذا كنت مسمعاً *** نداء أخ قد نابه بعدك الضر
يعز علينا أن يلم بك الردى *** ويذبل ذاك الزهر والورق النضر
رحلت عن الدنيا وخلفت للأسى *** أخاً لك حلو العيش في فمه مر
أخاً لك أبكى الدهر بعدك عينه *** وقد كان قبلاً فيك يضحكه الدهر
أخاً لك لا شمس الضحى في نهاره *** تضيء ولا في ليله الأنجم الزهر[٢]

زار الشاعر أخاه في قبره، وبثه أحزانه، وكيف خلف رحيله أسىً في نفسه، وأبكى عينه. وكرر الشاعر (أخاً لك) ثلاث مرات، ليبين حميمية علاقته بأخيه؛ فلا غرو أن جاء رثاؤه صادقاً؛ لأنه نابع من عاطفة صادقة.

رثاء الأصدقاء:

كان الزهاوي كثير الرثاء لأصدقائه، يعبر في رثائه عن حزنه لفقدهم.

وقال في رثاء (حسن أفندي):

أكل يوم نعي يقرع الأذنا *** وصاحب لي يأتي أنه دفنا

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص٣٩٤.

(٢) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص١٦٧.

قد كان للشعر ماء فـــي مناهلـــه *** يسيل واليوم ذاك الماء قـــد أســـنا
لو كان يفدى فقيـــد مـــن منيتـــه *** لكنت أول من يفدي الفقيد أنـــا[١]

صور الشاعر حالة الحزن التي يعيشها بسبب موت أصدقائه؛ فجاء في مطلع قصيدته استفهام تعجبي مشوب بقلق خفي، يدل على حالته النفسية التي يعيشها.

والشاعر هنا شديد الوفاء لأصدقائه حتى أننا نراه يبذل نفسه فدًى لصديقه لو كان ذلك ممكناً.

رثاء الأبطال:

لم يقصر الشاعر رثاءه على أخوانه وأصدقائه بل رثى الأبطال الذين شنقهم جمال باشا من أفاضل العرب، فقال:

على كل عود صـــاحب وخليـــل *** وفي كـــل بيـــت رنـــة وعويـــل
وفي كل عـــين عبـــرة مهراقـــة *** وفي كل قلب حســـرة وعويـــل[٢]

يستهل الشاعر مرثيته بإشاعة جو من الحزن، فأنت أنى رأيت، رأيت صاحباً مشنوقاً، ودمعاً مسكوباً، وسمعت عويلاً.

رثاء المحبوبة:

قال في قصيدة (زهرتي) يرثي محبوبة له:

قد صوحت عند شرخ الشـــباب *** زهرتـــي بغتـــةً فجـــل مصـــابي
نبـــت الزهـــر كلـــه فلمـــاذا *** أنت يا زهرتي بجـــوف التـــراب؟

---

(١) ديوان الزهاي، جميل صدقي الزهاوي، ص١٦٧.
(٢) المصدر السابق، ص ١٦٧.

أنت تحيين في فــؤادي وعينـــي *** ودمـــي فـــائراً فـــي أعصـــابي
أنت للحب والغرام بوجـــه الأر *** ض لا للرقـــاد تحـــت التـــراب
لا سلام علـــى الربيـــع إذا ثـــا *** ب ولم تصـــحبيه عنـــد المثـــاب
ارجعي ارجعي كما كنت قـــبلاً *** أو خـــذيني بـــأقرب الأســـباب[1]

الشاعر في هذه الأبيات رثى محبوبته بشعر يفيض عاطفة، وشعور أسيان صادق. ولخصوصية العلاقة بين الشاعر ومحبوبته أضاف (زهرة) – وهي رمز محبوبته – إلى ياء المتكلم؛ لذا جاء رثاؤه مشوباً برنة الحزن والأسى.

الجمع بين الرثاء والمدح:

قال الشاعر:

خطبـــت تؤبنـــك الـــدموع *** ومشـــت تشـــيعك الجمـــوع
العـــين ترســـل دمعهـــا *** والـــدمع أكثـــره نجيـــع
لـــيس الـــدموع لـــدى الرزايـــا *** غيـــر أفئـــدة تميـــع
إن كـــان فيصـــل آفـــلاً *** فلنجلـــه غـــازي طلـــوع
ملـــك كـــأن التـــاج فـــوق *** جبينـــه نجـــم لمـــوع
أصـــل الزعامـــة فيصـــل *** والأصـــل تتبعـــه الفـــروع[2]

في رثاء الملك فيصل جاءت صوره الشعرية معبرة عن الحزن، فالدموع أبنت الميت، وماعت الأفئدة وسالت بدلاً من الدموع.

وألفاظه المستخدمة هنا تشيع جواً من الحزن مثل: (تؤبنك الدموع، تشيعك الجموع، العين ترسل دمعها، تكاثرت الصدوع).

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص٢٣٠.

(٢) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ٢٠٠٤م، ص٢٦٥.

ونلحظ أن الشاعر سرعان ما انتقل في براعة من جو الحزن المسيطر على النفوس إلى جو الأمل ببزوغ نجم، وهو (غازي) بعد أن أفل نجم والده (فيصل)، فالشبل من ذاك الأسد.

فبرع الشاعر في حسن التخلص من الرثاء إلى المدح، ونجده قد استخدم ألفاظاً خدمت معانيه.

أدخل الزهاوي في رثائه ألفاظاً حضرية فقال:

لم تكتب الصحف النعي وإنمـــا *** زرفت عليك دموعهـــا الأقـــلام[١]

فالمرثي رجل عظيم تملأ الصحف أخبار نعيه، وتدبج فيه المراثي، وجاء بكلمة الصحف وهي وسيلة إعلان عصرية لم يستعملها الشعراء قديماً في رثائهم.

كما قال أيضاً:

لمـــا نعـــاه النـــاعي يخبرنـــي *** سكت من دهشتي حيناً ولم أجـــب

كأن جذوة نار أحرقـــت كبـــدي *** أو كهربائية سارت على عصبي[٢]

جاء مطلع القصيدة مصوراً مدى تأثره بسماع نعي الميت، حتى أنه ما عاد يستوعب الخبر؛ فأحس كأن ناراً قد أحرقت كبده، وهو في ذلك يجاري العرب في قولهم: (وا كبداه، وا حر كبدي) للتوجع، فهم يزعمون أن الكبد هو عضو الإحساس بالألم، والسعادة أيضاً، ويقولون: (برداً وسلاماً على كبدي)، ولكن شاعرنا يأتي بكلمة عصرية يعبر بها عن شدة الألم الذي يحس به، وهي (كهربائية).

وذكر الشاعر في رثائه حقيقة أزلية وهي حقيقة الموت. فقال:

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص٣٩٠.

(٢) المصدر السابق، ص٣٩٠.

أيها الموت مـــا لنـــا منـــك بـــد *** كلنـــا هالـــك وأنـــت البـــاقي[١]

وقال أيضاً:

المنايـــا يرمينـــا كـــل يـــوم *** بســـهام فـــلا تطـــيش الســـهام[٢]

فالشاعر مؤمن بحقيقة الموت، لذا جاء رثاؤه صادقاً، وألفاظه تناسب عقيدته.

مما سبق نلحظ أن رثاءه جاء صادق العاطفة، معبراً عن مدى حزنه، ويظهر فيه التفجع والحزن واللوعة، ويجمع بين الرثاء والمدح في رثاء العظماء، ويؤكد حقيقة الموت. وجاءت ألفاظه مناسبة للموضوع، كما أدخل في رثائه ألفاظاً عصرية غير مستعملة في الرثاء عند الشعراء السابقين.

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص٣٩٠.

(٢) المصدر السابق، ص٣٩٠.

المبحث الثالث
الغزل

الغزل هو حديث الفتيان، واللهو مع النساء، ومغازلتهن، ومحادثتهن، والتغزل والتكلف بذلك. وفي المثل: هو أغزل من امرئ القيس[١].

والتغزل أو النسيب من أقدم الفنون الشعرية عند العرب وأكثرها شيوعاً ولصوقاً بالقلب، واتصالها الوثيق بالطبيعة الإنسانية[٢].

وابن رشيق يرى: (أن النسيب والتغزل والتشبيب كلها لمعنى واحد)[٣].

أما قدامة بن جعفر، فإنه يفرق بينهم فعنده الغزل (معنى)، وأن النسيب هو التعبير عن هذا المعنى، وأن الغزل مؤثر، والنسيب هو الأثر أو صياغة أثر اللوعة. والغزل عنده التصابي والاستهتار بمودات النساء[٤]. والنسيب ذكر خلق النساء، وأخلاقهن، وتعرف أحوال الهوى به معهن[٥].

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، مجلد ١١، ص ٤٩٢، (مادة نسب)، انظر تاج العروس: محمد بن محمد الحسيني الشهير بمرتضى، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٦٦م، ص٤٣.

(٢) نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجة، مكتبة الأزهر، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص١٧٤.

(٣) العمدة: ابن رشيق، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٩٨١م، ج٢، ص١١٧.

(٤) نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر.

(٥) جوهر الكنز: تأليف نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير، تحقيق، محمد زغلول سلام، دار المعارف، بالإسكندرية، ص ٤٥.

الغزل عند الزهاوي:

إن واقع الحياة في القرن التاسع عشر الميلادي، وحجاب المرأة؛ كانا يحولا دون أن يتمتع ابن القرن العشرين الميلادي بما يتمتع به الأوربي، أو الحضري في بغداد. فالمرأة لا يمكن ذكر اسمها، وإذا وجدت كان وجودها مدعاة للقال والقيل، ولا شك أن الغزل فقد الصورة المشرقة الجميلة، وكانت الألفاظ والأساليب الغزلية بعيدة عن الانفعال الصادق العميق، والعاطفة العميقة، واهتم الشعراء في هذا القرن بالصفات الحسية، التي تركزت في الجسد، والعيون، وإشراقة الوجه؛ فطغت المادية الحسية، فها هو (حيدر الحلي) من شعراء تلك الفترة يقول:

أبـــــدين تفـــــاح الخـــــدود *** وســـــترن رمـــــان النهـــــود
ونشـــــرن ريحـــــان الغـــــدائر *** فـــــوق أغصـــــان القـــــدود[١]

وشاعرنا الزهاوي لا يخرج عن هذه الحسية في غزله فقال:

على صدرها نهدان قاما أمامهـــا *** ومن خلفها أردافهـــا تترجـــرج[٢]

ولكنه بالرغم من هذه الحسية إلا أنه ظهرت طبيعته الحضرية في شعره، حيث يقول:

مهفهفـــة رود كـــأن قوامهـــا *** قضيب من الليمون غض منور[٣]

وقال:

لقد هاجت الورقاء شجوي بشجوها *** على دوحة الليمون بين الفروع[٤]

فحمامة الشاعر لا تغرد إلا في الرياض النضرة التي تعمر بالليمون.

---

(١) الشعر العراقي أهدافه وخصائصه، يوسف عز الدين، ص٢٤.

(٢) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص٢.

(٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي، دراسات ونصوص، جمع عبد الحميد الرشودي، ص٤٣٧.

(٤) المصدر السابق، ص١٧.

والزهاوي يذكر في شعره الغزلي ألوان من يحب، فقال:

تعشقتها سمراء يحلو حديثها *** وما فيه لحن لكل سميع[١]

وقال أيضاً:

نظرت إليها وهي بيضاء تبهج *** بخد به ماء الصبا يتموج[٢]

وتارة يصف لونها بإشراق الشمس قال:

طلعت كقرن الشمس بعد تبرقع *** فوقفت مبوهتاً لحسن المطلع[٣]

وافتن الشاعر بالعيون، فقال:

سمراء فاتنة العينين خالقها *** قد أبدع الحسن فيها أي إبداع[٤]

وقال عن العيون أيضاً:

عيون تفتن الألباب سود *** ووجه منه يتدفق الشباب[٥]

وقال أيضاً:

قد صرعتني عينها *** فما ذممت مصرعي[٦]

وقال:

ورنت بألحاظ تمعن فغادرت *** قلبي كشلو بالسيوف مبضع[٧]

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، دراسات ونصوص، جمع عبد الحميد الرشودي، ص١٧.

(٢) المصدر السابق، ص٨٢.

(٣) الكلم المنظوم، ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص٨٤.

(٤) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص٢٢٩.

(٥) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص١٨.

(٦) المصدر السابق، ص١٢.

(٧) الكلم المنظوم، ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص٨٤.

وقال:

رمتني بسهم رائش هــو نظــرة *** فأصمت فؤادي وهو بين ضلوعي[١]

وأحب الزهاوي عدة نساء، وذكر أسماءهن في غزله.

وذكر (ليلى)، وكانت أول حب له، وهي فتاة عربية سافرة غير محجبة أخذ يختلس النظرات إلى وجهها الصبوح، وعينيها الساحرتين، وخفق فؤاده خفوقاً لم يعرفه من قبل، ولم يلبث أن وجد نفسه يترنم بأبيات من نظمه يذكر فيها اسمه فقال:

لم أكن أعرف الصــبابة حتــى *** ظهرت لي (ليلــى) بغيــر قنــاع

ثم غابت عني فلم يبق للشــمس *** بــأفق الرجــاء غيــر شــعاع[٢]

وذكر (سعاد) في شعره قائلاً:

وســعاد تمشــي بــين أترابهــا *** كالبــدر وســط النجــوم[٣]

وأورد اسم (سلمى) في قوله:

تمنيت يا (سلمى) وهل تنفع المنى *** لو أن حياتي في حياتك تمــزج[٤]

والزهاوي يخشى فراق من يحب، وقد أورد ذلك كثيراً في غزله.

قال:

لي في فراقك لو سمحت بنظرة *** حزن تتأجج نــاره فــي أضــلعي

قد كان وا حراه بعــد تحــوطي *** ما كنت أخشاه فيا نفس أجزعي[٥]

---

(١) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص١٧.

(٢) ديوان الزهاوي، ماهر حسن فهمي، ص٤٩.

(٣) الكلم المنظوم، ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص٨٤.

(٤) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص٢.

(٥) الكلم المنظوم، ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص٨٤.

وقال أيضاً:

أحس في حين طرفي لا يــراك *** جنبي يؤخذ كجمر النار لــذاع[١]

وقال:

وقد ساءني أن النوى أخذت بنــا *** تشط وأن الشمل غيــر جميــع[٢]

ورمز الشاعر للوطن وللحقيقة بـــ(ليلى)فقال:

ليلى التي أنا منذ حين باســمها *** في كل بيت من قصــيدي أشــهق

ليست سوى وطني وما وطني سوى *** شرفي الذي أســمو بــه وأحلــق

ليلى أجل ليلى التي أعزز بهــا *** هي كل ما أنا في حياتي أعشق[٣]

وقال أيضاً:

ليلى الحقيقة في حل ومرتحلــي *** هي الخيال هي السلوى هي الأمل

ما في هواي لليلى من مصــانعة *** ألــيس تــأمر ليلــى وأمتثــل[٤]

والزهاوي دائم المناجاة لطيف المحبوبة، قال:

طيــف الحبيبــة قــد أتــى *** فــي الليــل يســمح بالوصــال[٥]

وقال:

ويا طيف ليلى أنت أكرم من ســرى *** إلى مغرم قد أعجزتــه الوســائل

و يا طيف ليلى أنت في الأرض صنوها *** وأنت لها في كــل شــيء تماثــل

ويا طيفها ما لي شكاة من النــوى *** فإنك في عينــي وقلبــي ماثــل[٦]

---

(١) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص٢٢٩.

(٢) الكلم المنظوم، جميل صدقي الزهاوي، ص٨٤.

(٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص٣٥.

(٤) الزهاوي وديوانه المفقود، هلال ناجي، ص٣٣٨.

(٥) المصدر السابق، ص٢٣١.

(٦) المصدر السابق، ص٢٢٩

وذكر الشاعر للطيف كثيراً ومناجاته له؛ دلالة على شدة وفاء الشاعر لمحبوبته، وتسرية للواعج الشوق.

والشاعر شديد الارتباط بذكريات محبوبته، قال:

لله أيـــامي بجرعـــاء الحمـــى *** بالله يـــا أيـــام جرعـــاء ارجعـــي
حيث الصبا غض ودهري بالمنى *** سمح وعهد سعاد غيـــر مضـــيع
ما أنسى لا أنسى الحمى ومقيلنا *** في ظله سقي الحمى من موقـــع[١]

إذاً شاعرنا شديد التعلق بمن يحب، بل شديد الوفاء له حين يقول:

إني إذا بخل الربيع فمـــا ســـقى *** تلك الربوع سقيتها من أدمعـــي[٢]

ويظل الشاعر متمسكاً بحبه فيقول:

قد كنت أرجع من هواك لغيـــره *** لو كان غير هواك لي من مرجـــع[٣]

فالشاعر هنا قصر هواه على محبوبته، وهو حتى بعد موته يريد وصلها. فقال:

يا نفس زوري بعد موتي دارها *** ومع النفوس الراكعات بها اركعـــي
وتصوري فيها بشـــكل حمامـــة *** وقعي على الجدران ثمة واســـجعي
سترين يا نفسي هنالـــك أنفســـاً *** متهافتـــــات كالحمـــــام الوقـــــع
أدري أن ســـــعاد مائلـــــة إلـــــى *** شدو الهوى فإذا سجعت فرجعـــي[٤]

---

(١) الكلم المنظوم، ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص٨٤.
(٢) المرجع السابق، ص٨٤.
(٣) المرجع السابق، ص٨٥.
(٤) المرجع السابق، ص٨٥.

يظهر الشاعر شدة وفائه لمحبوبته ومدى حبه لها، فحتى بعد موته يريد وصلها، ويطلب من نفسه أن تتشكل في شكل حمامة حتى تزور دار محبوبته، وتردد سجعها، وهو يريد بذلك إسعاد محبوبته المحبة بشدو الهوى.

ومما سبق نرى أن غزل الزهاوي جاء حسياً لتأثره بروح عصره، إلا أنه استخدم لغة تشبيهية جديدة.

توسل لرسم صوره الشعرية بالتشبيهات والاستعارات والكنايات، واستفاد من المحسنات البديعية في الترنم وحسن الإيقاع.

المبحث الرابع
الهجاء

الهجاء فن من فنون الأدب الرفيعة في الأدب العربي، قد يعين على تصور الحياة عند الأفراد، وفي المجتمع[١].

واصطلح الناس على أن الهجاء: من الشتم والسباب، وهو نقيض المدح. كما كان يقول قدامة: (فالهجاء أدب غنائي يصور عاطفة الغضب أو الجماعة، أو الأخلاق، فالهجاء لا يصطنعه)[٢].

فالهجاء نقيض الفخر أيضاً؛ وذلك لأن الفخر تعبير عن النفس التي ترى من الوجود وجوه الحسن والأمل. فإن الهجاء يعبر عن وجه القبح واليأس[٣].

ويروي الثعالبي[٤]، أن الهجاء أبلغه ما جرى مجرى التهزل، والتهافت، وما اعترض بين التعريض، والتصريح، وما قربت معانيه، وسهل حفظه، وسرع علوقه بالقلب، ولصوقه بالنفس. فأما القذف، والإفحاش، فسباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم[٥].

---

(١) الهجاء: لجنة من أدباء الأقطار العربية، تصدرها دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١١.

(٢) الهجاء والهجاءون في الجاهلية: محمد محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٣٨٩هـ، ص ١٦.

(٣) فن الهجاء وتطوره عند العرب: إيليا حاوي، طبع دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٩٦٣م، ص٧.

(٤) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، النيسابوري، (٣٥٠هـ=٤٢٩هـ)، (أبو منصور)، أديب ناثر، ناظم لغوي، إخباري، بياني، من تصنيفاته: فقه اللغة، سر العربية وسحر البلاغة، ويتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الإعجاز والإيجاز وغيرها. معجم المؤلفين، ٣٢١/٢.

(٥) يتيمة الدهر، الثعالبي، تحقيق مفيد محمد قميحة، ٦/٤.

الهجاء عند الزهاوي:

أوقف الزهاوي هجاءه على بؤر الظلم وهي في نظره: السلطان عبد الحميد، وولاته، وحزب الاتحاد والترقي؛ وعلة ذلك أنه يرى في نفسه صاحب رسالة، ومصلح، فمن واجبه أن يوظف أغراض شعره، ومن بينها الهجاء لخدمة رسالته، وقد عانى كثيراً في سبيل ذلك، فقال:

ولقد يعاني المصـــلحون مشـــقة *** حتـــى يـــتم لأمـــة إصـــلاح[١]

وقال في هجائه للسلطان عبد الحميد سلطان تركيا:

خفف من الظلم إبقاءاً وتهوينـــا *** فـــالظلم يقتلنـــا والعـــدل يحينـــا

يا مالك الأمر إن الناس قد ضجروا *** عامل برفـــق رعايـــاك المســـاكينا

لهوت عنا بما أوتيت من دعـــة *** فأبيض ليلـــك واســـودت لياليـنـــا[٢]

هجا الشاعر السلطان عبد الحميد ووصفه بالظلم وعدم المسئولية في مطلع القصيدة، ولكن في نبرة أقرب إلى الترجي؛ فقصده الإصلاح وإيضاح المثالب؛ حتى يرعوي السلطان، ويكف عن ظلمه، ويقبل على أمر رعيته، ولكن سرعان ما ترتفع نبرة الشاعر مبيناً مثالب السلطان فيقول:

وذي سلطة لا يرتضي رأي غيره *** إذا قـــال قـــولاً فهـــو لا يتبـــدل

فيفقر ذا مـــال وينفـــي مبـــرءاً *** ويسجن مظلوماً ويســـبي ويقتـــل[٣]

وهجا الولاة، وقال:

قست قلوب ولاة أنت مرســـلهم *** كأنمـــا الله لـــم يخلـــق بهـــا لينـــا

تراهم أغبيـــاء عنـــد مصـــلحة *** وفي المفاســـد تلقـــاهم شـــياطينا[٤]

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص٩٠.

(٢) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص٢٨٥.

(٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص٢٨٥.

(٤) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص٢٨٥.

فالسلطات عبد الحميد لا يختار ولاة إلا على شاكلته، قلوبهم قاسية لا تعرف الرحمة، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(١).

وقال عن الأتراك هاجياً:

وأنت تسومك الأتــراك خســفاً *** وتسلب من حقوقــك باهتضــام(٢)

وعندما قامت جمعية الاتحاد والترقي وعزلت السلطان عبد الحميد؛ لم تتقدم البلاد، ولم يسد الدستور، وانتهجوا العنصرية؛ لذا هجاهم الزهاوي قائلاً:

وما فئة الإصــلاح إلا كبــارق *** يغرك بالقطر الذي لــيس يهطــل

إذا نزلوا أرضاً تفــاقم خطبهــا *** كــأنهم فيهــا الــبلاء الموكــل(٣)

وقال عنهم أيضاً:

لا تنتظــر لعصــابة رشــداً *** فيهــا تســاوى الــرأس والــذنب

لمــا رأوا أن الوجــوه عنــت *** ركبوا الغــرور وبئســما ركبــوا

حتــى انكشــفت حقيقتهــا *** ورأوا نتــائج جهلهــم هربــوا(٤)

هجا الشاعر الاتحاد والترقي، ودمغهم بأبشع الصفات، فهم عصابة مغرورة جبانة لاذت بالهروب لما افتضح أمرها.

---

(١) سورة البقرة الآية: ٧٤.

(٢) الشعر العراقي وأثر التيارات السياسية والاجتماعية، يوسف عز الدين، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١١٢.

(٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص٣٤٢.

(٤) الشعر العراقي وأثر التيارات السياسية والاجتماعية، يوسف عز الدين، ص٤١.

وما زال الزهاوي يهجوهم قائلاً:

وأرذل لحزب كان في كل مطلبٍ *** يميل مع الأيـــام حيـــث تميـــل[١]

فهذا الحزب في نظره ليست له مبادئ، فلا يرجى منه خيراً.

والزهاوي يلاحق الاتحاد والترقي بهجائه إلى أن يسقط، وقال:

سأقول يوم سقوطهم في وجههم *** هذا جـــزاء الخـــائنين فـــذوقوا[٢]

فنعتهم بالخائنين، ولعمري أنه أصاب في ذلك.

كما هجا الزهاوي المملكة المهملة، والأمة المستكينة للظلم، فقال:

ويل لمملكـــة قضـــى إهمالهـــا *** من أهلهـــا أن يفشـــل اســـتقلالها

ولبلـــدة منكوبـــة قـــد أنكـــرت *** علماؤهـــــا وتنعمـــــت جهالهـــــا

ولأمـــة بعـــد الوفـــاق تخالفـــت *** فتقطعـــــت لخلافهـــــا أوصـــــالها

فرحت بفرط الجهل من إدبارها *** فكأنمـــــا إدبارهـــــا إقبالهـــــا[٣]

دعا الشاعر بالويل والثبور على المملكة المفرطة في حقوقها حتى يفشل استقلالها، ويؤكد دوره في توجيه الأمة فيقول:

لم يسمعوا نصحي لهـــم وكـــأنم *** كانـــــت علـــــى آذانهـــــم أقفالهـــــا

وهو التعصب حـــاك آراء لهـــم *** صعباً على من راضها استئصالها

مرضى من العادات مزمنة فـــلا *** يرجى لغيـــر مطبـــب إبلالهـــا[٤]

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح أنطوان القوال، ص٤٤.

(٢) المصدر السابق، ص٢٤.

(٣) المصدر السابق، ص٣٤٤.

(٤) المصدر السابق، ص٣٤٤.

والشاعر هنا حاول الإصلاح، ولكن أمته لم تصغ إليه، فهم أسارى التعصب لآرائهم، ولعاداتهم، وهنا نلمح أن اليأس قد تسرب إلى نفس الشاعر؛ فدعا على هذه المملكة، وهذه الأمة بالويل.

ونخلص من ذلك إلى أن هجاءه كان عف الألفاظ وواضح الأسلوب، قوي المعاني، ويتحلى بصور بيانية جيدة.

قصر هجاءه على الحكام والأمراء والأمة، وقصد منه الإصلاح.

الفصل الثالث
الخصائص الفنية في شعر جميل الزهاوي

المبحث الأول: البناء الفني.

توطئة.

المطلب الأول: مقدمة القصيدة.

المطلب الثاني: التخلص أو الخروج.

المطلب الثالث: خاتمة القصيدة.

المطلب الرابع: وحدة القصيدة.

المبحث الثاني: الصورة الشعرية.

توطئة.

المطلب الأول: التشبيه ودوره في تشكيل الصورة الشعرية.

المطلب الثاني: الاستعارة ودورها في تشكيل الصورة الشعرية.

المطلب الثالث: الكناية ودورها في تشكيل الصورة الشعرية.

المبحث الثالث: الموسيقى الشعرية.

توطئة.

المطلب الأول: الموسيقى الخارجية.

المطلب الثاني: الموسيقى الداخلية.

المبحث الرابع: اللغة والأسلوب.

المطلب الأول: اللغة.

المطلب الثاني: الأسلوب.

المبحث الأول
بناء القصيدة عند الزهاوي

توطئة.

المطلب الأول: مقدمة القصيدة.

المطلب الثاني: التخلص أو الخروج.

المطلب الثالث: خاتمة القصيدة.

المطلب الرابع: وحدة القصيدة.

توطئة:

يتلخص مفهوم القصيدة في أنها تأليف فني، هدفه المتعة، وليس إعطاء الحقائق العلمية، أو الوزن، والقافية. إذ ليس كل كلام موزون مقفى يكون قصيدة. فالوزن، والقافية لا يكفيان لتأليف قصيدة؛ لأن القصيدة في الأساس: تجربة فنية، وبناء مركب من عناصر مترابطة عضوياً. ويجعل (ابن رشيق) النية شرطاً أساسياً لحد الشعر. فيقول: "الشعر يقوم بعد النية على أربعة أشياء، وهي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية. فهذا من الشعر؛ لأن من الكلام موزون مقفى، وليس لعدم القصد، والنية. كأشياء انتثرت من القرآن الكريم، ومن كلام النبي ﷺ، وغير ذلك مما لا يطلق عليه أنه شعر"(١).

وقال أيضاً في بناء القصيدة: "الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح، ولطافة الخروج إلى المديح سبب ارتياح الممدوح. وخاتمة الكلام أبقى في السمع، وألصق بالنفس؛ لقرب العهد بها. فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح، والأعمال بخواتيمها كما قال رسول الله ﷺ"(٢).

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو الحسن بن رشيق، ج١، ص ١١٩-١٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٧.

المطلب الأول
مقدمة القصيدة

قد حظيت مقدمة القصيدة باهتمام كبير لدى النقاد، فعرفوها بأنها: (ظاهرة من الظواهر، التي صاحبت القصيدة العربية، على اختلاف العصور التي مرت بها، والأمصار التي انتقلت إليها. وهي ظاهرة لم تتخذ شكلاً واحداً، بل تعددت أشكالها، وتنوعت صورها لا في العصور التي تلت العصر الجاهلي. بل في أول عهدها يوم أن احتل شعراء الطليعة المبدعة في الجاهلية لقصائدهم مجموعة من التقاليد الفنية، التي كانت من أشهرها: حرصهم على افتتاح مطولاتهم بألوان مختلفة من المقدمات)[١].

ويقول يوسف خليف: "تبدأ القصيدة الجاهلية عادة بمقدمة. أكثر ما تكون طللية. يصف فيها الشاعر: الأطلال، وصاحبة الأطلال، ويصور فيها مشاعر الحب، والوفاء، ويسجل أحزانه، ولوعته التي خلفتها بعد رحيلها، ويرسم صوراً رائعة لوحشة هذه الأطلال بعد أن كانت عامرة بأهلها. ولقد فرض المجتمع على الشاعر بناءاً شعرياً هندسياً متكرر الوحدات، والوظائف في الشعر الجاهلي. والخروج على هذا التقليد خروج على أعراف ثقافية"[٢].

أول خروج على هذه التقاليد: عند الشعراء الصعاليك. وكان سببه خروج الصعاليك على تقاليد المجتمع. فتمردهم على قالب الشعر الجاهلي: تمرد على

---

(١) مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول. حسن عطوان، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط٢، سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٧٨م، ص ٢٥٦.

(٢) الاستهلال في البدايات في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٣م، ص٥٩.

الوظائف الاجتماعية للشعر نفسه. ويعد الشعراء الصعاليك أول من كسر الطوق المألوف؛ فأكدوا هويتهم الشعرية خلال الموضوعات التي عالجوها[١].

خلا شعرهم من مقدمات طللية التي عرفها الشعراء في عصورهم، وظهرت محلها مقدمات فروسية اختفت منها صورة المرأة المحبوبة التي يتدله الشاعر في حبها، ويقف على أطلال ديارها؛ وحلت محلها المرأة المحبة، والحريصة على فارسها. التي تدعوه إلى المحافظة على حياته. إن لم يكن من أجل نفسه، فمن أجلها هي. وتخلص شعرهم أيضاً من اضطراب القصيدة الجاهلية بطابع التفكك الموضوعي"[٢].

ثم يتوالى الخروج على قالب القصيدة الجاهلية، وبخاصة الاستهلال. فهذا (زهير بن أبي سلمى)[٣] يقول:

مـــا أرانـــا نقـــول إلا معـــاراً *** أو معاداً مـــن قولنـــا مكـــرورا[٤]

ثم تتوالى حركات التمرد إلى حركات التجديد، فتصيب الاستهلال أول ما تصيب. فها هو (أبو نواس) الذي كان تمرده على قالب القصيدة الجاهلية تمرداً على العقلية الشعرية كلها.

وأول ما طال تجديد (أبي نواس) الاستهلال، حيث قال:

اِنسَ رَسمَ الـــدِيارِ ثُـــمَّ الطُلُـــولا *** وَاِهجُرِ الرَبـــعَ دارِســـاً وَمَحـــيلا
هَل رَأَيتَ الـــدِيارَ رَدَّت جَوابـــاً *** وَأَجابَـــت لِـــذي سُـــؤالٍ سُـــؤولا

---

(١) الاستهلال في البدايات في النص الأدبي، ياسين النصير، ص ٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٩.

(٣) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مضر، ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة، وكـــان يقيم في الحاجر من ديار نجد، كانت قصائده تسمى الحلويات، من آثاره ديوان شعر تـــوفى فـــي ١٣ قبل الهجرة، انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ط١٦، بيروت، دار العلم للملايـــين، ٢٠٠٥م، ص ٥٢.

(٤) انظر الاستهلال في البدايات في النص الأدبي، ياسين النصير، ص ٥٩.

وَاِشــرَبَتها كَأَنَّهــا عَــينُ ديــكٍ *** يَطرُدُ الهَــمَّ طَعمُهــا وَالغَلــيلا[1]

وإذ تجيء ثورة أبي نواس لاحقة، إنما تحاكي التغيير الجذري الذي حصل في طبيعة المجتمع، فالعصر العباسي عصر المدينة التجارية، وأصحاب الحرف، والمجالس، والقرارات السياسية، والبناء، والعمران. وكان حصيلة هذه النقلة أن حمل الشعر هذه التجديدات في بنيته، فكانت استهلالات القصائد متجددة هي الأخرى"[2].

(١) الاستهلال في البدايات في النص الأدبي، ياسين النصير، ص ٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٣.

مقدمة القصيدة عند الزهاوي:

افتتح الزهاوي بعض قصائده بمقدمات طللية، ومقدمات بالنسيب.

ومن قصائده التي مطلعها النسيب:

١/ قصيدة (الاتحاد) استهل (بالنجم) لما له من دلالة الشوق، والحنين، فقال:

نفديك من كوكب للرشد وهّــاجِ *** نَمشي على ضوئه في ليلنا الداجي[١]

٢/ قصيدة (من أجل ليلى وأجلي):

يــا نجمــة الصــبح مــن حــا *** لـــــق علينـــــا أطلـــــي[٢]

ومن مقدمات النسيب. مقدماته (بالليل). لما له من رمزية الشوق، والحنين. قال الزهاوي:

لقد هاج في ليل البين شجوى ولا غرو *** إذا هاج ليل البين من مغرم شجو[٣]

واستخدم من رموز الشوق والحنين في مقدماته: (الطلل والربوع) قال:

وقفت على المستنصرية باكيــاً *** ربوعاً بها للعلم أمست خواليــا[٤]

وقال أيضاً:

ألما بشعر قــام كالطــل البــالي *** يُمثّل نفس القوم في الزمن الخالي[٥]

وللزهاوي قصائد استخدم فيها (الطيف) رمزاً للشوق والحنين. قال:

لقد أتــاني طيــف ليلــى ليلــة *** بعــد صــد والــدجى معتكــر[٦]

---

(١) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص ١٦٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٥) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح وتقديم أنطوان القوال، ص ٣٦٠.

(٦) المصدر السابق، ص ٤٦.

والزهاوي لم يقدم لكل قصائده، بل قدم لبعضها، وجاءت بعض قصائده وقد هجم على أغراضها هجوماً، دون أن يمهد لها. وقد عاب ابن رشيق على الشعراء عدم التمهيد لأغراضهم، وقال: "بل يهجم عليه مكافحة، ويتناوله مصافحة"(١).

ويبدو أن الزهاوي حين قال تلك القصائد دون تقديم؛ رأى أن المقام لا يتطلب التقديم، فهجم على غرضه هجماً. فمن القصائد التي بدأها دون تقديم قصيدته: (من الدموع رثاء) والتي يرثى فيها (ولي الدين يكن) حيث مطلعها:

ذرفت عليك دموعها الشعراءُ *** وَمن الدموع إذا ذرفن رثاءُ
كانَت ترجّي الصبح منك لليلها *** لما دجا وإذا الصباح مَساء
قَد كانَ طود المجد مرتفعاً إلى *** أن زايَلته الذروة الشماء (٢)

وأيضاً من القصائد التي دخل فيها إلى غرضه مباشرة. قصيدة (عودة الرصافي) ومطلعها:

أَرى فلقاً يَمحو الدجى ثم لا أَدري *** أَمطلع فجر ذاكَ أَم مطلع الشعر
أَم اليوم قد هبت ترحب دجلةٌ *** ببلبلها الغرّيد بالشاعر الحر
وإني بمعروفٍ لأَعتز أنه *** أَخو ثقة والحر يعتز بالحر(٣)

مما تقدم نرى أن الزهاوي قد وفق في اختيار مطالع، ومقدمات قصائده. فجاءت مناسبة مع موضوع القصيدة.

---

(١) العمدة، ابن رشيق، ٢٣١/١.
(٢) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص ١٧٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤٢.

المطلب الثاني
التخلص أو الخروج

الخروج عرفه ابن الأثير[١] بقوله: "هو أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني. فبينما هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره، وجعل الأول سبباً له، فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً، وذلك مما يدل على حذق الشاعر، وقوة تصرفه من أجل أن نطاق الكلام يضيق عليه، ويكون متبعاً للوزن، والقافية. فلا تواتيه الألفاظ على حسب إرادته"[٢].

والخروج أيضاً هو: (أن تخرج من نسيب إلى مديح، أو غيره. بلطف تخيل، ثم تتمادى فيما خرجت إليه)[٣].

وأيضاً جاء في تعريف الخروج: (وأولى الشعر بأن يسمى تخلصاً، ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى، ثم عاد إلى الأول، وأخذه في غيره، ثم رجع إلى ما كان فيه)[٤].

---

(١) نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري (أبو الفتح ضياء الدين)، أديب كاتب، من الوزراء، ولد بجزيرة ابن عمر، في ٢٥ شعبان، ٥٥٨هـ، ونشأ بها وانتقل مع والده إلى الموصل، من آثاره المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، توفى ٦٣٧هـ، انظر هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبعة استانبول .

(٢) المثل الساير في أدب الكاتب والشاعر: تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، سنة ١٩٥٥م، ج٢، ص ٤٤.

(٣) العمدة ، ابن رشيق، ج١، ص ٢٠٧.

(٤) العمدة، لابن رشيق، ٢٠٧/١.

التخلص أو الخروج عند الزهاوي

قد تميز الزهاوي في شعره بأساليب متعددة في الانتقال من غرض إلى آخر، ومزج المعاني بلطف، ومهارة، مثال ذلك قوله في الرثاء:

لقد مر من ليلى الطويل هزيـــع *** وطرفي بإعجاز النجـــوم ولـــوع
سأحبس مني الطرف في أخرياتها *** لأعلـــم هـــل للآفـــلات طلـــوع
شجاني فأبكاني بشـــاطئ دجلـــة *** حمام على غصن الأراك سجوع[1]

فقد بدأ قصيدته بالنسيب، وتخلص منه إلى الرثاء بطريقة بارعة، لا يحس معها القارئ بوجود ثغرة بين الغرضين. فقال منتقلاً إلى الرثاء:

فَتى مثلما تَرجـــوه أمـــا لســـانُهُ *** فرطـــبٌ وأمـــا كفـــه فَرَبيـــع
قَضى فبكتـــه عنـــد ذاكَ بناتـــه *** وأَكثـــر دمـــع الباكيـــات نجيـــع
وأبَّنـــه أَبنـــاؤُهُ فـــوق قبـــره *** وأَكثرُ تـــأبين البَنـــين دمـــوع[2]

ومن أساليبه الجيدة في الخروج. استعماله الحرف (قد) في انتقاله من موضوع إلى موضوع آخر. منها تخلصه من النسيب إلى الشكوى في قصيدته: (عند الفراق) والتي مطلعها:

عانَقَتني لَيلـــى لوشـــك الفـــراق *** فَتلاقَـــت دموعنـــا فـــي العنـــاق
لَو يصح التَشبيه قلت دمـــوعي *** يتبـــادرن مثـــل خيـــل الســـباق
لَم أَكُن قد عشقت وحديَ لَيلـــى *** إن لَيلـــى كثيـــرة العشـــاق
غير أني أحس في القلب منـــي *** بهواهـــا كمثـــل نـــار حُـــراق

ثم تخلص إلى الشكوى فقال:

ولَقَد تنظـــرون صـــورة لَيلـــى *** كخيـــال فـــي دَمعـــي الرقـــراق

---

(١) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، ص ١٦٠.
(٢) المصدر السابق، ص ١٦٠.

كلكم قد فــزتم برحمــة لَيلــى *** غيــر أنــي منيــت بالإخفــاق
تَعتَري جسمي هزة حين تبــدو *** أو تلاقــي أَحــداقها أَحــداقي

وتخلص من الشكوى إلى الحديث عن الشعر فقال:

قد رحلنا عن العــراق جميعــاً *** أنــا والشــعر والهــوى باتفــاق
حسُن الشعر في الســفار رفيقــاً *** زاكي الأصــل طيــب الأعــراق
حبذا الشعر يسلم اللفظ من حشو *** ٍبــه والمعنــى مــن الإغــراق[١]

وقال مستخدماً (لقد) في خروجه في قصيدة: (طال العتاب):

تَبارك حســن لَيلــى إن لَيلــى *** كعابٌ شــعرها الــذهب المــذابُ
عيــون تفــتن الألبــابَ ســودٌ *** ووجــه منــه ينــدفق الشــباب[٢]

خرج من النسيب إلى الشكوى فقال مستخدماً الحرف (لقد):

لَقَد أَرســلت عَــن بعــد كتابــاً *** إلى لَيلــى فَمــا رجــع الجــواب
فَما أَدري أَليلــى لَــم تــرد أَن *** تجيب عليــه أَم ضــاع الكِتــاب
تلاقينــا فَطــالَ لــدى التَلاقــي *** عَلى طول النوى منــا العتــاب[٣]

وهكذا ترى حسن تخلصه وقد كان بارعاً فيه.

---

(١) ديوان الزهاوي، جميل صدقي الزهاوي، شرح القوال، ص ٣١٣.
(٢) المصدر السابق، ص ٤٨.
(٣) المصدر السابق، ص ٤٨.

المطلب الثالث
خاتمة القصيدة

تسمى الخاتمة: مقطع القصيدة، والانتهاء، ودعا النقاد القدامى الشعراء أن يحسنوا الخاتمة؛ يرجع ذلك إلى أنها آخر شيء يطرق الأذان، فيظل صداها متعلقاً بالنفس، والانتهاء هو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً، لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه. وإذا كان الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً له"(١).

وعن جودة الخاتمة يقول أبو هلال العسكري: "وينبغي أن يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها، وأدخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها"(٢).

فالاهتمام بخاتمة القصيدة لا يقل اهتماماً عن مقدمتها. وقد أشار عبد الله الطيب لذلك بقوله: "أمر المقاطع، والنهاية قريب من أمر المطالع، والبداية؛ ذلك إنه كما نلتمس روعة المطلع ليقرع الأسماع، يلتمس حسن المقطع مؤذناً بالخواتيم، وقد يصوغ الشاعر بيت القصيدة صياغة تدل على أنه ختم به قوله(٣). كقول امرئ القيس:

فَلَو أَنَّ ما أَسعى لأَدنى مَعيشَـةٍ *** كَفاني وَلَم أَطلُب قَليلاً مِنَ المـالِ
وَلَكِنَّمـا أَسـعى لِمَجـدٍ مُؤَثَّـلٍ *** وَقَد يُدرِكُ المَجدَ المُؤَثَّلَ أَمثالي(٤)

---

(١) العمدة، ابن رشيق، ج١، ص ٢١٠.

(٢) كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تصنيف أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٧١م، ص ٥٠٣.

(٣) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيب، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط٣، الخرطوم، ١٩٩١م، ج٤، قسم أول، ص ١٢٨

(٤) ديوان امرئ القيس: تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ص ٣٩.

خاتمة القصيدة عند الزهاوي:

فإذا تأملنا خواتيم الزهاوي، فإننا نجده قد شكلها مع الغرض الأساسي للقصيدة، وأنها تزدحم بأجمل المعاني، وأبلغها. فمثلاً إذا تأملنا مراثيه، نجده ختمها (بالدعاء) مثل ختام قصيدته: (رثاء مراد بك) – وهو من أعز أصدقائه–، التي مطلعها:

دفنَّـــا الحـــزمَ وَالخلقـــا *** دفنـــا الصـــبحَ وَالفلقـــا
دفنـــا مـــن إذا مـــا قـــا *** ل يُبـــدي رأيـــه صـــدقا
دفنـــا كوكبـــاً فـــي لَيـــ *** لنـــا قَـــد كـــانَ مؤتلقـــا[1]

ثم ختم بالدعاء قائلاً:

ســقاك الغَيــث مــن تهطــا *** لِــهِ يــا قبــره غــدقا

وهذا لا ريب مقطع حسن، ختام جيد، فبعد أن رثى، وبين ما كان من كريم صفاته، دعا له.

وكثيراً ما قرن الزهاوي نهايات غزله بذكر الطيف، ففي ختامه بالطيف يقول في قصيدة: (بين الحقيقة والخيال) والتي مطلعها:

إنّـــي أَرى شـــبحاً حَيـــالي *** بـــين الحَقيقـــة وَالخَيـــال
شـــبح توشَّـــح حـــين طَـــوّ *** فَ بالوضـــــاءَةِ وَالجَمـــــال
أَتَـــرى ســـعاد أَتَـــت تفـــي *** بالوَعـــد مـــن بعـــد المطـــال[2]

ختمها بقوله:

يـــا طيـــف أَنـــتَ عَلـــيّ يـــا *** طيـــف الحَبيبـــة أَنـــتَ غـــالي

---

(١) ديوان الزهاوي، جميل صدقي، ص ١٨٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٦.

ونجد الختام بالدعاء في قصيدة: (على قلبي) التي مطلعها:

وضعت يدي عند الوداع على قَلبي *** لأَمنعه تحت الضلوع من الوثــبِ
وعَلى الرَغم مني اليوم من بعد ساعة *** سأعتاض من لَيلى نزوحاً عن القرب
دَعيني أَقبِّــل وجنتيــك فــإنني *** سأَقضي بعيداً عنك في غربة نحبي[1]

ختمها بالدعاء قائلاً:

سلام على الدنيا سلام على المنى *** سلام على بغداد والأهل والصــحب

ناسب هنا الختام الغرض الأساسي للقصيدة.

ونلحظ أن الحكمة جاءت خواتيم في عدة قصائد. قال في قصيدة: (على ضوء النهي):

الفَيلَســـــوف الفَيلســـــوفُ *** هُــوَ مــن تربتــه الصــروف
هُــوَ مــن ســمت فيــه الحَيــا *** ة فَــــلا يَخــــاف وَلا يخيــــف
يَســري عَلــى ضــوء النهــى *** في لَيلــه الرجــل الحصــيف[2]

وختمها بقوله:

مــا أَحســن الثــوبَ النَظيــف *** وَراءه عــــــرضٌ نَظيــــــف

جاءت الخاتمة موافقة لموضوع القصيدة:

أما خواتيم قصائده في الأغراض الأخرى. فلا تقل روعة عن السابقة.

فقد جاءت متوافقة مع أغراضه. ففي بعض هجائه ختم بالدعاء عليهم. كما فعل قصيدته (يعيش الشعب) والتي مطلعها:

يَعيش شعب إذا ما ضيم ينتفضُ *** من الهــوان وإلا فهــو ينقــرضُ
وَلَيسَ من قوة في الكون قــاهرة *** تَستطيع أَن تقعد الأقوام إن نهضوا

---

(١) ديوان جميل، شرح القوال، ص ٦١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٩٦.

نصحتهم أَن يثوبوا في مقــالتهم *** إلى الحقيقــة إلا أنهــم رفضــوا
لَو كانَ معترضي أَهلاً لمعرفــة *** ما جاءَ قط على ما قلت يعتــرض
لا سامح اللَه في بغــداد طائفــة *** من بعد ما أَبرموا لي عهدهم نقضوا[1]

جاء الختام جيد. فبعد أن هجا خصومه دعا عليهم:

أما في التشبيب بالأوطان فقال في خاتمة بالنداء:

لَقَد جاءَ يوم فيه ينتبــه الشَــرقُ *** وَيرجع محموداً إِلى أَهلــه الحــقُّ
إذا الشرق ألقى في الحياة اعتماده *** عَلى نفسه مستغنياً أَفلــح الشــرق
وإن الَّذي يَسعى لتحريــر أُمَّــة *** يهون عليه النفي والسجن والشنق
قد اسودَّ ليلي بالسحاب فَلا أَرى *** طَريقي به إلا إذا أَومض البــرق
فَيا رَب في بغداد قد كثــر الأذى *** وَيا رب في بغداد قد ضجر الخلق[2]

وافقت الخاتمة موضوع القصيدة.

وقد صاغ الزهاوي آخر أبيات في عدة قصائد مما يدل على أنه ختم قوله. منها قوله:

أبــدى يمثــل يوســف وأعــادا *** فأجــاد ثــم أجــاد ثــم أجــادا
بغداد حيت منــه عنــد قدومــه *** ضيفاً كريمــاً حــل فــي بغــدادا

وختم بقوله:

احمل إلى مصر تحيــة أختهــا *** بغداد إن ســألتك عــن بغــداد[3]

وقال في قصيدته (عن بغداد):

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح القوال، ص ٢٥١.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٣.
(٣) المصدر نفسه، ص ٩٦-٩٨.

مَقامك في الزوراء غير حَميـدِ *** ولَينـك للأعـداء غيـر مفيـدِ
وظنك حسـناً بالليـالي سـفاهة *** ورأيك في الأيـام غيـر سـديد

قال في آخرها ما أشعر بأنه ختمها:

متى ما أجيء مصر الفتاة فإنني *** سآوي إلى ركن هنـاك شـديد[1]

وهكذا نجد أن خواتم الزهاوي، جاءت لا تقل روعة عن مقدماته. فقد تكاملت عناصر بناء القصيدة عنده؛ لأن الموضوعات التي بين أيدينا فيها ملامح تشير إلى الكيفية التي تكون عليها خواتيم قصائده.

(١) ديوان الزهاوي، شرح القوال، ص ١٤٣-١٤٥.

المطلب الرابع
وحدة القصيدة (الوحدة العضوية)

الوحدة العضوية من معالم التجويد الأول في الشعر العربي، ولم يكن الشعراء العرب يهتمون بها كثيراً، بل كان بعضهم يعيب اتصال البيت الأول بالثاني في المعنى، واللفظ. نحو قول (النابغة الذبياني):

وَهُم وَرَدوا الجِفارَ عَلــى تَمــيمٍ *** وَهُم أَصحابُ يَــومِ عُكــاظَ إِنّــي
شَهِدتُ لَهُم مَــواطِنَ صــادِقاتٍ *** شهدت لهم بصدق الــوُدَّ مِنّــي[1]

وهذا هو التضمين في اتصال البيت الأول بالثاني في المعنى، واللفظ، والذي كان يعد عيباً[2].

ويرى الحاتمي: (أن من حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه إن يكون ممزوجاً بما بعده من مدح، أو ذم، متصلاً به، غير منفصلاً عنه؛ فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر، وباينه في صحة التركيب غادر الجسم عاهة تتخون محاسنه. وتعفى معالم جماله) [3].

أما الوحدة العضوية عند الزهاوي إذا نظرنا في شعره نجده قد التزم في قصائده بالوحدة العضوية، وجاءت قصائده ملتئمة الأجزاء، متصلة المشاعر، تامة البناء. فالبرغم من أن بعض قصائده كانت متعددة المواضيع، إلا أننا نجده يخرج من معنى إلى آخر خروجاً لطيفاً؛ الأمر الذي مكن من خروج قصيدته وهي مؤتلفة الأعضاء، متناسقة.

---

(١) ديوان النابغة الذبياني: شرح عباس عبد الستار، دار الكتب العلميــة، بيــروت – لبنــان، ١٩٦٨م، ص١٩٩.

(٢) النقد الأدبي الحديث في العراق: أحمد مطلوب، سنة ١٩٦٨م، د. ن، ص ١٦٥.

(٣) العمدة لابن رشيق، ١١٧/٢.

المبحث الثاني
الصورة الشعرية عند الزهاوي

المطلب الأول: التشبيه ودوره في تشكيل الصورة الشعرية.

المطلب الثاني: الاستعارة ودورها في تشكيل الصورة الشعرية.

المطلب الثالث: الكناية ودورها في تشكيل الصورة الشعرية.

توطئة:

الصورة هي الوسيلة لنقل التجربة النفسية التي يعيشها المرء، ويكشف عن باطنه، (فما التجربة الشعرية كلها إلا صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية تقوم من الصورة الكلية مقام الحوادث الجزئية من الحدث الأساسي في المسرحية، والقصة. إذاً فالصورة جزء من التجربة، ويجب أن تتآزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلاً صادقاً فنياً، وواقعياً)[١].

وعن مفهوم الصورة يقول علي إبراهيم أبو زيد: "الصورة تعبر عن تجربة الشاعر الفنية التي يرمز بها للواقع كما يخيله، وقد لا تسعفه الألفاظ في اللغة العادية، فيرى نفسه مدفوعاً بثورة الخيال إلى تشكيل علاقات لغوية خاصة، يؤلفها بخياله المبدع، ويعبر عن رؤية خاصة به"[٢].

ويضيف قائلاً: "فالصورة أداة الشاعر الفنية، يعبر بها عن تجربته، ويرسم مشاهداً من حياته، وواقعه، قوامه الكلمات، وما يحدث بينها من علاقات يبتكر بها دلالات جديدة غير مباشرة، يبني بها علماً متميزاً، جديداً، يجمع فيه بين عناصر متباعدة في إطار من الانسجام، والوحدة. يصور المعنى تصويراً جمالياً، ويخاطب المشاعر التي لا تعرف قيداً واحداً، أكثر مما يخاطب الفكر، وتدع لخياله حرية التخيل حول الصورة المشكلة بحيث تظهر فيها شخصية الشاعر واضحة مميزة"[٣].

---

(١) النقد الأدبي القديم، محمد غنيمي هلال، د. ت، ص ٤٤٩.

(٢) الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي: علي إبراهيم أبو زيد، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨١م، ص ٢٤١.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٤٩.

المطلب الأول
التشبيه ودوره في تشكيل الصورة الشعرية

التشبيه:

التشبيه لغة:

يقال هذا شبهه. أي: شبيهه.

والمشتبهات من الأمور: المشكلات.

والمتشابهات: المتماثلات[١].

التشبيه اصطلاحاً:

(إلحاق أمر "المشبه به" في معنى مشترك "وجه الشبه" بأداة (الكاف، وكأن، وما في معناها) لغرض (فائدة)) [٢].

وبناءاً على ذلك فالتشبيه يقوم على أربعة أركان هي: المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه.

والتشبيه من الأساليب البلاغية التي استعان بها الشعراء منذ العصر الجاهلي بغرض التأثير على سامعيهم. وهو أكثر الأساليب دوراناً في الشعر العربي. وهو (الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه، أو لم ينب، وقد جاء في الشعر، وسائر الكلام بغير أداة التشبيه)[٣].

---

(١) مختار الصحاح: الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، عني بترتيبه: محمود خـــاطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م، ص ٣٢٨.

(٢) علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـــ - ١٩٨٦م، ص ٢١٣.

(٣) كتاب الصناعتين: أبي هلال العسكري، ص ٢٦١.

التشبيه عند الزهاوي:

اعتمد الزهاوي على التشبيه بكل أنواعه في تشكيل صورة الفنية، واستخدم أدوات التشبيه. كما في قوله:

نستحث المطي في مهمه قفر *** رٍ يناجي به الذئاب الغول
تَتَهادى بين التلول فَتَمشي *** مبعدات عنها وَتَبقى التلول
هيَ تَمشي إلى الشمال ثقالاً *** وَخياشيمها إلى الغرب تميل
صاخبات كأَنَّهن ثكالى *** غابَ عَنها وَراءَها المَثكول[1]

اعتمد الزهاوي في تشكيل صورته، أداة التشبيه (كأن) حيث صور المطي وهي تسير في الصحراء بالنساء اللائي فقدن أزواجهن. ووجه الشبه إصدار الصوت الحزين في كل.

وقد وقف النقاد كثيراً أمام قول امرئ القيس:

لَهُ أَيطَلا ظَبيٍ وَساقا نَعامَةٍ *** وَإِرخاءُ سِرحانٍ وَتَقريبُ تَتفُلِ[2]

حيث جمع أربعة تشبيهات في بيت واحد لوصف فرسه.

ونجد ذلك في قول الزهاوي:

وكنت في الشعر مثل الماء منطلقاً *** وكنت في الحرب مثل النار في الحطب[3]

حيث في هذا البيت صورتان:

الصورة الأولى: شبه فيها الشاعر نفسه في قول الشعر بالماء الجاري. وجه الشبه: (السلاسة) في كل.

---

(١) ديوان جميل صدقي الزهاوي، ص ٣٥٢.

(٢) ديوان امرئ القيس: ص ٢١.

(٣) ديوان الزهاوي، شرح القوال، ص ٤٩.

وفي الصورة الثانية: شبه نفسه وهو في حالة الحرب (بالنار). بجامع (الإخافة) في كل.

ونجد في قوله:

العلـــــم للحســـــنات يمـــــط *** ر مثـــل هاطلـــة الســـحاب[١]

استخدم الشاعر (مثل) أداة للتشبيه، في تشكيل الصورة، حيث صور العلم، وشبهه بالسحاب الممطر. بجامع الفائدة، والخير في كل.

ومن ألوان التشبيه التي أخذ بها الزهاوي في صورة: التشبيه البليغ. إذ غلب على أكثر تشبيهاته. والتشبيه البليغ هو: (ما ذكر فيه الطرفان، وحذف الوجه، والأداة، وسبب تسميته بذلك: أن حذف الوجه، والأداة، يوهم اتحاد الطرفين) [٢].

منه قول الزهاوي:

إن الرعيـــة أغنـــام يحـــد لهـــا *** عمالك المســـتبودن الســـكاكينا[٣]

قد شبه الرعية (بالأغنام) في الاضطهاد والتخويف. دون أن يذكر أداة التشبيه، ووجه الشبه.

ويقول أيضاً عن العلم:

الشعب أَنتَ وَأَنتَ الشعب منتصباً *** وَأَنتَ أَنتَ جلال الشعب والعظم[٤]

وأتى في هذا البيت بصورتين عن طريق التشبيه البليغ. وهي:

في الصورة الأولى: شبه الشعب بالعلم، في علو المكانة، والرفعة.

وفي الصورة الثانية: شبه العلم بالشعب، بجامع الاعتدال.

---

(١) ديوان الزهاوي، شرح القوال، ص ٣٠.

(٢) علوم البلاغة (المعاني –البيان– البديع) أحمد مصطفى المراغي، ص ٢٣٣.

(٣) ديوان جميل، شرح القوال، ص ٤١٦.

(٤) ديوان جميل صدقي الزهاوي، شرح القوال، ص ٣٩٠.

وأورد في شعره أيضاً تشبيه التمثيل. وفي تعريف تشبيه التمثيل يقول البلاغيون: "التشبيه أعم من التمثيل، فكل تمثيل تشبيه دون عكس، إذ التمثيل مختص بما كان وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد"(١).

ونجد ذلك في قول الزهاوي:

سعاد تمشي بين أتراب لها *** كالبدر في وسط النجوم(٢)

ففي هذا البيت تشبيه تمثيل؛ صورة سعاد وسط أترابها، وصورة البدر وسط النجوم. وهذا البيت يذكرني قول جرير:

وَبَنو الوَليدِ مِنَ الوَليدِ بِمَنزِلٍ *** كَالبَدرِ حُفَّ بِواضِحاتِ الأَنجُمِ(٣)

وقال الزهاوي أيضاً:

أَما النجوم فأَعين *** شهلاء تَرنو في خمار

أَو خُرَّدٌ بيض الطلى *** ينظرن من خلال الستار(٤)

حيث صور النجوم بالأعين الشهلاء التي تنظر من خلف الخمار. وصورها أيضاً بالفتيات الجميلات الناعمات، شديدات البياض اللائي ينظرن من خلال الأستار وهي صورة منتزعة من متعدد.

أما التشبيه الضمني. وهو: (التشبيه الذي تلمح معناه وأنت تقف تتأمل في البيت من الشعر، أو في الجملة من النثر، لتستخرج التشبيه من بين ثناياها. من أجل ذلك سمي ضمنياً؛ لأنه: لا يذكر صراحة في الكلام) (٥).

---

(١) علوم البلاغة ، المراغي، ص ٢٢٦.

(٢) الكلم المنظوم، ص ٨٤.

(٣) ديوان جرير: شرح يوسف عبيد. ط بيروت، دار الجيل، د. ت، ص ٦١٤.

(٤) الكلم المنظوم، ص٨٤.

(٥) البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع) فضل حسن عباس. دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٦٩.

ورد التشبيه الضمني في قوله:

وَهَل ضَرر عَلى قمــر تســامى *** إذا نبحت عَلى القمــر الكــلاب[1]

صور ممدوحه وهي عالي المكانة، لا يناله أعداؤه. (بالقمر) في سمائه، لا يضره نبيح الكلاب. وهذا البيت لم يوضح في صورة التشبيه المعروف، بل يلمح من خلال التركيب.

وقال أيضاً:

وإن قَضَت السياسة لي ســقوطاً *** فَكَم ينقض فــي ليــل شــهاب[2]

الشاعر يقول إنه ما سقط في مجال السياسة، ولم يعل شأنه، فهذا ليس عيباً؛ فكم سقطت الشهاب من السماء ليلاً. ونلمح التشبيه في البيت من خلال التركيب، وليس من خلال صورة التشبيه المعروفة.

وهكذا نرى أن الصور التي اعتمد عليها الزهاوي في تشبيهه قد أدت وظيفتها في الإيضاح، ونقل الأفكار، والمشاعر، والإقناع.

---

(١) ديوان جميل صدقي. شرح القوال. ص ٤٣.

(٢) المصدر السابق، ص٤٣.

المطلب الثاني
الاستعارة ودورها في تشكيل الصورة الشعرية

الاستعارة:

الاستعارة لغة:

الاستعارة في اللغة من أعاره بمعنى رفع وحول، ومن إعارة الثياب، والأدوات، واستعار فلان سهماً من كنانته: رفعه، وقوله منها: إلى يده[١].

والاستعارة: عارية. ويقال استعاره إياه[٢].

- **الاستعارة اصطلاحاً:**

هي: (نقل عن موقع استعمالها في اللغة إلى غيره، لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى، وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده، والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالتقليل من اللفظ، أو بحسن المعرض الذي برز فيه) [٣].

ويقول صاحب الطراز في تفسير الاستعارة: واعلم أن من حق الاستعارة، حكمها الخاص، أن يكون المستعار له مطري الذكر، وكلما ازداد خفاءً ازدادت الاستعارة محسناً، فإذا أدخلت على الاستعارة حرف تشبيه فقلت في قولك: رأيت أسداً، رأيت رجلاً أسداً، فقد وضعت تاجها وسلبتها ديباجتها[٤].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ١٩٤/٩.

(٢) المعجم الوسيط: قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ١٩٦٠م، ص ٣٣٦.

(٣) كتاب الصناعتين: أبي هلال العسكري، ١٩٤/٩.

(٤) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ=١٩٨٢م، ٢١١/١.

الاستعارة عند الزهاوي:

إذا نظرنا في استعارات الزهاوي نجد أن الاستعارة احتلت مكانتها في شعره، فاستخدم الاستعارات التصريحية، والمكنية بأنواعها.

ولنبدأ حديثنا عن استعارات شاعرنا بالاستعارة التصريحية، وعرف البلاغيون الاستعارة التصريحية بقولهم: "هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به"[١].

ومن أمثلتها قوله:

شمس إذا طلعت على أو اختفت *** عن مقلتي تبدو كواكب أدمعي[٢]

حيث شبه محبوبته بالشمس، ثم صرح بلفظ المشبه به، وهي: (الشمس). على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرنية المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (طلعت، واختفت). والجامع البهاء وحسن الطلعة.

وقال أيضاً عن (العندليب):

هو إن صاح فالجوانح تهفو *** وإذا نادى فالقلوب تجيب

شاعر الروض العبقري فما أن *** شعره تقليد ولا مكذوب

استطابته الطير من كل صنف *** غير أن الغراب لا يستطيب[٣]

جمال الاستعارة يظهر في تشبيه العندليب بالشاعر. ثم صرح بلفظ المشبه به. وهو: (شاعر)، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي كلمة: (استطابته الطير). والجامع الحسن والعذوبة في كل. على سبيل الاستعارة التصريحية. ونجد الاستعارة التصريحية في قوله:

يا قبرَ "ليلى" أنت *** تحوى فيك زنبقة كعابا[٤]

---

(١) علوم البلاغة، المراغي، ص ٢٧٠.

(٢) الكلم المنظوم، هلال ناجي، ص ٨٤.

(٣) ديوان صدقي، شرح القوال، ص ٣٦-٣٧.

(٤) ديوان الزهاوي، شرح القوال، ص ٣٣.

صور محبوبته بالزنبقة، ثم صرح بلفظ المشبه به وهو: (الزنبقة)، والقرينة المانعة لإرادة المعنى الحقيقي هي كلمة (كعابا). والجامع الحسن في كل والإيناع.

أما الاستعارة المكنية. فهي: (ما حذف فيها المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه) [١].

ووردت الاستعارة المكنية في قوله:

بكـــت العيـــون عَلـــى شَـــبيبَته *** وبَكـــى عليـــه العلـــم والأدب[٢]

جاء جمال الصورة في تشخيص العلم والأدب في صورة إنسان، حيث حذف المشبه به وهو (الإنسان)، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو: (العيون). والقرنية المانعة لإرادة المعنى الحقيقي هي: (بكى) على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال أيضاً عن (الكواكب):

انظـــــر إلـــــى الكواكـــــبِ *** يســـــبحن فـــــي الغياهـــــبِ

يمشـــــين أســـــراباً كـــــأترا *** ب مـــــــن الكواعـــــــب[٣]

هذه صورة كونية، حيث شخص فيها الكواكب (بإنسان، ثم حذف المشبه به (الإنسان)، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو: (السباحة)، والقرينة المانعة: (يسبحن). وأيضاً شخص الكواكب في البيت الثاني (بإنسان) ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو: (الكواعب).

وقال في قصيدة (الربيع):

وأرى الكنار معاتباً فـــي حـــدةٍ *** للياســـمين كأنـــه غيـــران[٤]

---

(١) علوم البلاغة، المراغي، ص ٢٧١.

(٢) ديوان الزهاوي، القوال، ص ٤٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٢.

(٤) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٤٢٩.

شخص الكنار في صورة إنسان، ثم حذف المشبه به: (الإنسان)، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو: (الحدة والغيرة)، والقرينة المانعة (معاتباً).

وقال الزهاوي:

يـــا ريـــح رفقـــاً فالـــذي *** تلوينـــه غصـــن رطيـــب

يـــا حـــق لا تجـــزع *** كلانـــا فـــي مواطنـــه غريـــب[1]

الاستعارة في البيت الأول في قوله: "يا ريح" حيث شخص الريح في صورة إنسان، ثم حذف المشبه به وهو "الإنسان"، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو: (رفقاً)، والقرينة المانعة لإرادة المعنى الحقيقي هي(تلوينه).

أما في البيت الثاني: فجاءت الاستعارة في لفظ (يا حق)، حيث صور الحق في صورة إنسان، ثم حذف المشبه به وهو: (الإنسان)، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو: (الجزع)، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي: (مواطنة)، على سبيل الاستعارة المكنية.

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٣٩.

المطلب الثالث
الكناية ودورها في تشكيل الصورة الشعرية

الكناية:

أ- لغة:

الكناية: أن تتكلم بشيء، وتريد غيره، وكنى عن الأمر. يكنى كناية يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه. نحو: الرفث، والغائط، ونحوه. وفي حديث بعضهم: رأيت علجاً يوم القادسية وقد تكنى وتحجى أي: تستر. من كنى عنه إذا ورى[١].

ب- اصطلاحاً:

وفي اصطلاح البلاغيين: (الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ. كقولك: "فلان طويل النجاد" أي: طويل القامة، وفلانة (نؤوم الضحى) أي: مخدومة، غير محتاجة إلى السعي بنفسها إلى إصلاح المهمات)[٢].

وأورد الزهاوي في أشعاره الكناية. فنجده قد أورد:

- الكناية عن صفة:
- في قوله:

ومـــا العـــدل إلا قـــادة عربيـــة *** بعيدة مهوى القرط باد نهودهـــا[٣]

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج٨، ط١، ٢٠٠٠م، دار صادر بيروت، ص ١٦.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني – البيان – البديع) جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الـــدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـــان، ط١، ١٤٠٥هـــ – ١٩٨٥م، ص ٣٣٠.

(٣) ديوان جميل صدقي، شرح القوال ، ص٢٤٩.

كنى بقوله: "بعيدة مهوى القرط" عن صفة: طول العنق، وهي صفة مستحبة عند العرب في المرأة.

وقال أيضاً:

إن أنقض الغرب ظهر الشرق يرهقه *** فالدهر والأرض والعادات أعوانُ[١]

الكناية في قوله: "انقض الغرب ظهر الشرق". كناية عن صفة (الرهق والتعب).

وقال الشاعر:

متى تقلم أظفارٌ محددةٌ *** فلا يجوز على الإنسان إنسان[٢]

جاءت كنايته بلفظ (تقلم أظفارٌ محددةٌ) كناية عن صفة (الإخضاع والتأديب). وأورد الشاعر الكناية عن موصوف. في قوله:

ما ضره من لطمها *** لو أنها كف خضيب[٣]

الكناية في لفظ "لو أنها كف خضيب". كناية عن موصوف وهي المرأة.

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٤٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٩.

المبحث الثالث
الموسيقى الشعرية

توطئة:

المطلب الأول: الموسيقى الداخلية.

المطلب الثاني: الموسيقى الخارجية.

توطئة:

تعتبر الموسيقى أبرز صفات الشعر، وأهم مميزاته. وفي تعريف موسيقى الشعر يقول إبراهيم أنيس[١]: "للشعر نواح عدة للجمال أسرعها ما فيه جرس الألفاظ، وانسجام في توالى المقاطع، وتردد بعضها بعد قدر معين منها. وكل هذا ما نسميه بموسيقى الشعر"[٢].

"وتؤلف الموسيقى عنصراً هاماً من عناصر الشعر العربي بما تتوسل به من وزن، وتقفية، وغيرها من مصادر الإيقاع، وحالاته الفنية الخاصة، وبين القافية، وألفاظ البيت، ودلالاتها"[٣].

ويضيف على إبراهيم أبو زيد قائلاً: "والموسيقى قسم الخيال؛ فهي تظهر النفوس بإعادتها، ونسقها بعد أن اضطرب، واختل نظامها. وترجع بها إلى سوائها الوجداني، وتعيد لنا النظام الطبيعي لمشاعرنا، وإحساسنا بما لها من قوى خفية ساحرة قادرة"[٤].

ويمكن تقسيم الموسيقى الشعرية إلى نوعين:

النوع الأول: الموسيقى الخارجية. والنوع الثاني: الموسيقى الداخلية.

---

(١) الباحث اللغوي، المعجمي، ولد بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م، والتحق بدار العلوم العليا، وتخرج منها حاصلاً على دبلومه العالي في سنة ١٩٣٠م، وعمل مدرساً في المدارس الثانوية، وفي جامعة لندن حصل على البكالوريوس ثم الدكتوراه في سنة ١٩٤١م، حصل على جائزة الدولة التشجيعية في سنة ١٩٥٨م، عن كتابه دلالة الألفاظ اللغوية، اختير خبيراً بمجمع اللغة العربية ١٩٨٤م، ونال عضوية المجمع سنة ١٩٦١م، من مؤلفاته الأصوات اللغوية، في اللهجات العربية، توفى ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م، تتمة الأعلام وفيات ١٣٩٦-١٤١٥هـ، ١٩٧٦-١٩٩٥م، محمد خير رمضان يوسف، ط٢، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج١، ص ١١.

(٢) موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، طبع مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، سنة ١٩٦٥م، ص ٨-٩.

(٣) الصور الفنية في شعر دعبل الخزاعي، إبراهيم أبو زيد، ص ٣٧١.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٧١.

المطلب الأول
الموسيقى الداخلية

المراد بالموسيقى الداخلية: الرنين، والإيقاع الداخلي، والذي ينسجم مع الأوزان الخارجية من أوزان البحور، والقوافي حتى يشكل الجميع وحدة موسيقية واحدة، ومتكاملة. وإن ناحية التنغيم، والرنة في الشعر وحدها لا تكفي للانسجام فلابد بين رنين الوزن، ورنين اللفظ الملقى عليه، ولم يكن الشاعر الجاهلي يكتفي بإيقاع القافية، والوزن في قصيدته، بل كان يضم إلى ذلك إيقاعاً داخلياً في صياغتها، كان يلتمسه في انسجام الألفاظ، بحيث يعمها الاستواء، والتناسق"(١).

وإن الانسجام هو الذي يوجد بين الموسيقى الخارجية –الوزن القافية–، والموسيقى الداخلية –الإيقاع الداخلي، والرنين–، فالانسجام هو سر ينبعث من نفس طبيعة الوحدة، والتباين، ونقيضه الاضطراب، والتشويش(٢).

"... ومن أجلها حلوا كلامهم بالقوافي، والتمسوا له المحسنات من: سجع، والتجنيس، والطباق"(٣).

"إن موسيقى الشعر لا تقف عند حد الوزن، والقافية فحسب، بل تجانس الألفاظ، وحسب ترتيبها يكسب الشعر نغمة، وموسيقى".

---

(١) فصول في الشعر ونقده: أحمد أبو حاقة، منشورات دار الشرق، بيروت، ط١، مارس، ١٩٦٢م، ص٣٠٢.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ج٢، ص ٣٣٨.

(٣) المرشد: ج١، عبد الله الطيب. ٥٦.

وقد نبه القدماء إلى جرس اللفظ، ونغمته، ومدى تأثيره في الـــنفس، فقـــالوا: "والنفس تقبل اللطيف، وتنبو عن الغليظ، وتقلق من الجاسي البشع، وجميـــع جـــوارح البدن تسكن إلى ما يوافقه"[١]. إن الانسجام بـــين الموســـيقى الداخليـــة، والموســـيقى الخارجية يقوم مداره على: (التنويع، والتكرار). وظاهرة التكرار لا تتعدى:

أ- التكرار المحض.

ب- الجناس.

وظاهرة التنويع لا تتعدى:

أ- الطباق.

ب- التقسيم.

فهذه الأربعة الأصناف هي التي يقوم عليها رنين البيـــت بعـــد الـــوزن، والقافية[٢]. ولنأخذ هذه الأصناف بالدراسة والتطبيق.

أ- التكرار:

(هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة. -باللفظ، والمعنى-؛ والمراد بـــذلك تأكيد الوصف، أو المدح، أو الذم، أو التهويل، أو الوعيد، أو الإنكار، أو التوبيخ، أو أي غرض من الأغراض) [٣].

ومن شواهد التكرار في شعر الزهاوي:

أ- تكرار الألفاظ:

قال في قصيدة: (من الدموع رثاء):

أمللت ضوضاء الحياة لطولهـــا *** فنزلت داراً ما بهـــا ضوضـــاء[٤]

---

(١) كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري. ص ٧١-٧٢.

(٢) المرشد: عبد الله الطيب. ج٢، ص ٥٨.

(٣) كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري. ص ٣٥٣.

(٤) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ١٥.

كرر كلمة (ضوضاء)؛ لتقوية النغم.

وقال أيضاً:

تَقلــبُ بانتظــام فــي الهَــواءِ *** حمائمُ هــن بهجــةُ كــل رائــي

حَمــائم كلمــا رمــن اِقترابــاً *** من الأرض ارتفعن إلى السماء[1]

جاء التكرار في لفظ: (حمائم). لتقوية النغم.

وجاء قوله في قصيدة: (اليد السوداء):

لَقَد جرحوا سعداً وفي شخصه الشعبا *** على غرة منه فمــا أَكبــر الــذنبا

ورب شباب كان سعد يميزهــا *** فكان لها سلماً وكانت لــه حربــا

أَصابَت يد سوداء سعداً بطلقــة *** فسحقاً لها سحقاً وتبــاً لهــا تبــا

أَسعداً وسعدٌ قلب مصر جميعها *** لَقَد جرحوا من مصر في جرحه القلبــا

أصابت على الأشهاد في رائع الضحى *** ذراعاً بها سعد عن الحق قد ذبا[2]

كرر كلمة (سعد) تكراراً ملفوظاً لإشاعة لون عاطفي غامض ليقوي الصور التي عليها بنيت القصيدة. والغرض من ترديدها هو: إشاعة عاطفة الحزن على فقد سعد زغلول. وهو الجو العاطفي المصاحب لهذه الأبيات.

وقال أيضاً:

لَقَد أَرســلت عَــن بعــد كتابــاً *** إلى لَيلــى فَمــا رجــع الجــواب

فَما أَدري أَليلــى لَــم تــرد أَن *** تجيب عليــه أَم ضــاع الكِتــاب

وَلَم أَر مثل لَيلــى فــي حَيــاتي *** فَتــاة لا يمــل لهــا جنــاب[3]

جاء التكرار في كلمة (ليلى) وذلك لإشاعة التشوق عن طريق التكرار.

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٨.

وجاء نوع آخر من التكرار في شعر الزهاوي هو: تكرار الحروف، وهو أكثر رنيناً، ويكاد لا يخلو بيت في شعره من هذا النوع من التكرار. ومن أمثلته قوله:

لهفـــي يطـــول علـــى شـــبابك *** وعلـــى نزاهـــة كـــل مـــا بـــك
العـــين شـــكرى والفـــؤاد *** يـــذوب حزنـــاً فـــي مصـــابك
قـــد أبـــت لكـــن كيـــف أبـــت *** ومـــا نصـــيبك مـــن إيابـــك[1]

فقد كرر حرفي الباء والكاف وهما من الحروف ذات الجرس الموسيقي الرنان. ومن نماذج تكرار حرف التاء قوله:

بـــين أحنـــاء دجلـــة والفـــرات *** حَيِيَ البؤس فـــوق أَرض مـــواتِ
بعد أن كانَت في القَـــديم جنانـــاً *** باســـقات الأشـــجار مشـــتبكات
وَرياضـــــاً أَنيقـــــة وحياضـــــاً *** مترعـــات وأَنهـــراً جاريـــات[2]

وقوله في تكرار (السين):

لَـــيسَ الحَيـــاة ســـوى ســـعاده *** ترجـــو الـــورى فيهـــا الزيـــاده
وَالســـــعي فـــــي تحســـــينها *** للمـــــؤمنين مـــــن العبـــــاده
مـــــا الانتحـــــار لمستطيـــــــ *** ـــــعٍ أَن يعـــيش ســـوى بـــلاده
إن التـــــراب لمـــــن ينـــــا *** م بحفـــــرة بـــــئس الوســـــاده[3]

تلمس الجرس الموسيقي الرنان في تكرار السين.

ومن أمثلة تكرار الشين قوله.

الشَـــعب والـــوَطن الحَبيـــبُ *** يَستَصـــــــرِخان ولا نجيـــــــبُ

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٥٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠٥.

مـــرض الحَبيـــب وَخشـــيَتي *** هـــي أن تلـــم بـــه شـــعوب
المـــوت فـــي شـــرخ الشـــبا *** ب لمـــن يعالجـــه رَهيـــب[1]

ومثال لتكرار العين قوله:

قَد قاسَ أعماق الفضاء فَلَم يجـد *** عقـل الحَكـيم نهايـة الأَبعـاد
بالعَقل لَيسَ الفَيلَسـوف بمـدرك *** مـا يطمـئن لـه مـن الآبـاد
لما أَخذت أقيس أَبعـاد السـهى *** طالَت علـيَّ مراتـب الأعـداد[2]

ومن أمثلة تكرار حرف الصاد. قال:

وصـــف الـــدنيا كثيـــرو *** ن ولكـــن مـــا أصـــابوا
إنمـــا عنـــدي فـــي تصـــو *** يرهـــا القـــول الصـــواب
هـــي حســـناء ولكـــن *** صـــبها لـــيس يثـــاب[3]

وقوله في تكرار الحاء:

ناحَـــت حمامـــة أَيـــكٍ *** فَيـــا حَمامـــةُ نـــوحي
قَـد هـاجَ شـجوك شـجوي *** كـــأَنَّ روحـــك روحـــي
قَـد ضـقتُ ذرعـاً بكتمـا *** نـــك الغَـــرام فَبـــوحي
إن أَنـــتَ بحـــت بمـــا تـــك *** تمينـــه تَســـتَريحي[4]

ومن نماذج تكرار القاف قوله:

رمت للقوم نهضة فـي الحيـاة *** ورجوعـاً إلـى طريـق النجـاة
واندفاعاً كما قد انـدفع الأقـوا *** م قـبلاً ويقظـة مـن سـبات

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ١٠٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧.
(٤) ديوان الزهاوي، شرح القوال ، ص ٩٣.

أن يفكوا كالريح عنهم قويدا قيواداً *** أثقلـــتهم بكثـــرة الحلقـــات[١]

هذه نماذج للحروف التي كررها الزهاوي في شعره، وقد جاء تكراره رائعاً بديعاً، مما زاد جمال الموسيقى الداخلية، وحلاوتها.

(ب) الجناس:

الجناس هو: (أن يورد المتكلم كلمتين. تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألف الأصمعي[٢] كتاب (الأجناس). فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى: لفظاً، واشتقاقاً: معنى. ومنه ما يجانسه في تأليف الحروف دون اشتقاق المعنى[٣]. والجناس يشيع في شعر الزهاوي؛ فقد قال في قصيدة: (الشعر)):

الشـــعر ديـــوان العـــرب *** والشـــعر عنـــوان الأدب

ثـــم رنـــا ثـــم دنـــا *** ثـــم جثـــا ثـــم وثـــب[٤]

الجناس جاء في:

(العرب – الأدب): جناس: غير تام.

(ثم – ثم): جناس: تام.

(رنا – دنا): جناس: غير تام.

وقال أيضاً:

من بعـد مـا انتطـرت حقابـا *** ثـارت فمزقـت الحجابـا[٥]

الجناس في:

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٧٢.

(٢) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي.

(٣) كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، ص ٣٥٣.

(٤) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٢٥.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٥.

(حقابا- الحجابا) جناس: غير تام.

وقال:

ليس يبدو مـــن الحقيقـــة نـــور *** لعيون عن جسها هـــي عـــور[1]

الجناس بين: (نور- عور) جناس: غير تام.

ج- الطباق:

ويسمى (التضاد)، وهو: (الجمع بين المتضادين، أي: معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد، -اسمين- كقوله تعالى: ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ ﴾[2]. أو فعلين. كقوله تعالى: ﴿ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾[3]. أو حرفين، كقوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ ﴾[4].

وإما بلفظين من نوعين. كقوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾[5][6].

استعمل الزهاوي الطباق في شعره. فجاء في قوله:

حتى بدا لـــي والزمـــان معلـــم *** إن الأحبـــة فـــي العـــراق أعـــاد

قد حال بين هضيمها وعظيمهـــا *** ما قد أقـــام الإفـــك مـــن أســـواد

خير من الليـــل البهـــيم المـــدلج *** صبح يشـــاب بياضـــه بســـواد[7]

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ١٩٤.

(٢) سورة الكهف الآية: ١٨.

(٣) سورة آل عمران الآية: ٢٦.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٨٦.

(٥) سورة الأنعام الآية: ١٢٢.

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة. (المعاني والبيان (البديع) الخطيب القزويني، ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٧) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٤١٧.

الطباق:

(الأحبة – أعادي) طباق إيجاب.

(هضيمها– عظيمها) طباق أيجاب.

(الليل– صبح) طباق إيجاب.

(بياضه – سواد) طباق إيجاب.

وقال:

والخطى لكـــلال تقصـــر حينـــاً *** ولحث الرجـــال حينـــاً تطـــول[١]

جاء الطباق في :(تقصر – تطول) طباق إيجاب.

د– **التقسيم:**

اختلف الناس في التقسيم. فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به. كقول بشار يصف هزيمة:

بِضَربٍ يَذوقُ المَوتَ مَن ذاقَ طَعمَهُ *** وَيدرِكُ مَن نَجّى الفِـرارُ مَثالِبُـه

فَراح فَريق في الإِســارِ وَمِثلُــهُ *** قَتيلٌ وَمِثلٌ لاذَ بِــالبَحرِ هارِبُــه[٢]

فالبيت الأول: قسمان: إما موت، وإما حياة تورث عاراً، ومثلبة.

والبيت الثاني: ثلاثة أقسام، أسير، وقتيل، وهارب.

فاستقصى جميع الأقسام، ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر[٣].

واستعمل الزهاوي التقسيم في شعره. فقال:

أخـــي إلـــى المـــوت ســـلك *** أخـــي قضـــى أخـــي هلـــك

دار عليـــــه بـــــر حـــــا *** ه طاحنـــــاً لـــــه الفلـــــك

أخـــي عـــن النـــور تـــولى *** راجـــــلاً إلـــــى الحلـــــك

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ١٣٨.

(٢) ديوان بشار بن برد، شرح حسين حمودي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج١، ص٢٧٣.

(٣) العمدة: ابن رشيق، ج٢، ٢٩–٣٠.

لـــــيس طريقـــــاً للرجـــــو *** ع مـــــا لـــــه أخـــــي ســـــلك
مـــــا دلكـــــت شـــــمس النهـــــا *** ر إنمـــــــا أخـــــــي دلـــــــك
أخـــــي أخـــــي إنـــــى أنـــــا *** ديـــــك ولا جـــــواب لـــــك[1]

استوفى الشاعر جميع أنواع الموت والفناء[2].

بان لي في المرآة شـــيخ كبيـــر *** عـــاش حتـــى تعـــرف الأحـــوالا
كلـــل الشـــيب رأســـه ببيـــاض *** زاده فـــي عينـــي هنـــاك جـــلالا
أَشعل الـــدهر رأســـه وأَشـــابَت *** عـــدوات الســـنين منـــه القـــذالا
وَحنى ظهـــره تـــوالي اللَيـــالي *** فهو إِن هـــمَّ لا يطيـــق اِعتـــدالا
شاهد ما بوجهه مـــن غضـــونٍ *** أنـــه صـــارع الســـنين الطـــوالا
ثابت الوضع لَيسَ يَبدو حـــراكٌ *** فيـــه حَتّـــى حســـبته تمثـــالا

هنا استقصى جميع مظاهر العجز، بفعل الكبر، والشيخوخة.

وقال أيضاً:

رب من جاء ينظم الشعر رخواً *** ســـاقطاً حبـــلُ وزنـــه محلـــولُ
عكر اللفظ مـــا عليـــه صـــفاءٌ *** تافه المعنى مـــا عليـــه قبـــول[3]

استوفى جميع أسباب عدم جودة الشعر.

---

(١) ديوان جميل الزهاوي، شرح القوال، ص ٣١٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٣١.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٥١.

المطلب الثاني
الموسيقى الخارجية

الحديث عن الموسيقى الخارجية يشمل: الأوزان، والقوافي.

أولاً: الوزن:

الشعر فن من الفنون الجميلة مثل التصوير، والموسيقى، والنحت. وهو في أغلب أحواله يخاطب العاطفة، ويستثير المشاعر، والجدان.

وهو جميل في تخير ألفاظه، جميل في تركيب كلماته، جميل في مقاطعه، وانسجامها بحيث تتردد، ويتكرر بعضها؛ فتسمعه الأذان موسيقى، ونغماً منتظماً. فالشعر صورة جميلة من صور الكلام(١).

وبحور الشعر العربي محصورة العدد.

ولا سبب لهذا الحصر إلا اتفاق العلماء، وتواضعهم. فقد اخترع الخليل بن أحمد علم العروض. وبناه على خمس دوائر هي:

فعُولُن مفَاعَيَلُنْ فعُولُن مفَاعَيَلُنْ × ٢

مُفاعَلَتُنْ مُفاعَلَتُنْ مُفاعَلَتُنْ × ٢

مُستْفعِلُنْ مُستْفعِلُنْ مُستْفعِلُنْ × ٢

مُستفعِلنْ مُستفعِلنْ مَفعْوُلاتُ × ٢

فُعولُنْ فُعولُنْ فُعولُنْ فُعولُنْ × ٢

---

(١) موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، ط٦، سنة ١٩٨٨م، ص ٧.

واستخرج من هذه الدوائر خمسة عشر وزناً أسماها بحوراً، ثم أدخل كل الأوزان المستعلمة – كما زعم – في نطاق بحوره الخمسة عشر. وقد استدرك عليه الأخفش[1] وزناً سادس عشر استخرجه من الدائرة الخامسة هكذا:

لن فعو لن فعو لن فعو لن فعو وتساوي:

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

ولم يزد العلماء بعد الأخفش[2].

(١) سعيد بن مسعدة المجاشعي، من أهل بلخ، قرأ النحو على سيبويه وهو أسن منه، ولم يأخذ عن الخليل، وكان معتزلياً، ت ٢١٥هـ، انظر إشارة التعيين في تراجم .

(٢) المرشد: عبد الله الطيب، ج١، ص ١٥.

جدول رقم (١) ترتيب البحر الشعري في دواوين الزهاوي

الرقم	البحر	عدد القصائد	النسبة المئوية
١-	الكامل	١٠٢	٣٠
٢-	الطويل	٦٨	٢٠
٣-	الخفيف	٦٠	١٧.٦
٤-	البسيط	٥١	١٥
٥-	المجتث	١٨	٥.٣
٦-	الرجز	١٣	٣.٨

سار الزهاوي في نظم شعره على البحور التقليدية المعروفة، التي وضع أسسها وأرسى قواعدها الخليل بن أحمد الفراهيدي[١]، فطرق في نظم قصائده بحوراً ستة، حسب الجدول الرقم (١) وهي مرتبة: (الكامل، الطويل، الخفيف، البسيط، المجتث، الرجز).

فلنمخر في عباب البحر الكامل:

يقول عبد الله الطيب: (الكامل فيه لون خاص من الموسيقى؛ يجعله إن أريد به الجد، فخماً جليلاً مع عنصر ترنمي، ظاهر، يجعله إذا أريد به الغزل وغيره من أبواب الرقة، وهو أخ الرجز، ويباينه في حركاته أكثر، وقد يجئ ممزوجاً بتفعيلات رجزية نحو:

مستخرج متقادم *** مستحدث متنازع

مستخرج مستفهم *** مستخبر متفاهم

لذا نجده يصلح أيضاً منسجماً مع الأناشيد المدرسية[٢].

أما الخفيف: (هو بحر واضح النغم والتفعيلات، وهو ذو رنة ودندنة، لا تمكن من الحوار الطبيعي، إذا وقع الحوار فيه جاء كأنه مسرحي، ذا أثر قوي ومعتدل مع جلجلة، وموسيقى لا تخف)[٣].

الطويل والبسيط: إذا أخذنا الطويل والبسيط معاً فصاحب المرشد يقول: (هما أطول البحور في الشعر العربي، وأعظمهما أبهة وجلالاً، وإليهما يعمد أصحاب

---

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأسدي الحميدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى، وكان عارفاً بها، وهو أستاذ سيبويه، ولد في البصرة سنة ١٠٠هـ، وتوفى سنة ١٧٠هـ. الأعلام: الزركلي، ٣١٤/٢.

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله الطيب، ص٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص٢٣٨.

الرصانة، وفيهما يفتضح أصحاب الهجنة، وأهل الركاكة. والطويل أفضلهما وأجلهما، وهو أرحب صدراً من البسيط، وأطلق عناناً، وألطف نغماً)[١].

ويواصل عبد الله الطيب ثناؤه على البحر الطويل قائلاً: (إلا أن خفاً للجـــرس في هذا البحر جعله أكثر الأوزان صلاحية للأوساط الملحمية وثيقة الصـــلة بتـــراث الماضي وتاريخه)[٢].

أما المجتث فيقول عبد الله الطيب فيه: (وقد عده ابن عبد ربه أحلى البحـــور، والخفة والظرف قد جاءا لهذا البحر من "فاعلاتن"، ولو كان استمر على مستفلعن كان رجزاً ليس إلا)[٣].

ويعرف ابن رشيق الوزن بقوله: "فالوزن أعظم أركان الشعر، وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية، وجالب لها ضرورة. إلا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيباً في التقفية لا في الوزن"[٤].

أما الرجز فيقول فيه: (وبحر الرجز من الأوزان العذبة، وقد كان وزناً شـــعبياً ولا نزال نجده في الأوزان العامية، ولا يصلح للتطويل والاحتفال، وإنما يصلح للقطع وما بمجراها مما يراد به الترنم ونحو ذلك، ولا يقصد به العمق والتأمل)[٥].

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله الطيب، ص٤٤٣.

(٢) المرجع السابق، ص٤٩٧.

(٣) المرجع السابق، ص١٢٠.

(٤) المرجع السابق، ص

(٥) المرجع السابق، ص٣٠.

ثانياً: القوافي:

(تعد القوافي من الأشياء التي يقوم عليها الشعر بعد النية) [١].

وقال ابن رشيق أيضاً: "القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر"[٢].

وسميت القافية قافية؛ لأنها تقفو إثر كل بيت، وقال قوم: لأنها تقفو أخواتها. وقال أبو موسى الحامض[٣]: "هي قافية بمعنى مقفو مثل "ماء دافق" بمعنى: مدفوق؛ "وعيشة راضية" بمعنى مرضية. فكأن الشاعر يقفوها. أي: يتبعها"[٤].

وهي ضرورية لاستقامة الشعر، وقد تم اكتشافها، ومعرفتها قبل الوزن. وهذا الترتيب يتفق مع الطبيعة، لأن إدراك التماثل بين الكلمتين في مقطع أول، أو أخير، أيسر كثيراً من أدراك التماثل في النسب بين مجموعتين في المقاطع"[٥].

وقد اختلف النقاد القدامى في القافية.

فقال الخليل بن أحمد: "هي آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن".

وقال الأخفش: " هي آخر كلمة للبيت أجمع، وإنما سميت قافية؛ لأنها تقفو الكلام. أي: تجيء في آخره"[٦].

أما القوافي عند الشاعر الزهاوي:

---

(١) العمدة. ابن رشيق. ص ١١٩.

(٢) المرجع السابق. ص ١٣٧.

(٣) المرجع السابق. ص ١٣٧.

(٤) موسيقى الشعر العربي. شكري محمد عباد. دار المعرفة بيروت، ط١، سنة ١٩١٨م. ص ١٠٢.

(٥) الكافي في العروض والقوافي. الخطيب التبريزي، د. ت، ص ١٤٩.

(٦) المرجع نفسه، ص ١٤٩.

١- قوافي مقيدة.

٢- قوافي مطلقة.

١/ القوافي المقيدة (وهي ما كان حرف الروي فيها ساكناً).

قال الزهاوي فيها:

أذكري إذ كنا صـــغيرين نلعـــب *** وعلى أنغـــام الطبيعـــة نطـــرب

أو نغني معاً أناشـــيد قـــد طـــا *** بت بلحن مشح وصوت مكهـــرب

أو على نـــاعم الثـــرى نتنـــزى *** والثرى لصبيان أقرب ملعـــب[١]

ومنها أيضاً قوله:

الويـــــل للأنثـــــى الضـــــعيفة *** مـــــن قســـــوة الـــــذكر العنيفـــــة

مـــــا إن ينـــــال حقوقـــــه *** أحـــــد بـــــآراء ســـــخفيه

إنـــــي لأخشـــــى أن يـــــلا *** قي الروض في يـــوم خريفـــه[٢]

٢/ القوافي المطلقة:

وهي التي يكون فيها حرف الروي متحركاً. وتنقسم إلى:

أ- **مجردة:** (وهي التي خليت من الردف وتأسيس، ولكنها موصولة بحرف لين).

منها قصيدة الزهاوي التي مطلعها:

أجد الحياة مـــن الطبيعـــة تنبـــع *** وإلى الطبيعة بعد حين ترجـــع[٣]

حرف الروي: (العين)، وقد مد حركة العين (الضمة) فتولدت الواو ومنها قوله:

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال. ص ٢٧.

(٢) المصدر السابق. ص ٢٩٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٦٢.

يقولون شيخ جاء ينشـــد شـــهرة *** فهل شهرتي ضاعت فأصبح ناشدا[١]

الروي: (الدال)، وقد مد حركة الدال (الفتحة). فتولدت (الألف).

– أما من قصائده ذات القافية المطلقة الموصولة بالياء –مجردة–: (هواجس ثكلى) قال فيها:

يخفون في الضوء كالخفاش أنفسهم *** ولا يطيرون إلا في حمى الظلم[٢]

الروي: (الميم)، وقد مد حركته: (الكسرة) فتولدت الياء.

– ومن نماذج القافية المطلقة الموصولة بالهاء عنده في قوله:

غنـــــت حَمامـــــة أَيـــــك *** غنـــــي لنـــــا يـــــا حَمامـــــه

وَبعـــــــد ذاك طيـــــــري *** خَفيفـــــــة بالسَـــــــلامه[٣]

الروي هو (الميم)، والوصل (الهاء) الساكنة:

ب– **مرادفة:** (الردف هو ألف، أو ياء، أو واو، سواكن قبل حرف الروي)[٤].

وردت في شعره كثيراً. فمثال المرادفة بالألف قوله:

لله أيـــــامي بجانـــــب جلـــــة *** إذ لم يشب عيشي هناك عنـــاء[٥]

حرف الروي هو: (الهمزة)، والردف الألف التي قبلها.

– ومن المرادفة بالياء، قوله:

وكأن أشـــباح الجـــدود كتائـــب *** للطير فوق رؤوســـها تحليـــق[٦]

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٩٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٠١.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٦٧.

(٤) الكافي في العروض والقوافي، التبريزي، ص ١٥٣.

(٥) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ١٤.

(٦) المصدر السابق، ص ٣٠٦.

الروي هو: (القاف)، والردف: (الياء) التي قبلها.

- أما المردفة بالواو جاءت في قوله:

شاعر الروض يرسل الشدو شجواً *** جاثماً فوق ناعم أملود[1]

الروي هو: (الدال)، والردف هو: (الواو) التي قبلها.

ج- **مؤسسة وهي:** (التي تشتمل على ألف بينه وبين الروي حرف واحد)[2]. كقول الزهاوي:

وكأنما جيد البنفسج *** من نعاس مائل[3]

الروي هو: (اللام)، والتأسيس (الألف) التي قبل (الهمزة) وهي الدخيل.

د- مطلقة بخروج (الخروج يكون لثلاثة أحرف هي الألف، والياء، والواو، السواكن) [4]. وله قصائد فيها منها قوله.

الله لمكروب قد أصب *** ح منجده لا ينجده[5]

الروي: (الدال)، (والهاء) بعده وصل. والواو التي تولدت عن حركة الهاء (الضمة هي الخروج).

حرف الروي:

هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة. فإذا كان حرف الروي (دالاً)، تسمى القصيدة دالية، وإذا كان (لاماً) تسمى لامية. ويكون حرف الروي في ثلاثة مواضع:

(أ) إما متأخر. كقول طرفة:

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ١٣١.

(٢) الكافي في العروض والقوافي. الخطيب التبريزي. ص ١٥٤.

(٣) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٣٣٦.

(٤) الكافي، التبريزي، ص ١٥٢.

(٥) ديوان جميل، القوال، ص ١٢٤.

لِخَولَــةَ أَطــلالٌ بِبُرقَــةِ ثَهمَــدِ *** تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ[1]

فالدال روي.

(ب) قبل المتأخر ملاصقاً له. كقول عمرو بن كلثوم:

أَلا هُبّــي بِصَــحنِكِ فَاَصــبَحينا *** وَلا تُبقــي خُمــورَ الأَنــدَرينا[2]

فالنون حرف الروي.

(ج) قبل المتأخر بحرف. كقول لبيد:

عَفَتِ الــدِيارُ مَحَلُّهــا فَمُقامُهــا *** بِمَنىً تَأَبَّــدَ غَولُهــا فَرِجامُهــا[3]

فالميم حرف الروي.

وهذه المواضع المذكورة إنما هي في اللفظ لا في الخط[4].

وقسم العروضيون القافية حسب الروي إلى ثلاثة أقسام. هي:

- **القسم الأول:** القوافي الذلل. وهي: (الباء، التاء، الراء، العين، الميم، الياء المتبوعة بألف الإطلاق، النون، اللام، الكاف، القاف، الفاء، الجيم، الحاء، السين)[5].

وقد اعتمد الزهاوي في معظم قوافيه على الحروف الذلل كلها.

- **القسم الثاني:** القوافي النفر:

وهي: (الصاد، الزاي، الضاد، الطاء، الهاء، الواو)[6].

استعملها جميعها عدا (الصاد).

---

(١) ديوان طرفة بن العبد: طبعة دار صادر، بيروت، د. ت، ص ١٩.

(٢) المعلقات العشر: شرح مفيد قميحة، ط دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩م، ص ٢٢.

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة العامري: طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص ١٦٣.

(٤) العمدة. ابن رشيق. ١٥٩/١.

(٥) المرشد. عبد الله الطيب. ٥٨/١.

(٦) المرجع السابق، ص ٧٥.

- **القسم الثالث:** القوافي الحوش. وهي (الثاء، الخاء، الذال، الشين، الظاء، الغين)[1].

اعتمد عليها في شعره. ولم يستعمل (الخاء) في شعره.

(١) المرشد. عبد الله الطيب.، ص ٧٩.

المبحث الرابع
اللغة والأسلوب

المطلب الأول: اللغة.

المطلب الثاني: الأسلوب.

المطلب الأول
اللغة

اهتم النقاد القدامى بقضية اللفظ، والمعنى. ونالت جل اهتماماتهم، وحازت على كثير من مؤلفاتهم، وأبحاثهم؛ وانقسموا في شأنها إلى ثلاث فرق: الفرقة الأولى: قدمت اللفظ على المعنى. والفرقة الثانية: قدمت المعنى على اللفظ. والفرقة الثالثة: اهتمت باللفظ، والمعنى معاً.

فمن الذين مجدوا اللفظ، واهتموا به دون المعنى: الجاحظ. ففي كتاباته يرفع من شأن اللفظ، ويهتم به، مهملاً المعنى. ففي ذلك يقول: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والقروي، والبدوي. وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك"(١).

ومن الذين اهتموا بالمعنى دون اللفظ: (ابن قتيبة) (٢). والذي يرى بأن اللفظ يجب أن يكون مسخراً في خدمة المعنى. ولهذا قسم الشعر على أربعة أضرب: الضرب الأول: ضرب حسن لفظه، وجاد معناه. والضرب الثاني: ضرب حسن لفظه، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى. والضرب الثالث: ضرب جاد معناه، وقصرت ألفاظه عنه. والضرب الرابع: ضرب تأخر معناه، وتأخر لفظه(٣).

---

(١) البيان والتبيين: تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة، ١٩٣٨م، ط٢، ص ١٣٦.

(٢) هو عبد الله مسلم بن قتيبة، سكن بغداد، وولي قضاء دينور، ولد سنة ٢١٣هـ، وتوفى ٢٧٦هـ، من تصانفيه: غريب القرآن، أدب الكاتب، كتاب المعاني الكبير، النجوم الزاهرة في ملك مصر والقاهرة، ج٣، جمال الدين أبي المحاسن يوسف، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م، ص ٧٥.

(٣) الشعر والشعراء: حققه: مفيد قميحه، والأستاذ محمد أمين. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية، بيروت- لنبان، د. ت، ج١، ص ٦٤.

وأكثر النقاد حديثاً عن هذه الشروط القاضي (الجرجاني) [١] الذي يقول: "فلا يكون غزلك كافتخارك، ولا مديحك كوعيدك، ولا هجاؤك كاستبطاؤك، ولا هزلك بمنزلة جدك، ولا تعريضك مثل تصريحك. بل ترتب كلاً مرتبة، وتوفيه حقه. فتلطف إذا تغزلت، وتفخم إذا افتخرت"[٢].

(١) علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل الجرجاني الشافعي، أبو الحسن، خطاط، كاتب، ورد نيسابور، توفى بالري في ٢٣ ذي الحجة، ونقل تابوته إلى جرجان سنة ٣٩٢هـ وقيل توفي في ٣٦٦هـ ، من تصانفيه: الوساطة بين المتنبي وخصومه، وديوان شعر، انظر معجم المؤلفين، ج٢، ص ٤٥٨.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه: علي بن محمد الجرجاني، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٩٥١م، ص ٢٤.

اللغة عند الزهاوي:-

ويبدو أن الزهاوي كان من أنصار مذهب ابن رشيق: القائل بارتباط اللفظ والمعنى كالجسم معاً. فعند مطالعة شعره يتكشف لنا مناسبة ألفاظه لأغراضه. وسأقوم بتصنيف ألفاظه كما يلي:

- **المعجم الأول: معجم الجهات:**

وفي هذا المعجم أورد الزهاوي كثيراً من ألفاظ الجهات والأماكن ففي ش عره تجد: (ألفاظاً أصولها، ومادتها في الأدب القديم مثل: الأثل، والطريفاء، الرمل، والدجيل. كما ذكر بغداد، ومصر، واليمن أو لندن، ورامتين[١]، ولعلع[٢]، والعقيق[٣]، والرمثة، وفروق- استنبول).

- **أما المعجم الثاني:**

هو معجم ألفاظ لغة المعاجم: فقد استعمل ألفاظ المعاجم كثيراً في شعر، فنجد: (الشيظم- الطويل) والغرثان -الجائع-، والعيلم-البحر- وأم قشعم: الحرب، وأشوت، أخطأت، والقواع، الأرنب، والحندس، الظلمة، القرقف

---

(١) رامتين: وتنطق رامه، وهو منزل في طريق البصرة إلى مكة، ورامه أيضاً من قرى بيت المقدس، انظر مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي، ط١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ، ج٢، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، ج٢، ص ٥٩٧.

(٢) لعلع: جبل به وقعة للعرب، وقيل لعلع منزل بين البصرة والكوف، انظر مراصد الاطلاع، ج٣/١٢٠٥.

(٣) العقيق: بفتح أوله وكسر ثانيه وهو كل مسيل ماء شقه السيل، منها عقيق المدينة، فيه عيون ونحل وقيل هما عقيقان، الأكبر مما يلي الحرة إلى قصر المراجل والعقيق الأصغر ما سفل عن قصر المراجل إلى منتهى العرصه وفي هذا العقيق دور وقصور ومنازل وقرى، انظر مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، ص ٩٥٢.

والخندريس، الخمر، وهثهات- كذاب، والشمردل- الحسن الطويل، والقتير- الشيب، والجلواز – الشرطي.

- **المعجم الثالث: المعجم الديني:**

استخدم الزهاوي هذا المعجم وكان أقل في ألفاظه من ألفاظ المعاجم الأخرى. ولكن ما استخدمه منها نجده في ألفاظه أنها قريبة من الألفاظ القرآنية، فهو يستعمل مفردات مثل: (رب العباد، نعوذ بالله، العفو، المؤمنين، المنافقين، لا تذرهم يا رب، فاسق، دار النعيم، الجنان، الجحيم، الجهاد).

- **المعجم الرابع: معجم الألفاظ العامية:**

اتسم عصر الزهاوي بالضعف، وهلهلة البناء والصياغة، والإيغال في العامية، ولكن نلاحظ أن المفردات لم ترد كثيراً في شعر الزهاوي. بل أتت في بعض قصائده التي اتسمت بالسهولة واللين، والقرب من لغة العامة. فأدخل مفردات مثل: (للمشاه في بغداد دروب- الرصيف).

المطلب الثاني
الأسلوب

الأسلوب عند الزهاوي:

يختلف الأسلوب من شاعر إلى شاعر، ومن كاتب إلى كاتب، وأساليب الشعراء خاصة تختلف تبعاً لاختلاف بيئاتهم، وطبائعهم، وحالاتهم النفسية، والتجربة الشعورية.

وتعتبر البيئة أكبر المؤثر عند شاعرنا الزهاوي. فقد عاش في عصر الدولة العثمانية، والاستعمار البريطاني. وكان عصراً مضطرباً. الأمر الذي طبع بهذا الطابع فتأثر الزهاوي في أسلوبه بروح عصره.

ويمكننا تقسيم أساليب الزهاوي إلى: أسلوب اقتباس، وأسلوب التضمين.

أسلوب الاقتباس:

تأثر الزهاوي بالتيار الديني الذي ساد عصره. وجاء هذا التيار في أشعاره التي يكون فيها غاضباً على عدوه، أو بني قومه. لذا نجده يميل للاقتباس، ولكن ليس كثيراً وسأدرس أسلوب الاقتباس في شعر الزهاوي في:

الاقتباس من القرآن:

ورد الاقتباس في شعره، وهذا يوضح إلمامه بالفقه، والقرآن. فمثال ذلك قوله:

يـــا أَرض مـــاءك ابلَعـــي *** وَيـــا ســـماء أَقلعـــي

وَيـــا قـــوارع اهـــدَئي *** وَيـــا زوابـــع اهجَعـــي[1]

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٢٨٤.

البيت الأول اقتبسه من الآية الكريمة: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ... ﴾[1].

وقال في قصيدة: (طاغية بغداد):

رب إن المُنـــــافقين ببغـــــدا *** د كَثيــر وقَــد أَتــوا أضــرارا
رب إني دعــوت قَــومي لَــيلاً *** ثم إِنــي دعــوت قَــومي نهــارا
إن قَومي قَد أَفسَدوا لا تذر ربي *** عَلـــى الأَرض مـــنهمُ ديـــارا
إن تذرهم يا رب في غــيهم لا *** يلـــدوا إلا فـــاجراً كفـــارا
إنهم من ضــلالهم فــي تبــار *** لا تــزدهم يــا رب إلا تبــارا[2]

اقتبسها من سورة (نوح): ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴾[3].

﴿ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا * مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا * وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا * رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾[4].

وقال:

للنـــاس فـــي العفـــو مـــوت *** وفـــي القصـــاص حيـــاة[5]

---

(١) سورة هود الآية: ٤٤.
(٢) المرجع السابق، ص ١٦٥-١٦٦.
(٣) سورة نوح الآية: ٥.
(٤) سورة نوح الآية: ٢٤-٢٨.
(٥) ديوان جميل الزهاوي، شرح القوال، ص ٥٠٠.

اقتبسه من قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1].

وقال في قصيدة: (الشعر):

نعـــــوذ بـــــالله معـــــاً *** مـــــن غاســـــق إذا وقـــــب
قـــل أيهـــا الشـــعر معـــي *** تبـــت يـــدا أبـــي لهـــب
لـــم يفـــن عنـــه مالـــه *** فـــي هلكـــه ومـــا كســـب[2]

جاء الاقتباس فيها من قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[3].

وقولـــه تعالى: ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ * مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾[4].

وقال الزهاوي في قصيدة (عودة الرصافي):

فخذ بيدي اللهم في كـــل دعـــوة *** وهذا أخي معروف أشدد به أزري[5]

الاقتباس فيه من قوله تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي * هَٰرُونَ أَخِي * ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٧٩.
(٢) ديوان جميل الزهاوي، شرح القوال، ص ٢٧.
(٣) سورة الفلق الآية: ١-٣.
(٤) سور المسد الآية: ١-٢.
(٥) ديوان جميل، شرح القوال،ص ٢٢٣.
(٦) سورة طه الآية: ٢٩-٣١.

التضمين عند الزهاوي:

جاء التضمين في شعر الزهاوي كثيراً، منه قوله:

تخذتـــه لهـــا إمامـــاً "شـــباب *** تســـامى للعلـــى وكهـــول"[١]

فيه تضمين لبيت السموأل:

وَما قَلَّ مَن كانَت بَقايـــاهُ مِثلَنـــا *** شَبابٌ تَسامى لِلعُلى وَكُهـــولُ[٢][٣]

وجاء التضمين في قوله أيضاً:

وَقلت له "إنـــا غَريبـــان ههنـــا *** وكل غَريب للغريـــب نَســـيبُ"[٤]

ضمنه بيت امرئ القيس:

أجارتَنـــا إِنَّـــا غريبـــان هاهنـــا *** وكلّ غريبٍ للغريب نَســـيبُ[٥][٦]

وقال:

يا عدل سيفك محمود صـــرامته *** "في حده الحد بين الجد واللعب"[٧]

---

(١) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٣٣٤.

(٢) السمؤل بن غريض بن عاديا. الأزدي، شاعر جاهلي حكيم، من سكان خيبر في شـــمال الميدنـــة ، أشهر شعره لاميته التي مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه *** فكل رداء يرتديه جميل

صاحب تيما، عاش في القرن السادس الميلادي، من آثاره: ديوان شعر، توفى نحـــو ٦٥ ق. هـــــ، انظر معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ج١، عبد الرحيم بن أحمد العباس، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت– صيدا، عالم الكتب، ١٣٦٧هـــ – ١٩٤٧م، ص ٣٨٨.

(٣) ديوان عروة بن الورد والسموأل، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٩٠.

(٤) ديوان جميل، شرح القوال، ص ٤٥.

(٥) امرؤ القيس، هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، كان يقال له الملك الضليل، مات بأنقره، ديـــوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ١٩.

(٦) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٣٥٧.

(٧) ديوان الزهاوي، شرح القوال، ص ٦٤.

فيه تضمين لعجز بيت أبي تمام:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُــبِ *** في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِــبِ[١]

وجاء في قوله:

بأيدي الفريقين مــنهم ســيوفٌ *** "بها من قراع الــدارع فلــولُ"[٢]

جاء التضمين للشطر الثاني لبيت السموأل:

وَأَسيافُنا في كُلِّ شَرقٍ وَمَغــرِبٍ *** بِها مِن قِــراعِ الــدروعَ فُلــولُ[٣]

اقتبس الزهاوي كثيراً من معانيه من الشعر العربي. من ذلك قوله:

وإذا سيم الشعب يومــاً هوانــاً *** فَهو يبدي عَلى المهــين اِحتجاجــا

أمــة تكســر الرتــاج إذا مــا *** وَجدت دون ما تريــد رتاجــا[٤]

فقد اقتبس أبياته من أبي القاسم الشابي في قوله:

إِذا الشَّــعْبُ يومــاً أرادَ الحيــاةَ *** فــلا بُــدَّ أنْ يَسْــتَجيبَ القــدرْ

ولا بُــدَّ للَّيْــلِ أنْ ينجلــي *** ولا بُــدَّ للقيــدِ أن يَنْكَسِــرْ[٥]

وفي قوله أيضاً:

إن الكتــاب هــو المعلــمُ *** وَالمســلي وَالمصــاحب[٦]

---

(١) ديوان أبي تمام شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعــارف، ١٩٦٤م، ج.م.ع. ص ٤٠.

(٢) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٣٣٩.

(٣) ديوانا عروة بن الورد والسموأل، ص ٩٢.

(٤) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٨٤.

(٥) ديوان أبي القاسم الشابي، المجلد الأول، مداخلة وتحقيق: إميل أ. كبا، دار الجيــل بيــروت، طبعــة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص ٥٠٠.

(٦) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٢٩.

اقتبسه من قول المتنبي:

أَعَزُّ مَكانٍ في الدُنى سَرجُ سابِحٍ *** وَخَيرُ جَليسٍ في الزَمانِ كِتــابُ[1]

وتأثر بكعب بن زهير في قوله:

الموت عين يشــرب الأفــراد *** منهـــــــــا وَالشـــــــــعوب[2]

فجاء تأثره بقول كعب بن زهير:

كُلُ اِبنِ أُنثى وَإِن طالَت سَلامَتُهُ *** يَوماً عَلى آلَةٍ حَــدباءَ مَحمــولُ[3]

وخلاصة القول فإن في أسلوب الزهاوي: لفظ فصيح مناسب للموضوع، وتركيب محكم رصين، تنبعث منه، ومن المحسنات البديعية التي تناثرت فيه نغمة تناسب الموضوع الذي يطرقه، والجو الذي كان يعيشه الشاعر.

---

(١) ديوان المتنبي، شرح البرقوقي، ص ٤٧٩.

(٢) ديوان جميل صدقي، شرح القوال، ص ٣٩.

(٣) ديوان كعب بن زهير، القاهرة، الناشر المكتبة العربية، ١٩٦٥م، ص٣٥٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علـــى أفضـــل خلق الله سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ.

فالحمد أولاً لله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إكمـــال بحثـــي هـــذا وأتمنى من الله العلي العزيز أن أكون قد وفقت فيما اخترت في هذه الدراسة، وأن تكون لبنة في الدراسات الأدبية والنقدية.

وفي الختام توصلت إلى بعض النتائج أجملها في النقاط التالية:

١- استمد الزهاوي صوره الفنية من مصادر متعددة، أهمها: القـــرآن الكريم، والشعر العربي، متأثراً في ذلك بالشعراء السابقين.

٢- نظم في كل القوافي، وأغلب بحور الشعر، واحتـــل بحـــر الكامـــل الصدارة في البحور التي نظم فيها.

٣- تميز شعره بأنه يحمل رسالة وطنية لبني وطنه، فاستخدمه للتغيير الاجتماعي، والسياسي.

٤- توسل إلى بناء صوره بالتشبيه والاستعارات والكنايات.

٥- ظل مغرماً بالحرية، وينادي بها في أشعاره.

٦- تميز أسلوبه بالوضوح والسلاسة والمباشرة.

٧- اتسمت لغته بالسهولة والجزالة والرصانة.

ومن التوصيات:

١- إن هذا البحث قد تقصى حياة الزهاوي وشـــعره، إلا أن هنالـــك جوانب عدة في شعر الزهاوي تحتاج لمزيد من الدراسة، وإلقـــاء الضوء عليها.

٢- الشعر الفلسفي للزهاوي يحتاج لدراسة متعمقة.

٣- مواصلة البحث حول دور الشعر الوطني ورسالته نحـــو تحـــرر ورقي ونهضة الأمم.

وكلي أمل ورجاء أن يقود هذا البحث دارسين آخرين إلى الغوص في الأدب العراقي عامة، وأدب الزهاوي خاصة.

فها هو البحث تكتمل صفحاته، والكمال لله وحده سبحانه وتعالى.

وأتمنى أن أكون قد أسهمت بشيء قليل في البحوث الأدبية والنقدية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين اللهم تقبله عملاً صالحاً لوجهك الكريم.

الباحث،،،

الفهارس العامة

وتحتوي على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس الأشعار.

٥- فهرس الأماكن والبلدان.

٦- فهرس المصادر والمراجع.

٧- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآيـــة	الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة:		
١	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم... ﴾.	٧٤	٨٩
٢	﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ... ﴾.	١٧٩	١٥١
٣	﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ... ﴾.	٢٨٦	١٣٠
	سورة آل عمران:		
٤	﴿ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ... ﴾.	٢٦	١٣٠
	سورة الأنعام:		
٥	﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ... ﴾.	١٢٢	١٣٠
	سورة الكهف:		
٦	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ... ﴾.	١٨	١٣٠
	سورة هود:		
٧	﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ... ﴾.	٤٤	١٥٠
	سورة سبأ:		
٨	﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ... ﴾.	١٣	٦٨
	سورة نوح:		
٩	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا... ﴾.	٥	١٥٠
١٠	﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا...	٢٤-٢٨	١٥٠

	﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾.		
سورة طه:			
١١	﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي...ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾.	٢٩-٣١	١٥١
١٢	﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾.	١١٤	أ
سورة المسد:			
١٣	﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ* مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾.	١-٢	١٥١
سورة الفلق:			
١٤	﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ...وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾.	١-٣	١٥١

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
١	"من قال في الإسلام هجاء مقذعاً فلسانه هدر".	٩٤

فهرس الأعلام

الرقم	العلـــــــم	رقم الصفحة
١	إبراهيم أنيس.	١٢٠
٢	أرسطو.	٣٢
٣	أفلاطون.	٣١
٤	أكرم زعيتر.	٤٢
٥	امرؤ القيس.	١٥٢
٦	جمال الدين الأفغاني.	١٤
٧	دارون.	١٥
٨	زهير بن أبي سلمى.	٩٦
٩	سعد بن مسعدة.	٣٤
١٠	سقراط.	٣١
١١	السموأل بن غريض.	١٥٢
١٢	شبلي شميل.	٣٥
١٣	طه الراوي.	٢٦
١٤	عبد الرحمن بن أحمد.	١٣
١٥	عبد الملك بن قريب.	١٢٩
١٦	علي بن عبد العزيز.	١٤٦
١٧	فرنسيس فنح الله المراش.	١٤
١٨	فهمي المدرس.	٥١
١٩	كوبرنيك.	٣٢
٢٠	المأمون.	٢٤

٢١	محدت باشا.	٨
٢٢	محمد رشاد.	٨
٢٣	محمد صبري.	٢٠
٢٤	محمد عبده.	١٤
٢٥	محمد فريد مصطفى.	٤٣
٢٦	محمد يوسف نجم.	٤٦
٢٧	محمود الثاني.	١٢
٢٨	النعمان بن ثابت.	٣٧
٢٩	ولي الدين يكن.	١٣
٣٠	يعقوب صدوق.	٣٥
٣١	يوسف أسعد داغر.	٤٤

فهرس الأشعار

البيـــــت			رقم الصفحة
أمير المؤمنين فدتك نفسي	**	وروح العالمين لك فداء	٧٠
خَدَعوها بِقَولِهِم حَسناءُ	**	وَالغَواني يَغُرُّهُنَّ الثَناءُ	٢٩
قالَ المُنَجِّمُ وَالطَبيبُ كِلاهُما	**	لا تُحشَرُ الأَجسادُ قُلتُ إِلَيكُما	٣٠
أَعَزُّ مَكانٍ في الدُنى سَرجُ سابِحٍ	**	وَخَيرُ جَليسٍ في الزَمانِ كِتابُ	١٥٤
السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ	**	في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ	١٥٣
بِضَربٍ يَذوقُ المَوتَ مَن ذاقَ طَعمَهُ	**	وَتُدرِكُ مَن نَجّى الفِرارُ مَثالِبُه	١٥٢
أجارتَنا إِنَّا غريبان هاهنا	**	وكلّ غريبٍ للغريب نَسيبُ	١٥٢
عيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ	**	بِما مَضى أَم بِأَمرٍ فيكَ تَجديدُ	٢٩
أبدين تفاح الخدود	**	وسترن رمان النهود	٨١
إِذا الشَّعْبُ يوماً أرادَ الحياةَ	**	فلا بُدَّ أنْ يَسْتَجيبَ القدرْ	١٥٣
تَعودُ إِلى الأَرضِ أَجسامُنا	**	وَنَلحَقُ بِالعُنصُرِ الطاهِرِ	٢٩
فَلَو أَنَّ ما أَسعى لأَدنى مَعيشَةٍ	**	كَفاني وَلَم أَطلُب قَليلٌ مِنَ المالِ	١٠٣
مكرٍّ مفرٍّ مدبر مقبلٍ معاً	**	كجلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من علِ	٢٩
لَهُ أَيطَلا ظَبيٍ وَساقا نَعامَةٍ	**	وَإِرخاءُ سِرحانٍ وَتَقريبُ تَتفُلِ	٢٩
سَأَتبَعُ مَن يَدعو إِلى الخَيرِ جاهِداً	**	وَأَرحَلُ عَنها ما إِمامي سِوى عَقلي	٣٠
وَأَسيافُنا في كُلِّ شَرقٍ وَمَغرِبٍ	**	بِها مِن قِراعِ الدارِعينَ فُلولُ	١٥٣
كُلُ اِبنِ أُنثى وَإِن طالَت سَلامَتُهُ	**	يَوماً عَلى آلَةٍ حَدباءَ مَحمولُ	١٥٤
ما قل من كانت بقاياه مثلنا	**	شباب سامي للعلى وكهولا	١٥٢

اِنسَ رَسمَ الدِيارِ ثُمَّ الطُلــولا	**	وَاِهجُرِ الرَبعَ دارِســاً وَمَحــيلا	٩٦
وَهُم وَرَدوا الجِفارَ عَلى تَميمٍ	**	وَهُم أَصحابُ يَومِ عُكــاظَ إِنّــي	١٠٨
شَهِدتُ لَهُم مَواطِنَ صــادِقاتٍ	**	أَتَيــنَهُمُ بِــوُدَّ الصَــدرِ مِنّــي	١٠٨

فهرس الأماكن والبلدان

الرقم	المكان والبلد	رقم الصفحة
١	اسطنبول.	٧
٥	رامتين.	١٤٧
٧	السلمانية.	١٩
١١	العقيق.	١٤٧
١٢	لعلع.	١٤٧

فهرس المصادر والمراجع

الرقم	المصدر
	القرآن الكريم.
١	اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: تأليف محمد مصطفى هداره، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٢م.
٢	الاستهلال في البدايات في النص الأدبي: يس النصير، دار الشئون الثقافية العامة للنشر، ١٩٩٣م.
٣	الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، ط١٦، دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م.
٤	الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني – البيان – البديع): جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٧٥م.
٥	البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع): جلال الدين أبو عبد الله القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٦	البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٣٨م.
٧	جمهرة اللغة: لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.
٨	جميل صدقي الزهاوي: دراسات ونصوص، جمع عبد الحليم الرشودي، تقديم د. يوسف عز الدين، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، د. ت.

٩	جوهر الكنز تلخيص في كنز البراعة من أدوات ذوي البراعة: تأليف نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالأسكندرية، ١٩٧٤م.
١٠	حركة البعث في الشعر العراقي الحديث: د. ماهر حسن، مكتبة النهضة المصرية، د. ت.
١١	ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.
١٢	ديوان أبي تمام: شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، ١٩٦٤م.
١٣	ديوان جميل صدقي الزهاوي: شرح أنطوان القوال، دار الفكر العربي للنشر، بيروت – لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٤م.
١٤	ديوان جرير: شرح يوسف عبيد، طبعة بيروت، دار الجيل، د.ت.
١٥	ديوان الزهاوي: جميل صدقي الزهاوي، المطبعة العربية بمصر، ١٩٢٤م.
١٦	ديوان شوقي: تحقيق أمين، طبعة دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
١٧	ديوان طرفة بن العبد: طبعة دار صادر، بيروت، د. ت.
١٨	ديوان عروة بن الورد والسموأل، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٢٤م.
١٩	ديوان أبي القاسم الشابي: تحقيق أميل كبة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٢٠	ديوان لبيد بن ربيعة العامري: طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
٢١	ديوان لزوم ما لا يلزم: أبو العلاء المعري، شرح كمال اليازبي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٢٢	ديوان المتنبي، أحمد بن الحسين المتنبي: المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٣	ديوان النابغة الذبياني: شرح عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٦٨م.
٢٤	الزهاوي بين الثورة والسكوت: عبد الرازق الهلالي، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٩٧٠م.
٢٥	الزهاوي وديوانه المفقود: هلال ناجي، دار العرب للبستاني، مطبعة نهضة مصر، د. ت.
٢٦	الزهاوي: ماهر حسن فهمي، المؤسسة المصرية العامة للنشر، د.ت.
٢٧	الزهاوي وثورته في الجحيم: هلال ناجي، دار العرب للبستاني والنشر، د.ت.
٢٨	لسان العرب: لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٩٦٥م.
٢٩	شرح ديوان المتنبي: حققه عبد الرحمن البروقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٩٧٠م.
٣٠	الشعر والشعراء: لابن قتيبة، حققه: د. مفيد قميحه والأستاذ محمد أمين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٣١	الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي: علي إبراهيم أبو زيد، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٨١م.
٣٢	العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو الحسن بن رشيق، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٨١م.
٣٣	علوم البلاغة (البيان – المعاني – البديع): أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبان، ط٢، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٣٤	فصول في الشعر ونقده: أحمد أبو حاقة، منشورات دار الشرق، بيروت، ط١، مارس، ١٩٦٢م.
٣٥	فن المديح وتطوره في الشعر العربي: أحمد أبو حاقة، منشورات دار الشروق، بيروت، ط١، مارس، ١٩٦٢م.
٣٦	فن الهجاء وتطوره عند العرب: إيليا حاوي، طبع دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٩٦٣م.
٣٧	الكلم المنظوم: ديوان جميل صدقي الزهاوي، جمع وترتيب ونشر: محمد يوسف نجم، الطبعة الأولى، المطبعة الأهلية، بيروت، ١٣٢٧هـ.
٣٨	كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تصنيف أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٧١م.
٣٩	المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٣٩م.
٤٠	مختار الصحاح: الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، عني بترتيبه: محمود خاطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م.
٤١	المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيب، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط٤، الخرطوم، ١٩٩١م.
٤٢	معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٤٣	المعجم الوسيط: قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ١٩٦٠م.

٤٤	مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٤٥	مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول: حسن عطوان، دار الجيل، بيروت- لبنان، ١٩٧٢م.
٤٦	المعلقات العشر: شرح مفيد قميحة، طبعة دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩م.
٤٧	موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، طبع بمكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٣، ١٩٦٥م.
٤٨	موسيقى الشعر العربي: شكري محمد عباد، دار المعرفة، بيروت، ط١، سنة ١٩١٨م.
٤٩	النقد الأدبي الحديث في العراق: د. أحمد مطلوب، سنة ١٩٦٨م.
٥٠	النقد الأدبي القديم: محمد غنيمي هلال، د. ت.
٥١	نقد الشعر: أبو فرج قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأثرية، القاهرة، ط ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م.
٥٢	الهجاء والهجاءون في الجاهلية: محمد محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٣٨٩هـ.
٥٣	الهجاء: لجنة من أدباء القطار العربية، تصدرها دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الاستهلال	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
ملخص البحث باللغة العربية	د
مخص البحث باللغة الإنجليزية	هـ
مقدمة	و- ي
أهمية الموضوع	ز
مشكلة البحث	ز
مصادر الدراسة	ح
المشاكل التي واجهت الباحث	ح
خطة البحث	ح
هيكل البحث	ح-ي
الفصل الأول **عصر الشاعر وحياته**	١-٦٦
المبحث الأول: عصر الشاعر	٢-١٦
المطلب الأول: الحياة الاجتماعية	٣-٦
المطلب الثاني: الحياة السياسية	٧-١٠
المطلب الثالث: الحياة الأدبية	١١-١٦
المبحث الثاني: حياته	١٧-٤٤
المطلب الأول: اسمه، لقبه، نسبه	١٨-١٩
المطلب الثاني: مولده، نشأته، أسرته	٢٠-٢٣

المطلب الثالث: ملامح شخصيته وثقافته وحياته الاجتماعية ووفاته	٢٤-٣٧
المطلب الرابع: شعره ومكانته الشعرية	٣٨-٤٤
المبحث الثالث: آثاره الأدبية	٤٥-٦٦
المطلب الأول: آثاره الشعرية	٤٦-٥٥
المطلب الثاني: آثاره النثرية	٥٦-٦٦
الفصل الثاني أغراضه الشعرية	٦٧-٩١
المبحث الأول: المدح	٦٨-٧٣
المبحث الثاني: الرثاء	٧٣-٧٩
المبحث الثالث: الغزل	٨٠-٨٦
المبحث الرابع: الهجاء	٨٧-٩١
الفصل الثالث الخصائص الفنية في شعر الزهاوي	٩٢-١٥٤
المبحث الأول: البناء الفني	٩٣-١٠٨
توطئة	٩٤
المطلب الأول: مقدمة القصيدة	٩٥-٩٩
المطلب الثاني: التخلص أو الخروج	١٠٠-١٠٢
المطلب الثالث: خاتمة القصيدة	١٠٣-١٠٧
المطلب الرابع: وحدة القصيدة	١٠٨
المبحث الثاني: الصورة الشعرية	١٠٩

توطئة	١١٠
المطلب الأول: التشبيه ودوره في تشكيل الصورة الشعرية	١١١-١١٥
المطلب الثاني: الاستعارة ودورها في تشكيل الصورة الشعرية	١١٦-١١٩
المطلب الثالث: الكناية ودورها في تشكيل الصورة الشعرية	١٢٠-١٢١
المبحث الثالث: الموسيقى الشعرية	١٢٢-١٤٣
توطئة	١٢٣
المطلب الأول: الموسيقى الداخلية	١٢٤-١٣٢
المطلب الثاني: الموسيقى الخارجية	١٣٣-١٤٣
المبحث الرابع: اللغة والأسلوب	١٤٤-١٥٤
المطلب الأول: اللغة	١٤٥-١٤٨
المطلب الثاني: الأسلوب	١٤٩-١٥٤
الخاتمة.	١٥٥-١٥٦
الفهارس العامة.	١٥٨
فهرس الآيات القرآنية.	١٥٨-١٦٩
فهرس الأحاديث النبوية.	١٦٠
فهرس الأعلام.	١٦١-١٦٢
فهرس الأشعار.	١٦٣-١٦٤
فهرس الأماكن والبلدان.	١٦٥
فهرس المصادر والمراجع.	١٦٦-١٧٠
فهرس الموضوعات.	١٧١-١٧٣